المجموعة الشعرية الكاملة

كلمات فوق السّحاب

السيد محمد رضا السلمان

المجلد الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان القوافي

نفثة مصدور في وقتٍ ما كان إلا القريض الواقف الوحيد إلى جنبي ليحدّد الاتجاه ويضع النقاط على الحروف.

قم المقدسة

٢٦ / ١٠ / ١٤٢٧ هـ

بـــصّريني فقـــد تـــوارى الـــضياءُ

وغفـــا البـــدرُ واســـتبيح الفـــضاءُ

واســـتطالت عـــلى الجبـــالِ وعـــولٌ

هـــي بـــالأمس نعجـــةٌ عجفـــاءُ

وإذا النـــاس يقـــرأون بـــصمتٍ

وعـــلى الـــصمت يـــستفيق الحـــداءُ

نحـــسب الـــصمت في المكـــان هـــدوءاً

وإذا الـــصمت حَيَّـــةٌ رَقطـــاءُ

هكـــذا الجهـــلُ والحيـــاةُ دروسٌ

تـــاه فيهـــا عنـــد المخـــاض الـــدهاءُ

نحـــن أدرى بـــما تكـــنّ الليـــالي

غـــير أن الحـــديث مـــيمٌ وراءُ

نـــزرع الخـــوف في النفـــوس عنـــاداً

ولنـــا الحـــبُّ مـــنهجٌ والإخـــاءُ

مـــــا دعينـــــا إلى المكـــــارم إلا

وزحفنـــــا وفي القلـــــوب الـــــصفاءُ

نحـــــن أدرى ورُبَّ فـــــرض مقـــــال

تـــــاه فيـــــه جماعـــــة شـــــعواءُ

لغـــــة الـــــشعر ثـــــورة وســـــلام

هكـــذا الـــشعر بـــل كـــذا الـــشعراءُ

ينـــسجون القـــريض لوحـــة فـــنٍّ

ولهـــم في القـــريض نـــار ومـــاءُ

يـــأنف الـــشعر أن تكـــون عمـــيلاً

إنـــما الـــشعر ســـلم وارتقـــاءُ

نحـــن قـــوم لنـــا القـــريض ســـلاح

فيـــه نمـــضي غـــداة يـــأتي النـــداءُ

نهـــدم الـــصرح مـــائلاً في حمانـــا

كـــي يـــسوَّى صرحٌ بـــه الكبريـــاءُ

مـــنهج الـــصدق يـــا جميـــل المحيـــا

فيـــه وقـــع ولـــيس ثـــم انطفـــاءُ

نحـــن شـــعب رغـــم الجفـــاة صـــبور

قـــد غـــذتنا مـــن صـــبرها كـــربلاءُ

لم نبـــدل رغـــم الطغـــاة أصـــولاً

شـــيدتها بهـــديها الأوصـــياءُ

فلنـــا «الآل» مـــسلك واعتقـــاد

ولنـــا «الآل» عـــصمة وانـــتماءُ

نعـــشق الحـــرب إن تعـــدى دخيـــل

وإلى «الله» ســـيرنا والرجـــاءُ

نغـــسل الـــذات بالتهجـــد لـــيلاً

وردنـــا الـــذكر والـــدعا والبكـــاءُ

لا يفـــلُّ الحديـــد غـــير حديـــد

ذا مقـــالٌ جـــاءت بـــه الحكـــماءُ

شرعـــــة الغـــــاب ردة وارتجـــــاع

لـــــيس يجـــــدي تـــــصنّعٌ والتـــــواءُ

حكمـــــة العقـــــل للبرايـــــا وعاهـــــا

أهـــــل بيـــــت بهـــــم يجـــــد الـــــذكاءُ

كـــــم قرأنـــــا مـــــن العلـــــوم قـــــديماً

وإذا اليـــــوم في البحـــــوث انكفـــــاءُ

يـــــا شـــــباب التقـــــى عـــــلام شـــــتات

لغـــــة العقـــــل هـــــدينا والـــــنماءُ

إن أردنـــــا الفـــــلاح يومـــــاً ســـــعينا

يقـــــدم الركـــــب للحـــــصون اللـــــواءُ

يرتمـــــي في الـــــصراع فكـــــرٌ رخـــــيص

فهـــــو لـــــونٌ بـــــه يـــــسود الغبـــــاءُ

لم هجرنـــــا مبادئـــــاً ترتـــــضيها

لغـــــة العلـــــم صـــــاغها العلـــــماءُ

مـــن ربـــى يشـــرب وذاك معـــين

غـــاص فيـــه مراجـــع عظـــماءُ

لـــيس مـــن يقـــرأ النجـــوم حكـــيماً

بيـــد أن الحكـــيم شرعٌ جـــلاءُ

هكـــذا تجـــتلى العقـــول ويـــسمو

نهـــج عـــدل بـــه التقـــى والـــدواءُ

لا تلمنـــي إمَّـــا بـــدوت غريبـــاً

معـــشر الـــصدق معـــشر غربـــاءُ

نظـــم الـــشعر «حيـــدر» في بحـــور

ثـــم ســـارت في ركبـــه الـــشعراءُ

مـــن يلمنـــي عـــلى القـــريض فـــضولاً

فهـــــو رأي نـــــصيبه الازدراءُ

لـــيس في الـــشعر مـــورد يتقفـــى

إنـــما الـــشعر في الوجـــود ابتـــداءُ

حكمـــة الـــشعر أن تكـــون أديبـــاً

رأيـــك الفكـــر والخلـــود الجـــزاءُ

قلبيـــه عـــلى المواجـــع طفـــلاً

وادفعيـــــه مجهـــــزاً يـــــا رواءُ

لغـــة البحـــث مـــصدر ودليـــل

وإلى الـــــنص نظـــــرة وانتقـــــاءُ

كيـــف نبنـــي مقالنـــا في زمـــان

يلتـــوي الـــبغض حولـــه والعـــماءُ

يحـــسبون البـــديع خـــيرة صـــبح

قلبتهـــا عنـــد الطلـــوع النـــساءُ

إن ثـــوب البـــديع يـــشحذ ذهنـــاً

روضـــــته ترنيمـــــة وغنـــــاءُ

أحمـــق الفكـــر يلتقيـــك بوجـــه

وإذا غبـــت ســـمه والعـــواءُ

حركتـــــه ســـــفاهة مـــــن رفـــــاق

ودعـــــاه نحـــــو الـــــرخيص البـــــذاءُ

عجبـــــاً كيـــــف يُـــــستطاب طريـــــقٌ

فيـــــه لـــــوث وخـــــسّة وارتمـــــاءُ

أحـــــسب النـــــاس في الأمـــــور ســـــواء

غـــــير أن الـــــصحيح ألـــــف ويـــــاءُ

يقـــــرؤون الـــــسلام ورداً قـــــديماً

ولهـــــم في القلـــــوب نـــــار لظـــــاءُ

كيـــــف يعفـــــو عـــــن الـــــصغير كبـــــير

وصـــــغير الـــــرؤى عليـــــه الـــــرداءُ

كلـــــما لاح في الربـــــوع ســـــواد

قلـــــت قـــــد حـــــلّ في الـــــبلاد ابـــــتلاءُ

أو تـــــراءت بـــــين النجـــــوم غيـــــوم

قلـــــت مـــــاذا وقـــــد تقـــــضى الـــــشتاءُ

هكـــــذا الليـــــل طرزتـــــه نجـــــوم

فهـــــو ســـــحر ولمـــــسة وازدهـــــاءُ

ســـــوف يـــــأتي بعـــــد العـــــذاب سرور

ســـــوف يـــــأتي بعـــــد الظـــــلام الـــــضياءُ

ســـــوف نبنـــــي حـــــضارة مـــــن علـــــوم

عنـــــدما الـــــرأي يحتويـــــه القـــــضاءُ

يـــــوم نلغـــــي مبـــــادئ الحـــــذف جـــــوراً

يـــــصبح العـــــدل شرعنـــــا لا الـــــدماءُ

أســـــمر اللـــــون يـــــا جميـــــل المحيّـــــا

كيـــــف أصـــــبحت كيـــــف كـــــان المـــــساءُ

هـــــل دعتـــــك الرســـــوم نحـــــو حـــــديثٍ

أم إلى الأمـــــس قـــــد دعتـــــك الطـــــلاءُ

هـــــل ثملـــــتم وتلـــــك خـــــصلة ذم

أم قـــــصرتم وقـــــد يـــــضيق الوعـــــاءُ

جمهـــرات بهـــا النفـــوس تغنـــت

ونفـــوس لهـــا الأســـى والبكـــاءُ

حـــشرجات عرفتهـــا مـــن قـــديم

فهـــي والخـــصم فـــيرس ووبـــاءُ

نحـــنُ نرجـــو أن يـــستقيم مـــسار

وعـــلى الـــصرح يعـــتلي الحكـــماءُ

غـــير مجـــد حـــديثنا والليـــالي

تحمـــل الـــسوء بـــل يـــدال الـــشقاءُ

كيـــف نخطـــو إلى العـــلا في ثبـــات

بيـــنما الـــبعض طبعـــه الارتمـــاءُ

هـــل صـــحيح يـــضيق جـــنح الليـــالي

أم صـــحيح صراخكـــم والهـــراءُ

لا يـــرد القـــضاء كذبـــة حـــزب

بـــل دعـــاء بـــه يـــرد القـــضاءُ

يفـــتح الـــدرب للهـــداة شريـــف

أصـــــــلته ثقافـــــــة وإبـــــــاءُ

رأيـــه كـــم يحـــار فيـــه ذكـــي

وعـــلى نهجـــه مـــضى العرفـــاءُ

تحـــسب الـــرأي آيـــة مـــن كتـــاب

أو حـــديثاً بنـــت بـــه الفقهـــاءُ

رب رأي تـــأتي بـــه مدرســـات

بيـــنما الـــبعض رأيـــه والهـــراءُ

ليـــست الـــنفس غـــير مـــا أودعوهـــا

وعليهـــا يـــدار يومـــاً رحـــاءُ

نحـــن أصـــل وإن تمـــادى دخيـــل

نحـــن فكـــر وســـادة نجبـــاءُ

نبـــذل المـــال للعلـــوم ابتـــداءً

بيـــنما الغـــير همـــه والثـــراءُ

نَهَــبُ الــدِّينَ كــلَّ حــرف كتبنــا

وإليـــــه مـــــسيرنا والفنـــــاءُ

لا تقـــل لي عـــذراً فـــذاك قبـــيح

بعـــد فعـــل تـــذكى بـــه الـــشحناءُ

عجبـــاً كيـــف لا تـــسوى أمـــور

حرفتهـــا عـــن وضـــعها الجهـــلاءُ

كيـــف نبنـــي صروحنـــا في مكـــان

لـــيس فيـــه إلا الأســـى والخـــواءُ

قـــل كـــما شـــئت فـــالكلام بـــبخس

وامـــضِ مـــا شـــئت فـــالطريق التـــواءُ

هكـــذا الحـــال مـــذ رســـمنا رؤانـــا

نحـــن والحـــال لوعـــة وشـــجاءُ

غربلوهـــا للحظـــة يـــا رفاقـــاً

حـــار فـــيهم طـــول الـــسرى والخفـــاءُ

كـــم نظمنـــا قـــصائداً في «عـــلي»

صَـــمَّ أذنـــاً عـــن ســـمعها الأجـــراءُ

فاعـــذريني فالأهـــل ليـــسوا بـــأهلي

إن بعـــــض الحـــــديث هـــــمٌّ وداءُ

غـــــير أني أردتهـــــا مثـــــل هجـــــوٍ

أصـــدق الـــشعر مـــا كـــساه الهجـــاءُ

كـــم عفونـــا عـــن مـــذنب يتحـــدى

كـــل يـــوم ولـــيس ثـــمَّ اهتـــداءُ

تلتقيـــــه ببـــــسمة تخجـــــل البـــــدر

وإن حـــــــاد ســـــــمه والقـــــــذاءُ

يقـــذف النـــاس كـــل يـــوم بفعـــل

هكـــذا الحـــال كيـــف يرجـــى الثنـــاءُ

قـــــسماً بالـــــذي أقـــــام عهـــــوداً

لـــست أعفـــو وإن تهـــاوى البنـــاءُ

كنـــــت أعفـــــو مظنـــــة أن تـــــوفى

شرعـــــة الحـــــق أو يـــــرد الجـــــزاءُ

إن رصـــف الحـــروف صـــعب عـــسير

عنـــــدما يُرتجـــــى لقـــــولٍ بهـــــاءُ

صـــدقوني خـــواطري لـــيس تحـــصى

غـــير أن المـــدخول فيـــه اســـتياءُ

هكـــــذا يقـــــرأُ الأمـــــور أديـــــبٌ

حيـــث بالـــشعر عـــصمة ووقـــاءُ

يـــتخلى عـــن الحقـــوق ضـــعيفٌ

بيـــد أن القـــوي منـــه اصـــطلاءُ

لا تحـــــرك مواجعـــــاً في حمانـــــا

كـــم قـــرارٍ يُطـــوى بـــه الطلقـــاءُ

حـــرف الـــنص يـــا عـــديم أصـــول

لـــك فـــرع وللفـــروع انحنـــاءُ

هكـــذا الفـــرع عنـــد كـــل شـــمال

يتلـــــوى ثـــــم اللظـــــى والهبـــــاءُ

إن يـــوم الـــضعيف يـــوم عـــسير

لـــيس يـــرضى وإن يـــزاد الفـــداءُ

كيـــف يعفـــو ومجـــده مـــستباح

كيـــف يعفـــو ولـــيس ثـــم انتقـــاءُ

لغـــة العفـــو عنـــدما يلتقيهـــا

مـــن لـــه الـــرأي أو بـــه الاقتـــداءُ

أتـــرى القـــوم حيـــث جـــاؤوا بـــنص

شـــــوهته نفوســـــهم والغبـــــاءُ

يطلبـــون الـــصلاح كـــلا ولكـــن

ذاك طبـــع بنـــى بـــه الـــسفهاءُ

لـــن يقـــيم الـــصراع طرفـــة عـــين

بيـــنما الوضـــع في الحـــساب ســـواءُ

سـوف أقـتصّ مـن أنـاس تعـدَّوا

بعـض حـدٍّ أو قـل طغـى الاعتـداءُ

كيـف بـالأمس رائـدٌ في مـسار

قلبتـه شـمس الـضحى والمـساءُ

غـير أني قرأتهـا مـن جديـد

لـيس يبقـى إلا التقـى والـصفاءُ

فلنـا الآل مـنهج لـيس إلا

أشرف الـنهج مـا رعـى الأوليـاءُ

مـن قـديم أرى افتـضاح المبـاني

وإذا اليـوم قـد عراهـا انطـواءُ

ربـما جـاء بعـد صـمت قـصير

ثـمَّ منـه سـيبتدي الانطفـاءُ

عربـد الـذئب جائعـاً يتـشهى

فلـه الأرض مـسرح والفـضاءُ

بـــرمج الـــسب والـــشتائم نفـــلاً

في مقـــام بـــه يطيـــب الثنـــاءُ

يطعـــم الـــضيف كـــل زاد كـــريم

وإذا غـــاب كـــان منـــه الأذاءُ

عنـــدما الأمـــر جـــاز حـــداً بـــدأنا

فهـــو والـــنفس والـــضنا والعنـــاءُ

عنـــدما ســـاد في الحيـــاة غبـــاء

بـــات يقـــسو عـــلى الحيـــاة اعتـــداءُ

يلتقـــي الفكـــر تحـــت ســـقف رفيـــع

نوَّرتـــه فـــوق الجميـــع ذكـــاءُ

ناصـــفونا القـــرار ســـلماً لنـــرضى

إنـــما الحـــب قـــسوة وانتـــشاءُ

أخـــتم القـــول بالـــذي قـــد بـــدأنا

أجمـــل القـــول مـــا بـــه الانتهـــاءُ

مـــن يـــرى الحـــب مـــصدراً واعتقـــاداً

فهـــو والحـــب والمنـــى واللقـــاءُ

إليهم خارج الوطن

أكــبرتُ دوركَ لــو يكــون بغــزةٍ

لكــنَّ ركبــكَ ضــاقَ منــهُ فــضاءُ

تجــري الــدماءُ مــن الرضــيعِ تقربــاً

والــضرب قــسراً تتقيــه نــساءُ

وإذا تقــرب للــسلاحِ معمــمٌ

أرداهُ فــوراً ظــالمٌ مَــشّاءُ

يا ســورةَ الــنفس الغــضوب تفرعنــاً

مــا ضــاعَ حــقٌّ حيــث تــمَّ فــداءُ

هــذا هــو الــنهج الــشريف وبعــدها

خاضــته صــوناً همــةٌ قعــساءُ

إن رمــتَ قــتلاً فالــشبابُ تــصدهُ

مــا ارتــدَّ جمــعٌ والحظــوظُ ســواءُ

هــذي المنامــةُ والــدِّرازُ وسَــترةٌ

النــاسُ فيهــا ثــورةٌ ودعــاءُ

أقــسمتُ بـــالله العظـــيمِ مؤكِّـــداً

أن المـــسيرَ مـــع الـــشعارِ صـــفاءُ

هـــل جـــاوزَ الحـــدَّ العـــدو بقتلنـــا

أم حفَّزتـــــهُ الخطـــــةُ البلهـــــاءُ

هـــون عليـــك فللحيـــاة تجـــددٌ

مـــا طـــالَ ليـــلٌ والـــسماءُ تـــضاءُ

حيـــث التحـــرر قـــد أقـــيمَ أساســـهُ

في كـــل شـــبرٍ ضـــمختهُ دمـــاءُ

وتقـــاصرَ العهـــدُ البغـــيضُ مـــيمِّماً

شـــطرَ الـــضياعِ وللوجـــوه غطـــاءُ

وتـــوحشَ الأمـــنُ الـــدخيلُ مُلبِّيـــاً

دعـــوى الجفـــاة وقـــد كـــساهُ جفـــاءُ

هـــذا زمانُـــك يـــا شـــباب فقـــل لهـــم

إن الحيـــــاة تجـــــددٌ وعَطـــــاءُ

مــا عــاد يجــدي أن تــدارَ قــضيةٌ

بالـــسيفِ قـــتلاً أو يهـــدَّ بنـــاءُ

نحــنُ الــذينَ مــن القــديم يحثُّنــا

مجـــدٌ أثيـــلٌ، نخـــوةٌ وإبـــاءُ

وإذا التمـــدد في الـــبلادِ تـــدافعٌ

في كـــل جمـــعٍ قـــد أقـــيمَ لـــواءُ

حـدِّثْ فـما طيـف الخيـال بقـاصرٍ

إن الحيـــــاةَ تجـــــددٌ ونـــــماءُ

أفـديك يـا وطـن الـسلامِ بمهجتـي

إن لاح صـــبحٌ أو أظـــلَّ مـــساءُ

هــذا هــو القلــب العطــوفُ يــشدهُ

للفـــتح روحٌ ثـــرَّةٌ مِعْطـــاءُ

وإذا التـــدافع للـــصلاةِ شريعـــةٌ

يحمـــي عراهـــا الـــذكرُ والآراءُ

يلقون مـن عـرض النفـوس عوالقـاً

لـــولا الغيـــابُ لعريـــت ســـيناءُ

هــذا مــساركَ مــن يعيــدُ حــدودهُ

إن ســـادَ فينـــا الجهـــلُ والظلـــماءُ

جيشٌ مـن الرعـب المشاع ترنَّحـت

منـــه الرجـــال وعرقـــب الأبنـــاءُ

وتمحلـــت وضـــع الـــشتات قبيلـــةٌ

فيهـــا تربـــى الحقـــدُ والـــشحناءُ

مـــا ضرَّ قومـــاً أن يقـــود ركـــابهم

في كـــل حفـــلٍ سوســـةٌ عميـــاءُ

دعهـــا تغنـــي للفـــساد بلحنهـــا

مـــروانُ منهـــا اللـــوثُ والإفـــشاءُ

نحـــنُ الكرامـــةُ والـــصراعُ طريقنـــا

إن جـــدَّ ظلـــماً في الـــديارِ إمـــاءُ

يا موقف الصمت المخيـف تزامنـت

في كـــل وقـــتٍ ليلـــةٌ حمـــراءُ

وتألــب الجــيش العــسوف يقــودهُ

للقتــل فينــا القُــرص والــصهباءُ

ما ارتدَّ جـيشٌ عـن حيـاض ربوعـهِ

إلا وحلـــت لعنـــةٌ هوجـــاءُ

يــا أرض عــالي يــا ضــفاف محــرقٍ

يــا خــورَ قــومٍ كيــف حــلَّ شــقاءُ

هــل غــادرَ النــاسُ الكــرامُ ربــوعهم

أم ضــاقَ عــيشٌ حيــث ســادَ جِــراءُ

أبنـــاء جمـــرةَ والظـــروف تحوطهـــا

هبـــوا جميعـــاً وانجلـــت ســـمحاءُ

قدســتُ طفــلاً في القــماط توســمت

منـــه الجبـــينُ وضـــمخته دمـــاءُ

قدســـتُ أمـــاً مـــا تـــلألأ وجههـــا

إلا وفاضـــــت دمعـــــةٌ حمـــــراءُ

قدســـتُ شـــيخاً والعـــصاةُ بكفـــه

تلقـــى عليهـــا الـــسيرةُ البيـــضاءُ

قدســـتُ شـــبلاً مـــا تفـــردَ بـــالرؤى

حتـــى دعتـــه للجهـــاد ســـماءُ

عـــيرتُ خـــصماً في الـــصراع تقـــودهُ

للقتـــل نفـــسٌ شربهـــا الـــدهماءُ

عـــيرتُ حكـــماً لا تقـــيم صروحـــهُ

في كـــل شـــبرٍ شرعـــةٌ ســـمحاءُ

عـــيرتُ شـــيخاً لا يـــشدُّ عمامـــةً

لله فيهـــــا صـــــفقةٌ ثـــــرَّاءُ

أشـــكو التفـــرد بالحيـــاة لمعـــشرٍ

جاســـوا الـــديارَ فأربكـــت أعـــضاءُ

أمــواج بحــرك يــا خلــيج تدنــست

مــذ بــات فيهــا الــشِّيحُ والعجفــاءُ

بـــالأمسِ أمـــواجُ الخلـــيجِ تميمـــةٌ

يفـــديهاً روحـــاً حمـــزةٌ وعطـــاءُ

واليـــوم أمـــست تـــستبيحُ حياتـــه

في كـــل وقـــت حيـــةٌ رقطـــاءُ

مـــن قـــال إن الأقـــدمينَ تجـــردوا

مـــن كـــل شيءٍ والـــدروب تـــضاءُ

أو قـــال إن العـــيش محـــض تعـــايشٍ

بالحـــبِّ تحمـــى ســـيدي الأجـــواءُ

ترانيم على ضفاف الفرات

الأحساء الغالية

٣ / ٧ / ١٤٣٠ هـ

يكفيـــك يـــا ليـــلَ العـــراق عنـــاءُ

في كـــــل يـــــوم نكبـــــة وبكـــــاءُ

في كـــل يـــوم يـــا عـــراق مواكـــب

تـــــذكي الحيـــــاة وللحيـــــاة جفـــــاءُ

نهـــران في قلـــب العـــراق تمازجـــا

بالحـــــب دهـــــراً والمعـــــين صـــــفاءُ

واليـــوم هـــذا مـــا يـــراد بجمعنـــا

جـــــور يـــــدار ودمعـــــة ودمـــــاءُ

مـــن أرض (بابـــل) للجبـــال تواصـــل

بـــالأمس (زاخـــو) ســـار منـــه لـــواءُ

واليـــوم في (كركـــوك) تعلـــو صـــحوة

للخـــير تـــدعو والقلـــوب ظـــماءُ

ثـــم (المُـــسَيَّبُ) والقُـــرُومُ بجرفـــه

يحمـــون قـــبراً لاح منـــه ســـناءُ

كـم فيـك يـا (سـوق الـشيوخ) تـودّدٌ

و(الكـوت) صـبح و(الـزبير) مـساءُ

وتجـسد الجـود الأصـيل مواقفـاً

في كـل بيـت ثاكـل خنـساء

و(الكوفـة) الغيـداءُ نـوَّر ليلَهـا

بـرقُ الـشمال فغنـت (الـزَّوْراءُ)

وتحـرك المجـد الأثيـل محفـزاً

في الـنشء نـصراً خطـه الآبـاءُ

وإذا (ديـالى) تـستجيب وحولهـا

(ميـسان) غنّـت وانتـشت (فيحـاءُ)

يـا أرض (واسـط) يـا (دهـوك) تحننـاً

تمـضي الظـروف وتحفـظ الأسـماءُ

مـن يـوم (أورا) والقلـوب تَنَـوُّرٌ

إشراق مجـدٍ لاح منـه ضـياءُ

مــن علَّــق الأشــجار فــوق بروجهــا

يختـــال زهـــواً تحتهـــا الأبنـــاءُ

مــن قــوَّس النــصر الرفيــع موكِّــداً

أن الحيـــــاة تقـــــدُّمٌ ونـــــماءُ

هـــذا العـــراق إذا أردت تعرُّقـــاً

بالـــدم يبنـــى للعـــراق بنـــاءُ

مــن ظــن أن المــوت آخــر فرصــة

ضـــل الطريـــق وقـــاده الإعيـــاءُ

مَـــا المـــوت إلا كـــالطريق نجـــوزه

للخلـــد نـــسعى والخلـــود جـــزاءُ

يـــا ســـيد الأجيـــال نهجـــك ثابـــت

يحمـــي الحـــروف فتثبـــت الأشـــياءُ

غـــادرت دنيـــاً لم يرقـــك مـــسارها

تختـــال زهـــواً إن دعتـــك ســـماءُ

فيــك الحيــاة مــن القــديم مــدارس

في كـــــل يـــــوم للحيـــــاة بـــــداءُ

لكـــــن نهجـــاً مـــن رؤاك تحوطـــه

أشـــبال هـــدي والقلـــوب ظـــماءُ

جئنـــا نعـــزي (يـــا شـــهيد) مراجعـــاً

للـــدين حـــصن دونـــه الأعـــداءُ

أَمنـــت للقـــبر الـــشريف ضـــياءه

فـــالقبر نـــور شـــع منـــه ضـــياءُ

يـــا تربـــة الطـــف الحـــزين تبـــسُّمي

يكفيـــكِ حزنـــاً هـــذه الأجـــواءُ

أصَّـــلت للفكـــر القـــديم قواعـــداً

لليـــوم فينـــا للأصـــول نـــماءُ

مـــن أرض (ســـامراء) لهجـــة عاشـــق

أرســـى الـــوداد فجُنَّـــت الأعـــداءُ

حتـــى إذا قـــصد المقـــام تحـــشَّدت

أبنـــاء (عـــسكر) والغيـــوم غطـــاءُ

يـــا (موصـــل) العـــرب الكـــرام تحننـــاً

مـــن أصـــل عرقـــك هـــذه الحـــدباءُ

مـــا كنـــت أحـــسب أن تطـــول قـــصيدتي

بالمـــدح يومـــاً كـــي يطـــول ثنـــاءُ

لكـــن أبنـــاء الـــشمال تقربـــوا

بـــاللحن شـــوقاً فاعتلـــت أصـــداءُ

والجـــرف مـــن طيـــب الفـــرات تـــضوُّعٌ

مـــن كـــل بيـــت فاحـــت الأشـــذاءُ

يـــا دار أبنـــاء الـــسلام توشَّـــحي

ثـــوب الغـــرام فللغـــرام صـــفاءُ

مليـــون جـــرح والجـــراح تجـــدُّدٌ

لكـــنَّ تـــرنيم الجـــراح دعـــاءُ

قدَّسْـــتُ أرضـــاً (للأمـــير) ولاؤهـــا

والنـــاس فيهـــا صـــفحةٌ بيـــضاءُ

والخـــير في كـــلِّ الرُّبـــوع تجـــدُّدٌ

في كـــل فـــصل ســـاحة خـــضراءُ

يممـــت قـــبرك يـــا (شـــهيد) فهـــاجني

فـــيض الـــشعور وقـــادني اســـتحياءُ

بـــالأمس كنـــا والمـــسير يـــضمُّنا

نـــستاف حلـــماً حولنـــا الورقـــاءُ

واليـــوم غـــادرت الوجـــود مبكـــراً

مـــن أيـــن جـــاءت هـــذه الـــدهماءُ

أبكيـــك للـــشعب العريـــق تقرُّبـــاً

هيهـــات تطـــوى ســـيرة نـــوراءُ

هـــذا الـــشعور ومـــا نظمـــت تملُّقـــاً

حـسبي مـن اسـمك يـا عـراق (الـراءُ)

قبس فاطمي

سوريا ـ دمشق

٧ / ٤ / ١٤٣٠ هـ

هـذي القلـوب وهـذه الزهـراءُ الحـــب نهـــج والثبـــات وفـــاءُ

مـن ألـف عـام والقلـوب تحـنُّنٌ في قلـــب طيبـــة دمعـــة ورجـــاءُ

أيـــام كانـــت في المدينـــة صـــحبة ما جـاس ربـعَ الطـاهرين عـداءُ

لكـــنَّ أبنـــاء الجُفـــاة تمـــرَّدوا في كـــل يـــوم نكبـــة وبـــلاءُ

هـــم يرســـمون وللـــصفاء تحـــرُّكٌ ينفـــي الـــصفاء فتثبـــت الـــشحناءُ

يـا أهـل طيبـة مـن يـشين هداتـه يرمـــــى بـــــداء لا يقيـــــه دواءُ

يا بنت أحمد مـن يـصون عهودنـا يـــسمو بـــذات هـــذَّبتها ســـماءُ

هذي حروف لا يقـاس بفـضلها إلا نبـــــي لاح منـــــه صـــــفاءُ

«الفاء» فجـر، ثـم «ألـف» تفـرُّدٌ و«الطـاء» طهـر فـار منـه المـاءُ

و«المـيم» مجـد هـام فيـه مجاهـد مـذ راح يـشدو بـالوجود غنـاءُ

و«الهـاء» همـس في قلـوب أحبـةٍ والهـاءُ فيهـا الجهـر والإخفـاءُ

قدَّستُ ذاتك يا بتول «محمد» في كل عيد حار فيه ذكاءُ

يا أم طه يا عرين شموخه يا سور باب شع منه ضياءُ

لولاك ما عرف الوجود محمداً لولاك مات الشعر والشعراءُ

مليون آهٍ لا تفي بوليدها في حين مدَّتْ صوبه الشحناءُ

قد ضمَّخُوهُ من العناد تشفِّياً بالسوط فيما سال منه دماءُ

سبط النبوة، والنبوة عصمة لا يعرف الأمر الخطير غباءُ

ها هم أتوكِ وفي القلوب توقُّدٌ من يوم بدر والقلوب جفاءُ

هم أسقطوك على التراب تشفِّياً يا ليت شعري أين بات إخاءُ

قدَّستُ جُرحَكِ والدماءُ تحدَّرتْ تسقي العلوم فتنتشي الجرداءُ

يا سرَّ أسرارِ الإله تراقصتْ في الكون غيد وانجلت ظلماءُ

وتقدم الملك الكريم تحوطه أسراب قدس يتَّبعه لواءُ

ومن القديم إلى الحديث تواصلٌ تسقيه دوماً كفُّها المِعطاءُ

هــذي البتــول وللخلــود تــوهُّجٌ مــن هــدي «فــاطم» هــذه الآلاءُ

يــا أيهــا الحفــل المتــوَّجُ بــالتقى بوركــت حفــلاً ســاد فيــه حيــاءُ

بوركت من زمن الرسالة حاضراً لليــوم أنــت الجمــع والإلغــاءُ

تبنــي المــشاعر في قلــوب أحبــة صــانوا العهــود أكفهــم بيــضاءُ

يــا لوعــة البــاب الظلــوم تمــردي هــل ثَــمَّ بــاب فــارَ منــه دمــاءُ

أم أنــه الحقــد الــدفين تفجــرت منــه الجــراح غــداة غــيض المــاءُ

ميلــون آهٍ لا تخفــف مــا بهــا فالضلع كسر، والأكـفُّ غطـاءُ

والنــار تطــوي والمتــون تنــاثرتْ والقلــب جمــر والعيــون بكــاءُ

والناس من حول (الأمير) تحوطه خوفــاً عليــه وتــسلم (الزهــراءُ)

أنــتم ونحــن عــلى المــسار توحُّــدٌ في كـــل قلـــب وردة حمـــراءُ

نهدي البتولـة مـن صـفاء قلوبنـا حبــاً صــدوقاً أصــله (الحــوراءُ)

أسرار العروج الرُّوحي

الأحساء الغالية

٣ / ٧ / ١٤٣٠ هـ

لا تثقليـــــه فللجـــــراح عنـــــاءُ

الـــدَّمع يُفـــضي والقلـــوبُ وعـــاءُ

واســـــتدرجيه إلى الكـــلام فـــربما

جـــاد الكـــلام وحـــلَّ فيـــه شـــفاءُ

إنَّ الـــضَّحية في الغـــرام تكلُّـــفٌ

مـــن عهـــد قـــيسٍ والقلـــوب ظـــماءُ

قـــد يـــدفع الحـــرُّ الكـــريم حياتَـــه

لكـــنَّ وصْـــل المكرمـــات جـــزاءُ

هـــذي هـــي الأسرار إنَّ جزاءهـــا

مـــن شـــطر حـــرفٍ أكمَلَتْـــه البـــاءُ

حـــبٌّ تـــساوى في جليـــل خـــصاله

جـــدُّ الأنـــام وأمُّنـــا حـــوَّاءُ

قـد شـخَّص الحـبَّ الأصـيل بقلبهـا

فلـــذاك جـــازت ســـجدةٌ وبكـــاءُ

وتقرَّبـــت منـــه العلـــوم لأنَّـــه

مـــا كـــان يـــدري مـــا تـــروم ســـماءُ

فتنـــاول الثَّمـــر اللذيـــذ بكفِّـــه

ليـــصوغ كونـــاً كلُّـــه أشـــلاءُ

مليـــون عـــامٍ والأنـــام تكالـــبٌ

الكـــلُّ يـــسعى والجهـــود هبـــاءُ

من فيض الأمير

الأحساء الغالية

١٤٢٩ هـ

فيـك اسـتقرت حكمـةٌ وصَـفاءُ يـا خـير بـابٍ شـع منـه ضـياءُ

وتحلّقت حول الـضريح ملائـكٌ الكـــل منهـــا دعـــوة ورجـــاءُ

وإذا البـشائر فـوق ألـف مجـنحٍ يقـضون نفـلاً والقلـوب ظـماءُ

وتعانقت فوق القبـاب كواكـبٌ النـــور منهـــا شـــعلة وضـــياءُ

ومن الضريح إلى القلوب تلطـفٌ رنـــت الجميـــع فنالهـــا الإغفـــاءُ

حدثت نفـسي بعـد كـل فريـضةٍ هـــل ثـــمَّ ركـــبٌ لم ينلـــه عطـــاءُ

لكـــن ألطـــاف الـــضريح تجيئنـــي في كـــل ركـــبٍ للأمـــير ســـماءُ

مـا ارتـدّ طـرفٌ دون نيـل مـراده الكـــل يـــدعو والعيـــون بكـــاءُ

لكـــن أطـــراف الحـــديث يلفهـــا في كـــل فـــصلٍ دمعـــة خرســـاءُ

هذا هـو القلـب الكبـير وحولـه مليـون جـرح سـال منهـا دمـاءُ

جـردت نفـسي أن تـروم مـوارداً إذ كـــان فيهـــا للأمـــير قـــضاءُ

حكـــم الجـــراح تقـــرُّبٌ وتـــوددٌ ... مـــا زاد جـــرحٌ والكـــرام دواءُ

كيف استقرت يا أمـير قـصائدي ... هـذي الحـروف وألفهـا عرجـاءُ

هل كان إلا مـا رسـمت حـدوده ... فنّـــاً أصـــيلاً أَمَّـــهُ الـــشعراءُ

وإذا الخليل مـن الجنـان تحركـت ... فيـه البحـور وجـاز فيهـا المـاءُ

وإذا الفـرزدق في الحطـيم يقـوده ... لـــلآل فخـــراً ثـــورة حـــراءُ

وإذا القـصيدة كالكتـاب تجـددٌ ... في كـــل بيـــتٍ حكمـــةٌ غـــراءُ

إن الخزاعـــي الجـــريح تـــشوقه ... للفـــتح ذات كلهـــا اســـتثناءُ

وإذا الإمـــام وللإمامـــة موقـــفٌ ... تزجيـــه شـــكراً تـــاه فيـــه ذكـــاءُ

حلق بنظمك ما اسـتطعت فهـذه ... في الأرض حـــتماً جنـــة خـــضراءُ

وتـسلَّمِ الـركنَ اليمـين وقـل لـه ... بـــالله حلِّـــقْ فالـــدنا جـــرداءُ

وامسح بكفك فـوق رأس مولّـهٍ ... يدنيـــه منـــك العـــين ثـــم اليـــاءُ

وإذا تحـدث في القـريض فعنـده ... فـــيما أفـــضتم صـــفقة ورقـــاءُ

عاهــدت نهجــاً لا أبــوح بــسره مهــما تــداعت للمــلا الأســماءُ

أن أنظم البيـت الجميـل بحقكـم فــالآل بيــتٌ للوجــود يــضاءُ

كم قدَّس الـنفس الكريمـة أحمـدٌ في كــل نــصٍّ للكــرام بنــاءُ

يا غرفـة المجـد الأثيـل توشـحي ثــوب الحــداد فللحــداد رداءُ

واستفرغي الجهـد الكبـير لمعـشر راموا الوصول إلى الضريح فجاؤوا

ما عاق عـن قـبر الأمـير معـاشرٌ سـدوا الطريـق لـه ولا الأعـداءُ

بل سهَّل القصدَ الشريف (عليُّنا) فــاليوم فــتح للهــدى وعــلاءُ

قدَّستُ ترباً من حيـاض غـريِّكم فيــه تلاقــت فرحــةٌ وبكــاءُ

في كـل شـبرٍ مـن قبـور غـريِّكم قلــبٌ كبــير بــسمة بيــضاءُ

لا غروَ أن يحيـي الغـري ضـيوفه حتـى تـساوى الأهـل والأبنـاءُ

في حــارة المـشراق حلَّـق ماجـدٌ بـالعلم هـدياً فـانكفى الأعـداءُ

وتحولقــت بالــشيخ في إبداعــه كــل المعــارف فانثنــت جــوزاءُ

وإذا البيـــان مـــع النهايـــة دورةٌ للفقـــه فيهـــا نظـــرة نجـــلاءُ

مـــا قربـــت دنيـــا التعلـــل حاجـــةٌ كـــلا لعمـــري لا ولا الـــدهماءُ

بل حاجـة الـدين الحنيـف لقائـدٍ بـين الـصروح فتنتـشي الورقـاءُ

أثر القداسة

٣٠ / ٤ / ١٤٣٢ هـ

مــا لهــا غابــت عــن الــدين الــذي

فيـــه كانـــت تتغنـــى بالـــدعاءْ

هل طوت كـشحاً عـن العهـد الـذي

كنـــا فيـــه نلتقـــي وقـــت المـــساءْ

أم تراهـــا أغلقـــت مـــن حولهـــا

كـــل بـــاب صـــارف دون الخفـــاءْ

أتـــروَّى مـــن نفـــوسٍ بـــرزت

فيهـــا للقـــديس آثـــارُ البكـــاءْ

معمـــدان الـــديرِ حنـــت صـــوبه

ربـــةُ الـــوِردِ ونـــادت في ارتقـــاءْ

عـــالمُ اللاهـــوت قـــدسٌ نَـــيِّرٌ

فيـــه طافـــت لمـــسةٌ حـــدَّ البهـــاءْ

هـــودجُ الـــذكرى وصـــلبان الـــرؤى

وحيـــاةُ الوجـــدِ في ضرب الـــصفاءْ

كلهـــا في عـــالمي أحيـــا بهـــا

إن أردت الكـــون في ســـبح الـــسماءْ

فلنغـــادرْ كـــلَّ مـــوروثٍ طغـــى

أســـقط العـــدلَ وأدنـــى الطلقـــاءْ

ربـــما لاحـــت لنـــا شـــمسُ الـــضحى

أو بـــدا الوضـــعُ كـــما كنـــا نـــشاءْ

وقتهـــا نلعـــبُ بـــالعودِ كـــما

لعبـــت بالقلـــبِ بنـــتُ الـــشرفاءْ

هـــذه إحـــدى قـــضايا رحلتـــي

فلتـــساعدني ملحـــاً بالـــدعاءْ

اللطف الخفي

٢٧ / ٥ / ١٤٣٢ هـ

يــا مــلاك الوجــود يــا بنــتَ طــه

حــارَ فيــكِ جميــعُ أهــلِ الــسماءِ

أنــــــتِ سرٌّ وللنبــــــوةِ فيــــــهِ

لمــسةُ الــوحي في مقــامِ الخفــاءِ

أنــتِ مــوجٌ مــن الــسحابِ تــسامى

نــسج الظــل فــوقَ أهــل الكــساءِ

إن تخيلــــــتِ عالمــــــاً مــــــستقلاً

تــــاه عقــــلي وغربتــــي ورجــــائي

فــسَّرَ النــاسُ واحــداً مــن حــروفٍ

وإذا الكــــونُ مغــــرقٌ بالــــضياءِ

كيــف لــو فــسرت جميــعُ حــروفٍ

شــــفرتها حقيقــــةُ الاصــــطفاءِ

عنــــدما الــــربُّ رامَ بابــــاً رفيعــــاً

قلــــتُ بــــابي مطــــرزٌ بالــــدماءِ

فاقبــل البــابَ كــاسراً لــضلوعي

واقبــل الطفــلَ ســاجداً للــدعاءِ

واقبــل العــينَ قــد كــساها احمــرارٌ

واقبــل الــسبطَ جالــساً للبكــاءِ

واقبــل العــذرَ مــن وصيٍّ غريــبٍ

لبَّتْــــهُ معــــاشرُ الأدعيــــاءِ

فهنــاك الــضلوعُ جذبــةُ قــدسٍ

وهنــا للمتــون لــونُ الــصفاءِ

وهنــاك الــذينَ جــازوا حــدوداً

لا تــسلني حــدودَ يــومِ الجــزاءِ

عنــدها الأمــرُ موقــفٌ ثــمَّ حكــمٌ

ثــمَّ نــارٌ بغــيرِ رســمِ انطفــاءِ

حيــث يلقــى بقعرهــا كــلُّ خــصمٍ

شــدَّ ظلــماً معارضــاً للــسماءِ

الكبرياء

٣ / ٧ / ١٤٣٢ هـ

عنـــدما تجـــري دمـــاءُ الـــشهداءْ

تطهـــرُ الأرضُ وتـــسمو الكبريـــاءْ

وتغنـــــي الطـــــير في أوكارهـــــا

بعـــدما تـــصحو عـــلى الـــدنيا ذكـــاءْ

وتمـــيسُ الخـــردُ العـــينُ هـــوىً

بوركـــت نفـــسٌ تملتهـــا الـــسماءْ

فهنـــا الخلـــدُ ومـــن يحيـــا بـــه

كتـــب العهـــد وأمـــضته الـــدماءْ

إن تكـــن ســـارت بنـــا في هـــديها

أمـــة الحـــقِّ فقـــد طـــاب الثنـــاءْ

أنبيـــــــاء الله في الأرضِ لهـــــــم

لغـــة الإيـــمان والـــسير خفـــاءْ

فـــإذا جـــزت الـــذي نعرفـــه

فابـــسط الكـــفَّ فقـــد عـــزَّ العطـــاءْ

لا تلمنـــــي ســـــيدي في حـــــبهم

فجـــزاءُ الحـــبِّ فـــوزٌ واصـــطفاءْ

(أحمـــدٌ) (فاطمـــةٌ) ثـــم الـــذي

قـــوَّمَ الكـــونَ (عـــليٌّ) الانـــتماءْ

ونجـــوم الكـــون أقـــمارُ الـــدجى

ونجـوم الخلـق مـن ضـمَّ الكـساءْ

لهـــم الحـــبُّ الـــذي نكتبـــه

في كتـاب الغيـب حيـث الالتقـاءْ

إن جـــرى دمعـــي فقـــل لي قبلـــه

كتـب الإيـمان مـن فـيض الـدماءْ

دليل العرفاء

الأحساء الغالية

٢ / ٧ / ١٤٣٠ هـ

هنـــا حيـــث طيفـــك قـــد زارني

وألقـــــى عـــــليَّ ســـــلام المـــــساء

يخـــالج نفـــسي شـــعورٌ غريـــبٌ

تلمَّـــــست فيـــــه دليـــــل الوفـــــاء

فقلـــت إلى أيـــن يفـــضي المـــسير

وكيـــف أضـــمُّ حـــروف النِّـــداء

تـــــسابيح وِردٍ غـــــداة الهمـــــوم

تُطـــوِّف صـــبحاً بلحـــن الـــدُّعاء

أمـــيرة شـــعري أردت المـــساس

بتقطيـــــع وزنٍ يجـــــوز العنـــــاء

فلـــيلي جـــراحٌ وصـــبحي عقـــابٌ

وعيـــشي عـــذابٌ وصـــمتي بكـــاء

ومـــا قـــرَّ يومـــاً دويـــن الـــضلوع

فهـــــمٌّ كبـــــيرٌ يهـــــزُّ الـــــسَّماء

تعمَّـــدت فيـــه جمـــال الـــورود

لأحيـــا بعيـــداً عـــن الأصـــدقاء

فلـــستُ وليـــداً يـــضلّ الطريـــق

ولـــست عجـــوزاً يعـــيش الـــشَّقاء

ولكـــن أردت جديـــد الحيـــاة

فـــإنَّ الجديـــد قـــويُّ البنـــاء

دمعة الجراح

سوريا ـ دمشق
١٤٢٩ هـ

بالأمس كانـت في العـراق جماعـةٌ واليــوم أيــن الجمــع والرُّفَقَــاءُ

يكفي العراقَ مـن الوجـود قبابُـهُ في كــلِّ شــبرٍ ســيرةٌ بيــضاءُ

من أين أبدأ والحـديث كـما تـرى يزجيــه حُبَّــاً فرحــةٌ وعــزاءُ

أشكو الهمومَ وفي العـراق نـوازلٌ المــوت شرعٌ والحيــاة بــلاءُ

أم أشـتكي أهـل الفـرات تفرَّقـوا والنَّهــر عــذبٌ دافــقٌ روَّاءُ

عاشـوا وعـشنا والحيـاة مـدارسٌ مــن أجــل هــذا أُلِّــت عنقــاءُ

هـذا العـراق وللعـراق حـضارةٌ يكفيــه مجــداً هــذه الــزَّوراءُ

من أين أبدأ بالحـديث وخـاطري أمـست تُـبرمج وحيـه الـصَّهباءُ

مـن أيـن أبـدأ بالحـديث وعـالمي كــونٌ حــزينٌ لفَّــه الإعيــاءُ

مــن أيــن أبــدأ والكــلام تَعِلَّــةٌ أمـسى يجـاري وقعهـا الـسُّفهاءُ

كنَّـا وكانـت للحـروف حـضارةٌ واليــوم ماتــت دوحــةٌ غنَّــاءُ

هــلاَّ رجعنــا للخليــل ونهجــه «بــالعين» يُبنــى للحــروف بنــاءُ

فاليوم من بعـد الـسُّبات تيقَّظـت أسراب فكــرٍ شــلَّها الإغفــاءُ

بالأمس كانوا والقلـوب شـواهدٌ واليــوم غــابوا والنُّفــوس شــقاءُ

مارست في سحر العيون صناعتي مــن أيــن هــذا الــسِّحر والإغــواءُ

بل أين باتت من حروف قـصيدتي أسرار خــالٍ في الخلــود قــضاءُ

حسبي إذا ما القلب هـوَّم للهـوى حــدَّدت رقــماً ترتــضيه ذُكــاءُ

أحرمت من جبل «العيون» فهـاجني شــوقٌ لغيــدٍ لفَّهــا اســتحياءُ

بــالأمس كانــت والمــروج يلفُّهــا تبـدي غراماً هـام فيـه «رضـاءُ»

يا «عين سبعة» مـن يـردُّ نـواظري فالقلــب جمــرٌ والغــرام شــقاءُ

والنَّاس تسأل عن مَواطن صـحبةٍ بالأمس كانوا حيـث كـان حـراءُ

فأجبت من يبغي الجـواب وإنَّنـي لــولاه ضــاع الحكــم والإفتــاءُ

خمسين عامـاً أسـتحثُّ مـشاعري مـا كـان قـصدي أن يطـول ثنـاءُ

لكنهـا الـنَّفس اللَّعـوب تقـودني إنْ عــمَّ نهجــي نكبــةٌ ســوداءُ

الظُّلــم ديــنٌ والــدُّعاءُ تجــارةٌ والقتــل نــصرٌ والهــدوءُ دهــاءُ

والـصَّفح خـوفٌ والعطـاء تـذلُّلٌ والحِلــم جــبنٌ والمــديح هجــاءُ

وتمــرُّ مــن بعــد العجــاف ســمانها يُعطــين فيــضاً مــا حوتــه ســماءُ

يــا مــدرك القــوم الــذين ترحّلــوا أدعوك عرِّج ها هنــا « الأحــساءُ »

قدَّمت نظمــي كــي أفــوز بواحــدٍ بالحــبِّ يــسمو الــشعر والــشعراءُ

دمعةٌ على الجراح

كان لدي الرغبة الجادة في زيارة العراق الجريح، غير أن شيئاً خارج حدود الإرادة كان يقف حائلاً دون ذلك، مما تسبب في ميلاد هذه القصيدة.

سوريا ـ دمشق

٢٤ / ١ / ١٤٢٩ هـ

هــذا العــراقُ وهــذه الفيحــاءُ فعــلام قــل لي ضــمخته دمــاءُ

وعلام قل لي مُذ أتاهـا مـسعفٌ غطَّــت بنــومٍ أمَّــةٌ قعــساءُ

هل بَرمَج الوضع الجديد متاجرٌ أم أنَّ أبنـــاء الفـــرات ظـــماءُ

يكفي العراق من الحياة حـضارةٌ أمـسى يُرجِّـي فيـضها الأعـداءُ

في كوفة المجد الأصـيل معاهـدٌ تُـرْبي عقـولاً حيـث سـاد ولاءُ

سَلْ أهل مكَّة من أضاء دروبهـا أيَّــام أمَّــت ركبَهــا الــزَّوراءُ

سَلْ أهل يثرب من أقام أصـولها أيَّــام شــادت ســورها الأبنــاءُ

سَلْ أهل جُلَّق مـن أدار نظامهـا أيَّــام ســادت أمرهــا الآبــاءُ

سَلْ قوم كسرى والجيوش تدافعت مــن أيــن رفَّــت رايــةٌ بيــضاءُ

نحــن العــراق وللعــراق تمــدُّدٌ يكفيــه فخــراً أنَّــه المعطــاءُ

***

قمْ واسأل النَّجـف الأغـرَّ تراثـه فــالعلم كــونٌ والقلــوب ولاءُ

يــا أهــل بغــداد الرَّشــيد تحيَّــةً مــن قلــب عبــدٍ مزَّقتــه جــراءُ

لــولا القبــاب النَّــيِّرات بأفقنــا لانهَــدَّ ركــنٌ شــيَّدته ســماءُ

لـولا القبـور العاليـات منـائراً لارتـدَّ طـرفٌ وارتمـت جـوزاءُ

***

هـذا العـراق وللعـراق نـضارةٌ فـالرَّقص فـنٌّ والبكـاء غنـاءُ

والـصُّبح ليـلٌ والحيـاة معـاركٌ والمـوت نـصرٌ والطُّغـاة عـواءُ

مـن أيـن أبـدأ يـا عـراق تغـزُّلي أوَكـلُّ شيءٍ منـك فيـه بـداءُ

في كـلِّ يـومٍ للحيـاة تجـدُّدٌ المـاء فـيضٌ والقلـوب فِنـاءُ

والعود في الأعراس لمسة عابـدٍ كـم حـار فيـه المـسلك المـشَّاءُ

***

هـذا العـراق وللعـراق مواقـفٌ لـلآن يقفـو دربهـا الأمـراءُ

فيـه مـن العهـد القـديم تـلاوةٌ يحكيـه فنّـاً كـاظمٌ وعـلاءُ

فيه من السِّحر الغريب مـدارسٌ لـلآن فيهـا مـسحةٌ بيـضاءُ

سَلْ أهل دجلة إنْ أردت فصولها لـولا رؤانـا ضـاعت الأسـماءُ

أيَّـام غنَّـت في العـراق حمامـةٌ ماسـت سـعادٌ وانتـشت لميـاءُ

وتحلَّقـت بـين الكـروم نـواعسٌ يُبـدين حـسناً زانـه اسـتحياءُ

فتـبلَّج الـصُّبح المنـير كأمـسه ترجـوه صـفحاً رملـةٌ خرسـاءُ

بالأمس كانـت بـالعراق جماعـةٌ واليـوم عـاد الجمـع والرُّفقـاءُ

***

مِنْ أين أبدأ والحديث كـما تـرى يُزجيـه لونـاً فرحـةٌ وعـزاءُ

أشكو الهموم وفي الرُّبوع نـوازلٌ فـالموت جـسرٌ والـصُّمود عنـاءُ

أمْ أشتكي أهـل الفـرات تمزَّقـوا فعـلام قـل لي سـادت الأهـواءُ

عاشوا وعشنا والحيـاة مـدارسٌ مـنْ أجـل هـذا أُلِّهـت عنقـاءُ

***

وسمعت من بنت العراق عبارةً هزَّت ضميري وابتـدت غلـواءُ

قالـت أتـرضى للعـراق كرامـةً والعهد يُلغى كي يُـصان حـذاءُ

قالـت أتـرضى للعـراق مهابـةً العرض يهتكٌ والـشُّموع تُـضاءُ

قالت أترضى أن يسوس أمورنـا في كـلِّ يـومٍ طغمـةٌ شـوهاءُ

وتجمَّـد الـدَّمع الغزيـر بخـدِّها وارتدَّ طـرفٌ وانحنـت أعـضاءُ

وتساقطت فوق الـتُّراب رقـائقٌ من كسر خبزٍ ضـاق منـه وعـاءُ

هـذا العـراق وللعـراق مـسيرةٌ لا بـدَّ يومـاً تـورق الفيحـاءُ

ضريبة البوح

١٨ / ٦ / ١٤٣٢ هـ

هكـــذا تمـــضي حيـــاةُ البـــشرِ

بـــين ســـعدٍ وشـــقاءٍ وبكـــاءْ

ربـــما هاجـــت بهـــا عاصـــفةٌ

تـــدفع النـــاسَ إلى طبـــع الجفـــاءْ

وإذا قـــرَّتْ عـــلى منعطـــفٍ

فهـــي والـــذكرى وأســـباب العنـــاءْ

لا تؤمـــل غـــير شيءٍ ممكـــنٍ

فجميـــلُ العـــيش في ظـــل الـــصفاءْ

أســـلمت للتـــو قلبـــاً نابـــضاً

بفـــروض العـــشق مـــا بـــين الثـــراءْ

أتراهـــا أنـــصفت يومـــاً لنـــا

ناســـكاً لله يـــدعو في المـــساءْ

أم تراهـــا قـــدمت في ســـيرها

نعمـــةً كـــبرى وضـــنت بالـــدماءْ

هكـــذا النـــاسُ إذا جـــادت لهـــم

وصـــفوا الـــدنيا بموفـــور الثنـــاءْ

وإذا يومـــــاً جفـــــت مـــــدبرةً

لعنـــوا الأرضَ وثنـــوا بالـــسماءْ

وعليـــه فاســـتبق يـــا ســـيدي

مـن يعـيش الحـبَّ في شـكل العـزاءْ

ربـــــما دارت بنـــــا في ليلـــــةٍ

فأصـــبنا العـــيش في جـــوِّ العطـــاءْ

بعـــدها قـــل جنـــةٌ نحيـــا بهـــا

في ظـــلال الآل مـــن أهـــل الكـــساءْ

وقتهـــا نحيـــا الـــذي نرغبـــه

فرحـــة الفـــوز بـــألوان الجـــزاءْ

آيات

١ / ٧ /١٤٣٢ هـ

إيــه يــا (آيــاتُ) يــا ســبحَ التقــى

يـــا ملاكـــاً رامَ دربَ الـــشهداءْ

كـــلُّ حـــرفٍ نظمتـــه مهجـــةٌ

منــك حــرَّى فــاق حــدَّ الكبريــاءْ

أنــتِ أرجعــتِ لنــا عهــداً مــضى

عنـــدما كانـــت نـــساءٌ بالـــسباءْ

كانـــت الـــصرخة قبـــساً لاهبـــاً

هــزَّ في الــشامات عــرشَ الطلقــاءْ

وكـــذا أنـــت عـــلى لؤلـــؤةٍ

قــد تلــوتِ الــنصَّ رغــمَ الأشــقياءْ

مــن يقــاربْ بــين مــا قمــت بــه

يقـــرأُ الـــوعيَ أصـــيلَ الانـــتماءْ

قــد كــشفتِ العــرشَ في مــستوره

حيــث بينــتِ حــدودَ الاقتــضاءْ

لـــست ممـــن يختـــشي مـــن ظـــالمٍ

مـــن يعـــشْ بـــالآل يبـــذل بـــسخاءْ

إن أصـــابوا القـــصدَ في إجـــرامهم

فهو قـصدُ الـسوء مـن أهـل العـداءْ

مـــدة الـــسجن التـــي قـــد فرضـــت

لم تكـــن يومـــاً تخيـــفُ الأوليـــاءْ

كيـــف و(الآيـــةُ) جـــاءت بعـــدما

صـــاغت الـــنفسَ بهـــدي الأوصـــياءْ

(قرمـــز) لـــونٌ مـــن الـــدم جـــرى

أحمـــرٌ قـــانٍ وســـام الأتقيـــاءْ

إن تكـــنْ (آيـــاتُ) قالـــت رأيهـــا

فهـــو قـــولُ الحـــقِّ عنـــد العرفـــاءْ

لم يكـــن شـــعراً وينـــسى دورهُ

إنـــما الـــشعرُ كـــوحي الأنبيـــاءْ

عنـــــدما يرســـــمُ للنـــــاسِ رؤىً

يقلــبُ الوضــعَ عــلى أهــل الثــراءْ

فلهـــــذا حـــــددت أهـــــدافها

ببليـــغ القـــولِ في لحـــنِ الإبـــاءْ

فاصـــبري أو صـــابري في أسرهـــم

آخـــر المـــشوار تلقَـــينَ الجـــزاءْ

نظـــرةٌ مـــن زينـــبٍ في جنـــةٍ

شـــيدتها زينـــبٌ في كـــربلاءْ

أو حيـــــاةٌ حـــــرةٌ في أمـــــةٍ

تحفــظ الحــقَّ لمــن لبــى النــداءْ

أمــسكي أو أطلقــي هــذا الــذي

جــسد الوعــدَ وأرســى للبنــاءْ

فيــك قــد جــاءت وأنــت أهلهــا

يــا ملاكــاً هــزَّ عــرشَ الأدعيــاءْ

يـــا لهـــا مـــن دمعـــةٍ رقراقـــةٍ

كتبـــت فـــصلاً أصـــيلاً للبقـــاءْ

فـــإذا الأيـــامُ مـــا دارت تجـــدْ

أن مـــا قلـــتِ طريـــق الارتقـــاءْ

فـــاهنئي يـــا (آيـــة) اللطـــف فقـــد

نلـــتِ بالأشـــعارِ أجـــرَ الـــشهداءْ

قـــدرُ الإنـــسانِ مـــا عـــاش بـــه

حكمـــة الـــرحمن في هـــدي الـــسماءْ

أنوار طيبة

٦ / ٤ / ١٤٣٢ هـ

أشرقــت شــمسُ الهــدى مــن طيبــةٍ

وزهـــت بـــالوحي أرضُ الأنبيـــاءْ

وتغنـــــى الطـــــيرُ في أسرابـــــه

وانتــشى بالحــبِّ أصــحابُ الوفــاءْ

وإذا الأطـــــرافُ مـــــن أحـــــسائنا

ترســـمُ البـــسمةَ في أفـــق الـــسماءْ

وتـــديرُ الكـــأسَ حبـــاً خالـــصاً

لهــداة الكــونِ مــن أهــل الكــساءْ

مـــن يعتـــق حبـــه في معـــشرٍ

أخــذوا النــاسَ إلى نهــج الــصفاءْ

يرتقـــي حبـــاً ويـــسمو رفعـــةً

كــي ينــال القــصدَ في ركــب الــولاءْ

ســـيدي فارحـــلْ وقـــدم لغـــةً

معلنـــاً بـــالحقِّ مـــوروث الفنـــاءْ

ولـــــتغنِّ طيبـــــةٌ في عرســـــها

فهنـــا الـــدينُ بنـــى عهـــدَ الإخـــاءْ

وهنـــا قلـــبٌ حـــوى كـــلَّ التقـــى

وأقـــامَ الـــصرحَ عنـــد العرفـــاءْ

ونمـــت فيـــه مـــشاريعُ المنـــى

وازدهـــت أطرافـــهُ بعـــد العنـــاءْ

نظـــرةُ المختـــارِ للكـــونِ دجـــىً

تكـــشفُ الـــسرَّ لأصـــحابِ الخفـــاءْ

وتقـــيمُ العـــدلَ في أم القـــرى

مـــسحة العفـــو لقـــومٍ طلقـــاءْ

هكـــذا يبنـــى عـــلى موروثـــه

في زمـــان البعـــثِ صرحُ الابتـــداءْ

وينمـــي مـــورداً خُـــصَّ بـــه

ناســـكٌ يرتـــاضُ في ســـحر الـــدعاءْ

هـــذه الجنـــةُ قـــد مـــدت لنـــا

بحـــروف النـــصرِ عنـــد الأوفيـــاءْ

فلنحـــدد مـــا بـــه نحيـــا المنـــى

وننـــالُ القـــصدَ بعـــدَ الارتـــواءْ

فحيـــاةُ الـــصدق مقيـــاسٌ وقـــد

يخـــسرُ الـــصفقةَ مـــن زمَّ اللـــواءْ

فلتحـــرر هـــذه الـــنفسُ التـــي

أسرت بـــالنصِّ في ســـلك الفنـــاءْ

فرهـــانُ الجهـــلِ ولى عهـــدهُ

وســـما في الأفـــقِ نـــورُ الأوصـــياءْ

وبـــدت في الأفـــقِ آيـــاتٌ بهـــا

عقـــدت للحمـــدِ أســـباب المـــضاءْ

ونـــما لله في قلـــبِ المـــلا

مـــصدر الإشراق إذ عـــمَّ الفـــضاءْ

يـــا هـــداة النـــاسِ يـــا إيمانهـــم

يـــا رعـــاة الحـــق يـــا سرَّ الوفـــاءْ

مـــن يـــولي فـــيكم أهـــل الـــدنا

يكـــسبُ الـــصفقةَ في يـــومِ الجـــزاءْ

فهنـــا البيـــتُ الـــذي عـــشنا بـــه

لغـــةَ العـــصر وثبتنـــا الـــنماءْ

فاســتعض كــلَّ الــذي قــد طويــت

منـــه للحـــشرِ أضـــابيرُ العنـــاءْ

وابتـــدر للوصـــل بـــل قـــدم لـــه

كـــلَّ شيءٍ ممكـــنٍ عنـــد العطـــاءْ

فهنـــا تـــسمو لنـــا في غـــزةٍ

لغـــة بـــالوحي تلغـــي الأدعيـــاءْ

فـــسما بـــالله مـــن يرجـــو التقـــى

فـــالتقى يـــدنو لـــه رغـــمَ الجفـــاءْ

نحــنُ والــدين ومــا خــصَّ بــه

أحمــدُ المختــارُ مــن قــبس الــضياءْ

شـــادَ للأحيـــاءِ صرحـــاً دونـــه

مــا بنــى الغــربُ عــلى أرضٍ ومــاءْ

فلنـــا الدســـتورُ مـــن ربٍّ قـــضى

صـــفقة كـــبرى ترويهـــا الـــدماءْ

وإذا غنـــــت لنـــــا منـــــشدةٌ

قلـــت يـــا لله مـــا هـــذا الغنـــاءْ

هـــل يغنـــي فرحـــاً غـــيرُ الـــذي

كـــسب الـــصفقةَ مـــن غـــير التـــواءْ

قيـــلَ لي هـــوِّنْ فـــما كنـــتَ لـــه

ضـــارعاً بـــالأمسِ يكفيـــك النـــداءْ

(أحمـــدٌ) (حيـــدرةٌ) (فاطمـــةٌ)

(حـــسنٌ) ســـبطٌ ثـــوى في كـــربلاءْ

ثـــم مـــاذا تـــسعةٌ نرجـــو بهـــم

رحمـــــةَ الله وكـــــأسَ الارتـــــواءْ

ربِّ عجـــــل للـــــذي نرقبـــــه

ضـــاقت الأرضُ وأقطـــارُ الـــسماءْ

فمتـــى الوعـــدُ الـــذي نرجـــو بـــه

أن نعـــيش العـــدلَ في ظـــلِّ الـــولاءْ

حيـــثُ مهـــديُّ الهـــدى في عـــصبةٍ

ينـــصبُ العـــدلَ بحكـــم الأنبيـــاءْ

لها

الأحساء الغالية

٤ / ٤ / ١٤٣٠ هـ

أسرجـــي اللَّيـــل منـــاراً للهـــوى

فحيـــاةُ الحـــبِّ تحتـــاج الـــصَّفاء

مـــا توهَّمـــتُ ولا عـــشت النَّـــوى

لا ولا رمـــتُ الـــذي دون الوفـــاء

قـــبسٌ مـــن نـــار حـــبٍّ عاصـــفٍ

يرفـــع الحـــبَّ مقامـــاً وارتقـــاء

أصـــدري ألـــف قـــرارٍ جـــائرٍ

فأنـــا والحـــبُّ والـــصبر ســـواء

من «بنـي سـلمانَ» قـد عـشت الهـوى

كـــلُّ فـــصلٍ منـــه وصـــلٌ ونقـــاء

هجمـــةٌ كـــبرى مـــن اللَّيـــل الـــذي

رمتـــه يبقـــى ويكـــسوه الحيـــاء

غـــير أنَّ الـــسَّهم مـــن مقلتهـــا

صـــوَّب القلـــب وأجـــرى للـــدماء

إنَّهـــا الـــدُّنيا حيـــاةٌ حلـــوةٌ

أو شـــقاءٌ يـــورد الـــنَّفس الـــشَّقاء

قـــرِّبي النَّهـــد ولـــوذي طربـــاً

فأنـــا والنَّهـــد شـــعرٌ ودعـــاء

قـــسماً بالنَّهـــد في خفقتـــه

مـــا تعمَّـــدت دعـــاءً بالخفـــاء

فلنعـــد للحـــقِّ نرجـــو فـــضله

فهـــو ربٌّ واهـــبٌ جـــزل العطـــاء

واعـــذري هـــذا الـــذي ماجـــت بـــه

لحظـــة الوصـــل وقـــد تـــمَّ الـــصَّفاء

مواويل هجرية

لو فتشت مفردات المعجم الجغرافي باحثاً عن مفردة تجمع بين الشيء وضده لن تصل إلى نتيجة مرضية، ما لم تكن تلك المفردة هي التي تركبت من ثلاثة أبعاد: هاء الهواء، وجيم الجمال، وراء الرؤى.

فوق أجواء الأحساء
عبر الخطوط الجوية السعودية
بين الرياض والدمام
١٤٢٧ هـ

هــذا الخلــيجُ وهــذه الــصَّحراءُ المــوج حــبٌّ والرِّمــال عطــاءُ

والرِّمــث عنــد الحــالمين تــورُّدٌ يحكــي القــديمَ فتــورقُ البطحــاءُ

ثــمَّ المحــار وللمحــار تــوهُّجٌ في الجــوف منــه تــسكن البيــضاءُ

أمَّــا الــشُّعوبُ فللعيــون تطلُّــعٌ الحــاءُ حــربٌ والأليــف إخــاءُ

أبناء قــيسٍ في العــروضِ مــدارسٌ من نظــم طرفــةَ يــستقي الــشُّعراءُ

يكفــي الحــضارة أن تــردَّد طــالعٌ من أرض «هجرٍ» تُرصد الجــوزاءُ

يــا ســاهر اللَّيــل الطَّويــل تحنُّنــاً هــلاَّ عطفــت فهــذه الأحــساءُ

هذي العيون من الجنــان تفجَّــرت تسقي الحقــولَ فتزدهــي الأشــذاءُ

ثــمَّ المواقــف مــن عليَّــة معــشرٍ الحكــمُ عــدلٌ والحيــاة رخــاءُ

سل أهل يثرب والوفود تقــاطرت مــن كــان فيهــا ســهمه العليــاءُ

الــدِّين شرعٌ لا تُــرَدُّ أصــوله والفــرع يجلــو سرَّه الفقهــاءُ

من مثل «أوحدَ» في دقيــق مــسائلٍ يُعليــه شــأناً حكمــةٌ ودهــاءُ

هــذي العلــوم المحكــمات قواعــدٌ تهــدي العقــول فتهتــدي الآراءُ

ثـــم التهجُّـــد في مـــسير هُداتـــه مـــن نبـــع شرعٍ يُـــستطاب دعـــاءُ

خمـسون عامـاً والجـراح نـوازفٌ في كـــلِّ عـــرقٍ دمعـــةٌ ودمـــاءُ

لم أنس يومـك يـا أمـير قـصائدي والـــسِّرب نهـــبٌ والرَّبيـــع غثـــاءُ

لا المـــاء يحلـــو بعـــد فقـــد أحبَّـــةٍ فالقول صـعبٌ والـسُّكوت غبـاءُ

والـــنَّظم في غـــير الهـــداة تجـــارةٌ شاهت حروفٌ صـاغها الأَجـراءُ

هل يحسن النَّظم الأصـيل مُتـاجرٌ إنْ عُـــدَّ يومـــاً فالحـــديث غطـــاءُ

أبكي القديم لمـن يعـيش ضـميره خمـــسين عامـــاً والجهـــود هبـــاءُ

يا أرض قيسٍ مـن زمـان «محمـدٍ» والخـــير فيـــك الجنَّـــة الفيحـــاءُ

النَّخـــل والـــنِّفط الغزيـــر موائـــدٌ والأصـــل أرضٌ إسـمها الـدَّهناءُ

فعـــلام قـــل لي لا تُـــزان دروبهـــا والـــنِّفط فيهـــا صـــفقةٌ ثـــرَّاءُ

قـــف بالمُـــشقَّر في مَعـــين روائـــه وارمـق بطرفـك فالحـساء حـساءُ

إنْ كنت تسأل عن ضـمير رجالهـا فالقلب عطـفٌ والـصُّدور فـضاءُ

الكـــلُّ يحيـــا في الـــبلاد تعلُّـــلاً والكـــلُّ في شرع الحيـــاة عنـــاءُ

بـالأمس غنَّـت في مـدارج عزِّهـا حـــسناء لمـــاَّ أفـــردت حـــسناءُ

واليــوم عــادت لا تجيــد غناءهــا بــل كيـف تـصفو هـذه الأجـواءُ

والنَّاس قـتلى الحاقـدين يـسومهم جــور الطَّغــاة وهــذه الهوجــاءُ

سارت فلـول الحاقـدين يقـودهم للحــرب علــجٌ طبعــه الإلغــاءُ

يغري البعيـد عـلى القريـب يجـرُّه للنَّـــار قـــسراً مـــاردٌ عـــوَّاءُ

ظنُّـــوا بـــأنَّ المـــستراح مـــآلهم فارتـــدَّ خـــسفاً لا يقيـــه فـــداءُ

يـا جُنـد أربـاب الـضَّلال ترقَّبـوا فــاليوم ظلــمٌ والقريــب جــزاءُ

مــن أيــن أبــدأ بالمقــال وهــذه أرتــال بغــيٍ ســاقها اســتعداءُ

بــالأمس كانــت للــدِّيار كرامــةٌ واليــوم خــوفٌ مطبــقٌ وجــلاءُ

يَمَّمــت للــدَّرب الطويــل لأنَّنــي ألفيـــت دربـــاً أمَّـــه العظـــماءُ

فتَّــشت كــلَّ الــذَّاخرين مــوارداً ألفيــتُ حــرزي مزَّقتــه جــراءُ

خمـسون عامـاً والـدُّروب مزالـقٌ والــسِّرُّ بــوحٌ والعقــول خُــواءُ

مــن أيــن أبــدأ والكــلام تكلُّــفٌ والنَّـاس خـوفٌ والقلـوب ظـماءُ

والحبُّ بعد الخمس ضرب تعلُّلٍ قــد حــار فيــه الأهــل والأبنــاءُ

قدَّســت تربــك يــا حــساء وإنَّنــي لم أســلُ يومــاً والغــرام حــساءُ

أبكــي اللَّيــالي لا تــروض بحيِّنــا والكــلُّ يرجــو أن يــروج غنــاءُ

الفــنُّ يبقــى كالنَّــسيم معطَّــراً لم يلــغِ فــنَّ المبــدعين غبــاءُ

يا صحبة الـدَّرب الطَّويـل تريَّثـوا فالذِّئب يعـوي والكـلاب صـداءُ

والغابــة الغنَّــاء ســاد دروبهــا علــجٌ نمتــه زمــرة خــشناءُ

يا ملتقى الفكر الأصـيل ترنَّحـت في الـسَّفح غيـدٌ وانجلـت ظلـماء

ينبــوع ذات المــوردين تفجَّــرت فالـصَّيف صـيف والـشِّتاء شـتاءُ

نـستاف مـن عطـر الـبلاد أريجـه والنَّــاس فــيها يعــشقون ســواءُ

حرِّيــة الفكــر المنــير يــسومها عــصفٌ عنيــفٌ بعــده اســتجداء

مــن يقــرأ الــنَّصَّ القــديم مجــدِّداً يُرمــــى بكفــــرٍ لا يقيــــه ولاءُ

حــدِّد جوابــك فالحيــاة تعلَّــةٌ تُطـوى بكـافٍ والحـدوث وعـاءُ

ما الفرق أن ألقى الرِّجـال ببـسمةٍ يــسترُّ منهــا في الجمــوع ضــياءُ

أو ألتقــي تلــك الرِّجــال بوثبــةٍ تطوي الصُّفوفَ فتُقتـل الـشَّحناءُ

هيهــات لــن أعــدو بغــير تثبُّــتٍ فـــالرَّأي فكـــرٌ والنِّقـــاش رواءُ

هذا ضـميري يـا رمـوز مـدارسٍ الـــشَّرع فيهـــا محكـــمٌ مـــشَّاءُ

خـذها مـن الـسَّبع الـسِّمان فـربما غنَّـــت ســـعادُ وردَّدت لميـــاءُ

من يـنظم الـشِّعر الحـزين تحوطـه مـــن كـــلِّ صـــوبٍ لعنـــةٌ بـــتراءُ

لكـــنَّ أربـــاب العقـــول توحَّـــدوا لمـــاَّ استـــضاقت بـــالملا الأرجـــاءُ

عـــودي إلى ليـــل الـــسُّبات فهـــذه أوصـــال غـــيمٍ ســـاقها اســـتحياءُ

والنَّجمـة الخرسـاء جُـنَّ جنونهـا مـذ راح يرصـد سـيرها الطَّلقـاءُ

أحـــساء إن الحـــالمين تـــردَّدوا لكـــنَّ ســـيناً مـــن حـــساك ســـماءُ

من أيـن عمَّـت كـلَّ أرض قبيلـةٍ تغتـــال فكـــراً حيَّـــةٌ رقطـــاءُ

لـــولا التفـــرُّد بـــالقرار طرحتهـــا فالقلـــب جمـــرٌ والرَّعيـــل ريـــاءُ

شـتَّان مـا بـين القـديم وسـحره يـذكي نفوسـاً طبعهـا اسـتجداءُ

أو بـين مجـزوء العطـاء يـسوسه في كـــلِّ حفـــلٍ صـــفقةٌ ثـــرَّاءُ

فــالعلم يبقــى في الحيــاة ضــمانةً بــالعلم تــسمو الــشِّرعة الغــرَّاءُ

«زهراءُ» يا أصل الوجود تنكَّــرت للــدِّين صــحبٌ قادهــا إغــراءُ

حتَّــى إذا ملــك الأمــور مــؤمَّرٌ بِيعــت عهــودٌ وارتقــى الطَّلقــاءُ

وتنكَّــر الجمــع المبــايع رمــزَهُ حتَّــى تــساوى الأهــل والأعــداءُ

حتَّــى إذا اقتيــد الأمــير بحــبلهم جاءت تحــشِّم قومهــا «الزَّهــراء»

لكــنَّ أصــحاب النُّفــوذ تغيَّبــوا يــا ليــت شــعري أينهــا الأســماءُ

بل أين من مسحوا الطَّريق بكفِّهم والنَّــاس في وهــج الزِّحــام غثــاءُ

ســادت عــلى كــلِّ العقــول إمــارةٌ الأصــل فيهــا خــسَّةٌ وجفــاءُ

يا أصــل كــونٍ والغيــوب تحوطــه في كــلِّ كــونٍ وثبــةٌ ولــواءُ

هــذا «الخمينــيُّ» الرَّفيــع مكانــه قــاد الــشُّعوب فــردَّدت ورقــاءُ

وتطلَّعــت للنَّــصر يطــرق بابهــا في الخلــد أمٌّ إســمها «الحــوراءُ»

وإذا الملائــك في الــسَّماء ترنَّحــت تختــال فخــراً نورهــا لألاءُ

جبريــل غنَّــى في رفيــع مكانــه صــوتاً تهــادت بعــده غيــداءُ

وتلفَّتـت صـوب الأمـين تـضمُّه بوركـت عيـداً للهـداة يُـضاءُ

اليوم في «قـمٍّ» العـروس تفتَّحـت بـالعطر صـبحاً وردةٌ حمـراءُ

والنَّهـر بالأقـداس منـه تـسابقت ذرَّات طهـرٍ عطَّرتـه دمـاءُ

وكـأن موفـور الـدِّماء توشَّـحت منـه نفـوسٌ حـين نـدَّ حيـاءُ

حتَّى إذا غـاب الـزَّعيم وهوَّمـت في الأفـق شـمسٌ أشرق الخلفـاءُ

وإذا المقـدَّم في الجمـوع «عليُّهـا» مـن «آل طـه» الفكـر والآراءُ

قـاد المـسيرة في شـديد مواقـفٍ سـبحان مـن تـسمو بـه العليـاءُ

أعطاك ربُّـك مـن فـصيح بلاغـةٍ مـا هـام فيـه معـشرٌ بُلغـاءُ

ورسمت للدَّرب الطَّويل حـدوده مـن أرض «قـمٍّ» يبتـدي الإسراءُ

عينٌ إلى الـنَّهج الـشَّريف تطلَّعـت في ظـلِّ نجـمٍ رامـه العُرَفـاءُ

واليـاءُ تبقـى للعلـوم سـفينةً تجـري هـداها رايـةٌ بيـضاءُ

يا قبلـة الحـرِّ الـشَّريف تقـاصرت تلـك الجهـود وغِـيض فيهـا المـاءُ

وتوسَّـدت بنـت الهـداة مَروعـةً بـالأمس كانـت حولهـا الأبنـاءُ

فتوشَّــحت ثــوب الــسَّواد تلفُّــه مــن فــوق رأسٍ ضــمَّخته دمــاءُ

فامسح بكفِّك فوق رأس جلالها يــا مــن إليــه تــشتكي الخنــساءُ

يــا طلعــة البــدر المنــير بأُفْقنــا مــا ارتــدَّ طــرفٌ والخلــود نقــاءُ

هــذا المــشقَّر يــستثير حفائظــاً والطَّــير ضــمَّت خفقــه الأجــواءُ

من عــين ســبعة للخــدود مــزارعٌ تحكــي حنانــاً دونهــا الإطــراءُ

فهي العــروس وللعــروس تغــنُّجٌ يكفيــك منهــا البــسمة العــذراءُ

قــصران في عمــر الزَّمــان ثوابــتٌ «صــاهود» صرحٌ كلــه اســتثناءُ

كــم قيــل في وصــف الــبلاد وإنــما حــسب الــبلاد الــدُّرُّ والــلألاء

عــرِّج بتلعــة مــن بــلاد ربيعــةٍ تلقــى المــروج وعنــدها الــنَّعماءُ

حتَّى إذا غربــت شــموس رجالهــا زانــت ســماها جبهــةٌ ســمراءُ

يا صاحب الأمس القريــب أزفُّهــا من وحــي أمــسِك هــذه العــصماءُ

أفــديك قلبــاً للقــديم يــشدُّه حــبٌّ أصــيلٌ دافــقٌ معطــاءُ

ما كــدت أرســم للغــرام حروفــه إلا ولاحــت شرعــةٌ غــرَّاءُ

الـدِّين أصـلٌ والفـروع توابـعٌ والفعـل غـرسٌ والكـلام صـفاءُ

والكـلُّ في شرع الإلـه كواحـدٍ فالـدِّين نـورٌ قطبـه الإهـداءُ

نبني العروش على السَّحاب كأننا جزنـا الثريَّـا وانجلـت ظلـماءُ

لكنَّنـا واللَّيـل في وهـج الوغـا أبنـاء «قـيسٍ» عرسـنا الهيجـاءُ

لا ينتـشي الـسَّيف المـشفَّر عنـدنا حتـى تُقـاد البغلـة الـدَّهماءُ

حيث الرِّجال على الصِّعاب يشدُّهم عـزمٌ تهـاوت دونـه الجـوزاءُ

«أحساءُ» مهـلاً فالرِّجـال تمرَّسـوا مـن ألـف عـامٍ والقلـوب ظـماءُ

يكفيـك فخـراً أن نُـضاف لمعـشرٍ الجـدُّ شرعٌ والـوصيُّ ولاءُ

يا صاحب القلب العطوف وجدتني أنـأى بعيـداً هكـذا الحَوْبـاءُ

وتلـثم البـدر المنـير سـحابةٌ كـيما تُقـضَّى ليلـةٌ سـمحاءُ

وسمعت عـن ربِّ الجـمال عبـارةً الـسرُّ فيهـا هـذه الأنبـاءُ

لو كان قلبـي يـستطيب عروضـه لارتـدَّ سـمحاً وانتهـت غوغـاءُ

لكنَّـه القلـب اللَّعـوب يـشدُّه بـين الـضُّلوع تمـرُّدٌ وشـقاءُ

غنَّــى فغنَّــت في الرُّبــوع حمامــةٌ فــازدان حفــلٌ وانتــشت حــوَّاءُ

واســتمهل البــدرَ المنــير غزالــةٌ ترجــوه وصــلاً هــذه العرســاءُ

وتفــرَّد الــنَّجم الرَّفيــع تــورُّداً يرنــو الثُّريَّــا كــي يُــشاد بنــاءُ

وتحلَّقــت بــين الكــروم نــواعمٌ يبــدين شــوقاً زانــه اســتحياءُ

فتـبلَّج الـصُّبح الطَّـروب كأمـسه تــدعوه حبّــاً رملــةٌ خرســاءُ

عطفــاً عــلى هــذا العليــل فإنَّــه يكفيــه وصــلاً نظــرةٌ ودعــاءُ

نورٌ داخل الكساء

الأحساء الغالية

١٤٣٠ هـ

أيُّهـــا القـــادم مـــن رحـــم الهـــوى

هـــل عزمـــت البعـــد عـــن دار الوفـــاء

أم حيـــاة البعـــد فـــيضٌ أقـــدسٌ

قرَّبتـــه الـــذَّات مـــن أجـــل الإخـــاء

لغـــةٌ تلـــك التـــي أســـمعها

ليـت شـعري مـا الـذي ضـمَّ الكـساء

«أحمـــدٌ» هـــذا الـــذي نعـــشقه

بـــسمةٌ خجـــلى وهمـــسٌ ودعـــاء

وإذا بالـــسِّبط يـــأتي نحـــوه

ســـائلاً مـــن أمِّـــه أصـــل البقـــاء

مـن غـدا يـشرق مـن تحـت الكـسا

فأجابـــت ســـيِّدي الكـــون ســـواء

«أحمـــدٌ» هـــذا وهـــذا ســـبطه

جمـــع الله ضـــياءً بـــضياء

همسات الجراح

سوريا ـ دمشق
١٤٢٩ هـ

يبقـى العـراقُ وتنتهـي الغوغـاءُ ... مـا رفَّ في كـفِّ الرَّضـيع لـواءُ

خمسون عاماً قد نسجت قصائدي ... الحـبُّ حلـمٌ والعـذاب جـزاءُ

واليوم جئت إلى القبـاب أزورهـا ... فالـدَّمع بـوحٌ والـدُّعاء بكـاءُ

لكنَّـه الـشَّوق القـديم يقـودني ... للوصـل دومـاً أيُّهـا النُّجبـاءُ

أرض الـسَّواد وللنَّخيـل تطلُّـعٌ ... يكفيـه مجـداً هـذه الفيحـاءُ

يـا بـسمة النَّهـر العظـيم تحنُّنـاً ... فلقـد كفانـا الـصَّمت والإغـراءُ

لـولاك مـا أمَّ العـراق مـسافرٌ ... لـولاك ضـاع الـشِّعر والـشُّعراءُ

يـا تربـة النَّجـف الحـزين تمـرَّدي ... فاللَّيـل يمـضي والجديـد فـضاءُ

يا كعبة الحـبِّ الأصـيل وجـدتني ... أنـأى وأنـت الـشِّرعة الـسمحاءُ

فيـك المـذاهب للرَّسـول يـشدُّها ... فجـر الخلـود وهـذه الأسـماءُ

خمسون عاماً والقلوب كما ابتـدت ... في كـلِّ قلـبٍ جنَّـةٌ ورقـاءُ

وتحــدَّثت بنــت الفــرات بنــبرةٍ الــسِّحر فيهــا بــسمةٌ عــذراءُ

وتعثَّــر الحــرف الأليــف بحلقهــا أيــام كانــت تحتويــه الهــاء

عــينٌ مــن الإســم العريــق ألفتهــا عــين العــراق ونبعهــا الــرَّوَّاءُ

ها قد أتيت وتــستحثُّ مــشاعري ســين الغريــب وجيمــه الجــرداءُ

مليون جرحٍ والعــراق كــما ابتــدى طــبُّ القلــوب وفيــضها المعطــاءُ

أتيتك يا بن البتول

مشهد المقدسة

١٤٣٠ هـ

أتيتُـــك يـــابنَ البتـــولِ دُجـــىً

وقلبـــي خَفـــوقٌ ودمعـــي جـــرى

أردِّدُ بـــين صـــفوف الـــصلاة

دعـــاءَ رســـولٍ يَـــؤمُّ الـــورى

أقـــولُ إلهـــي قـــصدتُ الـــشَّفيع

ورُحـــتُ إلى حيـــثُ تـــمَّ الـــسُّرى

تلمَّـــستُ قـــبراً حوتـــهُ القلـــوب

لترعـــاه دومـــاً ليـــوثُ الـــشَّرى

«عـــليٌّ بـــن موســـى» وأكـــرم بـــه

فلـــولاه ضـــاقت علينـــا القُـــرى

فعـــذراً مـــددت أكفِّـــي إليـــك

ومثلـــك أدرى بـــما قـــد جـــرى

أُصِـــبتُ بعـــينٍ فهـــدَّت قـــواي

وشـــلَّت رؤاي فـــماذا تـــرى

أراك تعـــــيش عـــــذاب اللَّيـــــالي

ومـــــــرَّ النَّهـــــــار إذا أســـــــفرَا

فلـــــو أنَّ حبّـــــاً يُبـــــاع اشـــــتريت

ولـــــو أنَّ دمعـــــاً يقيـــــك جـــــرى

لوحة الإبداع

١٤٢٨ هـ

مجَّـدت فيـك التُّقـى والـدِّين والأدبـا

يـا مـن عـلى قلبـه بـالنُّور قـد كتبـا

يـا مـن إذا قـرَّر الأبحـاث قلَّـده

كـونٌ مـن النَّـاس صـانوا الـرَّأي والنِـسبا

مطالـب الفقـه مـا قـرَّت بـساحته

إلاَّ لترشـد مـن قـد حـاد أو نكبـا

إنَّ الأصـول الَّتـي قـد راح يغرسـها

أمـست عيانـاً تزيـل اللَّـبس والكـذبا

لـه مـع الـنَّفس حـالاتٌ مبرمجـةٌ

الـورد روَّضـها بـل خـصَّها الرُّتبـا

وفي الجهـاد مـسارٌ لـيس يبلغـه

إلاَّ الـذي حـدَّد الأهـداف وانتخبـا

عيونـه المرشـدات النَّـاس أتعبهـا

مَـرُّ الـسِّنين فأمـست ترسـم العجبـا

آراؤه مثـــل مـــاء المـــزن نعـــشقه

ســبحان مــن قــرَّب الأحبــاب وانتجبــا

يــا نــسمة الــصُّبح في أوراق لوتــسةٍ

فاحــت أريجــاً فعــمَّ الكــون واقتربــا

أسرجــتَ باللَّيــل أكوانــاً مــشفَّرةً

مُــذْ رحــت تبعــث فيهــا النُّــور والأدبــا

نغمٌ توافقي

هكذا كانت البداية... هوس عابر، لكن النهايـة كانـت تجنح إلى واقعية الحدث

الأحساء الغالية

٩ / ٧ / ١٤٢٣ هـ

وقفـــــــــــتُ ذات ليلـــــــــــةٍ

أســـــأل عـــــن ذات الحـــــسب

فأرشـــــــــــدوني خلـــــــــــسةً

مـــــــسكنها عنـــــد المـــــصب

تـــــــــــسبح في بركتهـــــــــا

مـــــن حولهـــــا بعـــــض اللَّعـــــب

قـــــــد جـــــــرَّدت ثيابهـــــــا

حتَّـــــى بـــــدت منهـــــا الرُّكـــــب

وبعـــــــــــد ذاك شـــــــــــمَّرت

عـــــن ســـــاعدٍ زان الـــــذَّهب

فـــــإنْ ســـــألتَ مـــــن تـــــرى

تكـــــون تلـــــك مـــــا النَّـــــسب

أجبـــــــــــت إنِّي خـــــــــــائفٌ

مـــــن وصـــــف حـــــسناء العـــــرب

اللَّحـــــــظ نعـــــــسٌ فـــــــاترٌ

والأنـــــــف ســـــــيفٌ يُرتهـــــــب

والخـــــــــدُّ في مـــــــــــسحته

يُنـــــــسيك أصـــــــناف التَّعـــــــب

والرِّيـــــــق شـــــــهدٌ طعمـــــــه

يُـــــــسكر أصـــــــحاب الرُّتـــــــب

ثـــــــمَّ إلى النَّهـــــــد الـــــــذي

مـــــن سُـــــكره قـــــد اضـــــطرب

يعطيـــــــك مـــــــن وثبتـــــــه

حُكـــــماً عـــــلى القلـــــب انكتـــــب

وإن رمـــــــــــى بثقلـــــــــــه

رمـــــــى تـــــــصاويب النَّـــــــصَب

يـــــا ســـــيِّدي هـــــذا الـــــذي

ســـــطَّرتُه بعـــــد الـــــشَّغب

عـــــــذراً فـــــــإنِّي غـــــــارقٌ

في لَجَّـــــــــــةٍ تُـــــــــــذكي الأدب

أنظـــــــم شـــــــعراً هادفـــــــاً

لمـــــــــــن شراه أو طلـــــــــــب

مـــــــــسترجعاً في خطتـــــــــي

عـــــــوداً إلى نُـــــــسْكٍ وجـــــــب

قـــــول «الرَّســـــول» فعلـــــه

كـــــذا الـــــسُّكوت يُحتـــــسب

ســـــــنةُ طـــــــه مـــــــصدرٌ

جـــاد بهـــا مـــن قـــد وهـــب

صـــــلاتنا .. يـــــا ســـــيِّدي

عـــــلى «النَّبـــــيِّ» المنتخـــــب

هـــــي التـــــي تنفعنـــــا

لـــــو أضرمـــــت نـــــار اللَّهـــــب

فـــــذاك يـــــومٌ شـــــاخصٌ

يعرفـــــــه أبـــــــو لهـــــــب

ومـــــــــن سرى في ركبـــــــــه

مـــــن حاطـــــبٍ قـــــد احتطـــــب

فردِّدوهـــــــــا تفلحـــــــــوا

فهـــــــي النَّجـــــــاة والـــــــسَّبب

وهـــــــي التـــــــي تقودنـــــــا

للفـــــــوز بعـــــــد المنقلـــــــب

وهـــــي التـــــي ننجـــــو بهـــــا

لـــــو طـــــال بالنَّـــــاس العتـــــب

أختمهـــــــــا مـــــــــصلِّياً

مـــــــسلِّماً كـــــــما وجـــــــب

همسة طفلٍ من غزَّة

سوريا ـ دمشق
١٤٢٩ هـ

يـا حُـروفَ القـصيد تيهـي اختيـالا

إنَّ بعـــضَ الـــشُّموخ فـــنٌّ عجيـــبُ

والمواويـــــل في الظَّـــلام طقـــوسٌ

حرَّرتهـــا عنـــد العـــروج القلـــوبُ

لـــكِ قلبـــي وخـــاطري وكيـــاني

ولي الـــدَّمع والأســـى والـــشحوبُ

هكـــذا تعـــتلي نجـــومُ اللَّيـــالي

وكـــذا يختفـــي النَّهـــار الكـــذوبُ

وإذا مـــا ترنَّمـــت بنـــت غـــزَّى

فهـــي والمـــوت تـــوأم ونـــصيبُ

كيـــف أدنـــو مـــن الجـــراح وقلبـــي

مزَّقتـــــه سياســـــةٌ وخطـــــوبُ

حَكَـــمَ الـــدَّهرُ أنْ نعـــيش أُســـارى

بـــين قـــومٍ شـــعارهم يـــا طـــروبُ

قــصفوا الــدَّار واســتباحوا حــريماً

حـــــصنته شريعـــــةٌ وشـــــعوبُ

لغـــة الطِّفـــل بـــسمةٌ مـــن دمـــاءٍ

ضـــــمَّختها رصاصـــــةٌ وصـــــليبُ

إنَّـــــه الـــــدَّمع والـــــدِّماء وشيءٌ

بـــات يلغـــي مـــشروعهم يـــا لبيـــبُ

إنَّـــــه الـــــدَّمع والـــــدِّماء وشيءٌ

مـــن حيـــاءٍ أقـــام فيهـــا اللَّهيـــبُ

هَيْتَ لَكْ

الأحساء الغالية

٧ / ٧ / ١٤٣٠ هـ

هَيْـــتَ لَـــكْ قالـــت ولكـــنْ لـــــست ممَّـــــن يتـــــصابى

غربـــــت شـــــمسُ شـــــبابي واغتـــــدت تفـــــتح بابـــــا

عنـــــدما كنـــــت غلامـــــاً لم تطـــــارحني جوابـــــا

لا ولا أغفـــــت بـــــرمشٍ حـــين منِّـــي الـــرِّمش شـــابا

هكـــــذا أنـــــت دلالٌ ترســـــل الـــــسَّهم صـــــوابا

لم يغـــــادر لـــــبَّ قلبـــــي لا ولا عنـــــه تغـــــابى

قَـــــرِّبي ليـــــلَ الأمـــــاني فأنـــــا مَـــــنْ فيـــــه غابـــــا

غـــــير أنِّي يـــــا دلالي لم أحـــــدِّده ارتيابـــــا

حيـــــث إنِّي في حيـــــاتي أزرع الحـــــبَّ احتـــــسابا

وإذا مـــــا طـــــال ليـــــلٌ قلـــــتُ يكفينـــــي عـــــذابا

أحتـــــسي فـــــضلة كـــــأسٍ بعـــــد مـــــا مُجَّـــــت شرابـــــا

علَّنـــــي أقـــــضي بـــــصمتٍ أو أرى الـــــدَّرب سرابـــــا

إنَّـــــه حكـــــم العـــــذارى عنـــــدما يُـــــردي الـــــشَّبابا

صدى الشهيد

الأحساء الغالية

٢٥ / ٩ / ١٤١٦ هـ

غنَّــى مــن الليــل حــسّونٌ فــأربكني

بـــدرٌ منـــيرٌ وليـــلٌ كلـــه رهـــبُ

بـــصَّرت فيـــه قـــراءاتٍ يرددهـــا

صـــوتٌ رخـــيمٌ ولحـــنٌ راح ينـــسكبُ

الحـــب في الـــنفس ربُّ الحـــب أودعـــه

متـــى تفـــرَّى عـــلى أطرافـــه الخـــصبُ

قـــد رفَّ قلبـــي إلى أطـــراف منتجـــعٍ

أشـــجاره اللـــوز والزيتـــون والعنـــبُ

والـــسُّعد تـــسحب ثـــوب الحـــب في ثقـــةٍ

تمـــشي الهُـــوينى فيزهـــو تحتهـــا العـــشبُ

كيـــف التـــصبر عـــن غيـــداء فاتنـــةٍ

خـــصرٌ نحيـــلٌ وطـــرفٌ نـــاعسٌ حـــدبُ

والخـــال يرســـل صـــوب القلـــب شـــعلته

ضربٌ مـــن الوصـــل لا لـــوثٌ ولا كـــذبُ

* * *

ميثاقنـــا في طريـــق الحـــب أغنيـــةٌ

ألفاظهـــا الـــدمع والتنهيـــد والحَبَـــبُ

كـم قاسـمتني كـؤوس العـشق ناعـسةً

لـــولاك ضـــاق فـــؤادي وابتـــدا التعـــبُ

قيثـــارة العـــشق في الـــذكرى يحركهـــا

همـس الـشعور فيـسري الفـنُّ والعجـبُ

هوايـــة الـــشعر مـــيراثٌ يورِّثـــه

للـــنشء منَّـــا شريـــفٌ للهـــداة أبُ

* * *

يـــا بـــسمة العمـــر يـــا مـــشكاة أمتنـــا

يـــا لهجـــة الـــصمت يـــا رؤيـــاً ومنقلـــبُ

مـــن لليتـــامى بجبـــشيتٍ تلـــوذ بـــه

والبعـــد يحجـــب والأعـــداء والـــتربُ

طفـــلٌ يتـــيمٌ أعـــاد الـــصوت منتحبـــاً

فـــردَّدت صـــوته الأفـــلاك والـــسحبُ

كم جدَّلوا في طفوف الأرض مـن بـشرٍ

لا الفـرس تـرضى ولا الأتـراك والعـربُ

لمــن تــرى غــضبة التــاريخ جــدَّدها

مــيراث قــومٍ هُــداه الــشك والريــبُ

في كــل نجــمٍ أرى «العبــاس» مرتــسماً

والبــدر يرقــب والأفــلاك والــشهبُ

ما أشرقـت شمـسنا الخجـلى عـلى أكـمٍ

إلا وظُنــت عــلى أطفالنــا تثــبُ

قدَّست نهجك يا ابـن الطهـر «فاطمـةٍ»

إذ أنــت أنــت الــذي نــادت بــه الكتــبُ

وأنــت أنــت الــذي أبحــرت في زمــنٍ

الظلــم عــجَّ بــه والجهــل والــصخبُ

وأنــت أنــت أمــير الجنــد في جبــلٍ

وأنــت أنــت الــذي مــا غــرَّه الــذهبُ

وأنــت أنــت ســلاحٌ راح عاشــقه

يكــبِّر «الله» مــا ضــاقت بــه الجُــدُبُ

تطــوي الــدهور ملاكــاً في تغرُّبــه

والنــاس في رمزهــا ترجــو وترتقــبُ

حوريــة الخلــد «يــا عبــاس» أســعدها

أن تلتقيــك وإن حاطــت بنــا النــوبُ

يــا غــضبة الحــق إن جــورٌ ألمَّ بنــا

كــم نرتجيــك وأنــت المنهــل العــذبُ

لاحت من الشرق شمسٌ أنت مصدرها

فــأشرق الكــون فينــا وانتــشى الأدبُ

* * *

يا مصلح الأرض بعد الحرب ضاق بنـا

كــونٌ رحيــب ودالــت أمرنــا الغُــربُ

يا مصلح الأرض بعـد الحـرب معـذرةً

إن بحــتُ سراً فأنــت القــصد والــسببُ

مِــلْ بالكتيبــة صــوب القــدس في ثقــةٍ

فالقــدس أمــسى وحيــداً خانــه النــسبُ

حــرِّك لــواءك إنَّــا في مــضاربنا

نُــدال خــسفاً ويُجــري أمرنــا الــذنَبُ

* * *

قــد ظــنَّ صــهيون أن القتــل خاتمــةً

خابــت ظنــونٌ فهــذا النــصر والغلــبُ

إن يقتلونــا عــلى الأشــهاد مــن حنــقٍ

نـــصيِّر الأرض لغـــماً سرُّه اللهـــب

أو يتركونـــا كخلـــق «الله» في دعـــةٍ

نعمِّــر الأرض مــا قــرَّت لنــا القُــضبُ

لأنهـــا الرايـــة الحمـــراء أودعهـــا

(عبــاس حــربٍ لنــصر الله يــا شــعبُ)

مسيرة الحبِّ الصَّادق

الأحساء الغالية

٤ / ٧ / ١٤٣٠ هـ

مـن لبـاب الأرض هـذي الـدَّعوات

تحفـــظ الـــودَّ وتـــرْبي الـــصَّدقات

ولهـــا في كـــلِّ دربٍ مـــشهدٌ

يـــزرع الحـــبَّ لأهـــل الـــدَّعوات

لحظـــة الوصـــل دعـــاءٌ دائـــمٌ

وفـــراق الحـــبِّ أقـــسى النَّكبـــات

مـــن يقـــاضي حبَّـــه يمـــضي بـــه

لـــشريك الحـــبِّ بـــين الجمـــرات

فمـــسير الحـــبِّ نهـــجٌ عَرَفَـــتْ

مـــا بـــه دومـــاً حـــروف الكلـــمات

فـــإلى أيـــن تـــرى منقلبـــي

هـــل إلى أمـــسٍ قـــضى بـــالنَّزوات

أم إلى قلـــبٍ بـــه عـــاش الهـــوى

ســـاحة الحـــبِّ قريبـــاً كـــالهواة

موتة العز

لم تكن قضية الباب وليدة عاطفة أبحر بها الخيال بعيداً، ولم تكن قضية الدار واحدة من أساطير الإغريق البعيدة، بل كانت وما زالت من صميم موروثنا الإسلامي بكل تجلياته.

المدينة المنورة

٢ / ٢ / ١٤٣٠ هـ

من هنـا حيـث الجـراح النَّازفـات أبحـرَت ذاتٌ ولا كـلُّ الـذَّوات

أبحـرَت مـن قلـب طفـلٍ نـائمٍ كي تصيب القصد في نهر الفـرات

وتوالـــت ألـــف لـــيلى قادهـــا لجـراح الأمـس صـبر الأمَّهـات

كـم تعالـت في الـدُّجى صرختهـا فأجـاب الرجـع سـيل الـشَّتمات

حكمـت أوضـاعنا مـن ظلمهـا زُمـر البغـي لـبعض الفـترات

ليتهـا مـذ شرَّعـت أحقادهـا تركـت دربـاً لمـن يرجـو النَّجـاة

عـسكر البغـي رأى إذلالنـا فاغتـدى يرسـم أقـسى النَّكبـات

إنَّ صـهيون كـما كانـت ولـن يـستعاد الحـقُّ في أرض الـشَّتات

رفعـت أمُّ شـهيدٍ طرفهـا كـي تنـاجي سـامعاً للـدَّعوات

ربِّ فـارحم هـذه أمَّتنـا كي نعيش القـرب مـا بـين الهـداة

هكـذا تمـضي حيـاة رسـمت بـرؤى الحقـد ورأي المومـسات

مـن يرجِّـي فـوزه في صـمته ضـيَّع المعـروف في كـلِّ الجهـات

سمسرات الأمس مـا عـادت هنـا ترسـم الأحـداث قربـاً للطُّغـاة

بهـدانا سـيِّدي نلنـا الـذي يرفـع الـرَّأس إذا حـلَّ المـمات

قـــــسماً بـــــالحقِّ في عليائـــــه ما نظمت الشِّعر في بعض الفئـات

كي يقولوا أنت مـن أهـل الهـوى أم تعرَّضـت لـشيءٍ مـن فُتـات

قد نظمت الـشِّعر كـي أسـمو بـه مـا سـما عبـدٌ قليـل المفـردات

لا ولا نـــال النَّـــدى مرتجـــعٌ يقنص الفكر بحـشو الـصَّفحات

إنَّ لحـــن الـــشِّعر في معراجـــه يشمل الأرض ويغـزو الـسَّماوات

لـيس غـير الله يـا أهـل الهـوى يعـرف الـشِّعر وأهـل الـتَّفعلات

إنـــما الـــشِّعر كـــما الـــوحي إذا ســاقه المبـدع في وجـه الطُّغـاة

ألـــف لاءٍ قالهـــا القـــادة لم تـدفع الخـصم لـبعض الخطـوات

كـم جـرت مـن نكبـةٍ مـا ردَّهـا عـن حمانـا غـير أهـل الـصَّلوات

لا تقـل ضـاعت تعـاليم الهـدى فالهـدى نهـجٌ لمـن رام النَّجـاة

كـــربلاء طيبـــة قـــد رفعـــت لبنـاة الحـقِّ أعـلى الـدَّرجات

كـــم شـــهيدٍ وقـــع العهـــد بـــما رشـــحت منـــه لآلي القطـــرات

«محـــسنٌ» ذاك الـــذي تعرفـــه سيِّدات الخلـد موفـور الـصِّلات

ضـمَّخت خـدّاً لـه مـن نزفهـا عنـد ردِّ البـاب خـير الأمَّهـات

عنـــدما لاذت ترجِّـــي ســـاتراً يـستر الوجـه عـن القـوم البغـاة

عـــصروها وقتهـــا ألقـــت بـــه عنـد بـاب الـدَّار فـوق العتبـات

ليـــتهم لمـــا أتـــوا في ضـــحوةٍ أرجعـوا الأمـر لمـن أمَّ الـسُّرات

لارتـــوت طيبـــة مـــن أوداجهـــم مـــثلما تـــروى أســـودٌ بـــالفلاة

عجبـــاً هـــذا الـــذي نـــشهده عـسكر الكفـر يقـود المحـصنات

وإلى جلـــفٍ لئـــيمٍ أبـــرزت سيِّدات الكـون أصـل المكرمـات

يـــا رؤى الإنـــسان في تكوينـــه كـم عـلى التَّـاريخ مـرَّت فـترات

كم جرت في سـالفٍ مـن أصـلها نزعـات الحـرب مـا بـين البـداة

دونـــك الـــدَّاحس في آلامهـــا بعـدها هبَّـت جيـوش الغـزوات

مـــا غـــزوا في ليلـــةٍ نحـــسبها كـي ينـالوا الفـوز بعـد الهفـوات

إنهـــا الهـــاء إذا مـــا شُـــفِّرت برصاص الصَّبر تسمو الحـضرات

فاســـأل القـــاع وســـل أطرافهـــا إنَّ في القـــاع صريـــح البـــصمات

كـــم شـــهيدٍ شـــخبت أوداجـــه لم يغـــادر موقعـــاً عنـــد المـــمات

بـــل رأى موتتـــه في عـــزةٍ ترســـم العـــزَّة فـــوق الجبهـــات

هاج الشعور

الأحساء الغالية

١٤٢٨ هـ

هـــــاج بي اليـــــوم شـــــعورٌ

أجَّجتـــــــــــه الـــــــــــذِّكريات

عنـــــدما كنـــــت وحيـــــداً

في طريـــــــــق الـــــــــسَّروات

أســـــأل الـــــنَّفس هواهـــــا

وإذا الـــــــــنَّفس ســـــــــبات

جـــــزّأت مـــــشوار حبِّـــــي

ودعتنـــــــــي في شـــــــــتات

أنظـــــم الـــــشِّعر ليبقـــــى

حـــــاضراً بـــــين الأُبـــــاة

مـــــصدري خـــــوفٌ وحـــــزنٌ

مطبـــــقٌ بعـــــد انفـــــلات

هكـــــذا تمـــــضي حيـــــاتي

بـــــين أطـــــراف الفـــــلاة

ألتقـــــى الجمـــــع بحـــــبٍّ

يمـــــلأ الـــــسِّتَّ الجهـــــات

وإذا مـــــا غبـــــتُ يومـــــاً

صرت فيـــــه كالـــــشَّتات

هكـــــذا تمـــــضي اللَّيـــــالي

بـــــين وعـــــظٍ أو صـــــلاة

ســـــيِّدي إنَّ حيـــــاتي

لم تُـــــشفَّر كاللُّغـــــات

حيـــــث إنِّي أترجَّـــــى

عيـــــشةً بعـــــد المـــــمات

فلـــــذا دع عنـــــك صـــــمتي

واتَّعـــــظ بـــــالمفردات

فأنـــــا مـــــذ عـــــشت نفـــــسي

عـــــشت مـــــشروع الحيـــــاة

وهي تنتظر الجواب

قم المقدسة

١٤٢٩ هـ

هــذه الــذَّات نفحــةٌ مــن إلــهٍ عمَّــر الكــون بالهــدى والــصَّلاحِ

أرســل الرُّسْــل كــي يعــمَّ ســلامٌ ناجــد الأرض شــاملاً للبطــاحِ

وإذا مـــا تقاطعـــت حركـــاتٌ تبتغــي الحــبَّ في مهــبِّ الرِّيــاحِ

كــان للــدِّين عاصــماً في ثبــات مــن رأى الحــقَّ مــدركاً للفــلاحِ

هــذه الــذَّات ســيِّدي لا تــساوى بنـــدوبٍ تمـــدُّ نـــزف الجـــراحِ

إنـــما الـــذَّات نفحـــةٌ مـــن إلـــهٍ وهــب الكــون كــلَّ فــنٍّ مبــاحِ

فاســتبق منهجــاً يريــك المعــالي وثبــة الحــقِّ عنــد كــلِّ صــلاحِ

فاللَّيــالي مــدارسٌ غــاص فيهــا مــترع الكــأس عابثــاً بــالمزاحِ

ألــف راحٍ تــشابكت في هــدوءٍ لا تــساوي مــن فــاطمٍ شــطر راحِ

فاعـــذريني مغـــربلاً في كـــلامٍ واقبلينــي شــديد نــزف الجــراحِ

فأنــا ذلــك الــذي صرت وحــدي أكتــب الــشعر في جميــع النَّــواحيِ

غـــير أنَّ الكـــلام فيـــه عـــروجٌ عند جنح الــدُّجى ونــور الــصَّباحِ

إخفاقة قلب

وقفــتُ عــلى الأطــلال مــن دار دارمٍ

وجــدتُ بنــات الحــيِّ تــستقبل الوفــدا

فقلــت: وربِّ البيــت مــا الحــبُّ مــا الجفــا

ســوى لاعــج الأشــجان قــد هــيَّج الوجــدا

فأســقطتُ جفــن العــين أبغــي تحرُّشــاً

بمــن خالهــا بــالأمس قــد أخلــف الوعــدا

فأدرجــت أفكــاري عــسى اللَّيــل مــسعفي

بــشيءٍ مــن التَّقريــب إن أرســلت عبــدا

فعــدتُ بُعَيــد الفجــر أســتاف لــوعتي

لأبقــى رهــين الــدَّار أســتكثر الحمــدا

فــسالت دمــوع العــين مــذ غــاب ســحرها

كــأنَّ رســول المــوت قــد أحكــم الرَّصــدا

فأســلمت أفكــاري وألقيــت جثَّتــي

وأطبقــت أجفــاني لكــي أرصــد الوفــدا

إطراقٌ علوي

الأحساء الغالية

١١ / ٧ / ١٤٣٠ هـ

ها هنـا المجـد والتُّقـى والخلـودُ إذ غشى الأفق من سـناه الوليـدُ

«حيــدر» العــزِّ قرَّبتــه أصــولٌ هــي في الـدَّهر شـاهدٌ وشـهودُ

وببيــت «الإلــه» قــرَّر وضــعاً سـيِّد البيـت فاشرأبَّـت وفـودُ

فأتـــت أمُّ حيـــدرٍ في خـــشوعٍ هـــي في الله موقـــف وصـــمودُ

وإذا البـاب أوصـدتها خـصومٌ وكـذا الـدَّرب عرقلتـه حـشودُ

غــير أنَّ المخــاض يطــرق بابــاً شـــيَّدته للأكـــرمين الجـــدودُ

فاستدارت بنت الكرام وأهـوت تطلب الإذن حيـث تـمَّ سـجودُ

وإذا الحـــائط الـــذي طيّبتـــه كـفٌّ «طـه» قـد أطرقتـه رعـودُ

أشرق النُّـور مبـدياً مـن سـناه لفظة الحبِّ حيث كـان الـصُّعودُ

وضعت «حيدراً» بكفٍّ «جليلٍ» بـــارك «الله» نـــوره فهـــو عيـــدُ

ثـمَّ جـاء «النَّبـيُّ» يطلـب ظـلاًّ فتبـارت مـن الـسَّماء حـشودُ

وإذا بالجـــدار يعلـــن أمـــراً هـــو سرٌّ وقـــد حـــواه الوليـــدُ

حيـــدرٌ ذلـــك الـــذي قرَّبتـــه بـسمة الحـقِّ واصـطفاه الخلـودُ

حروفٌ من الحياة

الأحساء الغالية

١٢ / ٣ / ١٤٣٠ هـ

أتيــت البيــت أســأل عــن ســعادٍ

وجــدت البيــت خلــواً مــن ســعادِ

فرمــت النَّــوم حتَّــى الــصُّبح صَــوناً

نعـــيمَ العـــيش موفـــورَ الوســـادِ

ولكـــن هاجـــت الأشـــجان قهـــراً

فـــأجرت مـــدمعي عنـــد الرُّقـــادِ

وأمـــسى القلـــب مهمومـــاً مُـــشَظىً

كـــذاك الـــصَّدُّ يفعـــل بالعبـــادِ

أميطـــي ســـاتراً فاللَّيـــل ســـترٌ

يـــصون الجـــسم عـــن لفـــح العـــوادي

أســـير الـــشَّوق والألطـــاف يبقـــى

وكـــفُّ الغيـــث غُلَّـــت بعـــد زادِ

إلامَ سأســـأل الغيـــداء وصـــلاً

هـــل الميعـــاد في يـــوم التَّنـــادي

أجيبـــي مـــن لـــه الأجـــراس دُقَّـــت

ببـــاب الـــدَّير في يـــوم الحـــدادِ

حوار الذَّاكرة

في هدأة الليـل كـان للقـصيدة فـسحتها مـن الـزمن، وللحب إسقاطه، وللـنفس بلغتـها، وللقـارئ الكـريم حكمه العادل.

الأحساء الغالية

١٤٢٩ هـ

وتـسألني مـا البـوح قلـت التفاتـةٌ وحبُّ بني الإنسان كم جسَّد الـودا

فقالت أبيتَ اللعن مـن كـان دونـه فقلت حطام الأمس قد جدَّد العهدا

فقالت ومن في القلب من بعد أهله فقلت التـي سـارت بعيـداً لتـشتدَّا

فقالت ومـن ترجـوه يـدنو بقربنـا فقلت بنات الحـي إن أبـرزت نهـدا

فقالت أرى الإقصاء والظُّلم باديـاً فقلت ومن في الكون لم يقهر العبـدا

فقالــت وشرع الله في كــلِّ محفــلٍ فقلت كما المغدور قد وُسِّد اللَّحـدا

فقالت حبيب القلب هل أنت ذاكري فقلت سؤال الأمس لا يقبـل الـردّا

فقالت أجب فالقلب جـنَّ جنونـه فقلت أرى التَّبعيض في سيره أبدى

فقالت فمن تهواه يـا خـيرة الهـوى فقلت بنو الزَّهراء من اعدموا النِّـدّا

فقالــت ومــن مــنهم بُليــت بحبِّــه فقلت هم الأطهار من شيَّدوا المجدا

فقالت أفي المقصود من سار وحـده فقلت بلى من سار كي يبلغ القصدا

فقالت قتيل السَّيف في أرض كربلا فقلت الذي بالسَّيف قد أربك الوغدا

فقالت خضيب الشَّيب والسَّيف دونـه فقلت الذي في الحرب قد قدَّم الولـدا

فقالت مصاب الآل في كلِّ مفـصلٍ فقلت مصاب الآل قد فتَّت الكبـدا

فقالت إلام الظلم والضَّيم والأسى فقلت رؤى الأيَّام لا تعرف البعـدا

فقالت أيا من كنت للوصل سـاعياً خرقت فروض الحبِّ بل صغتها نكدا

فقلت أنا والنَّاس كالحبـل والعـصا مواقيت للأعراف لا تنكـر الجهـدا

فقالت فأين الصِّدق يا كاتم الهـوى فقلت صريح القول قد أنجز الوعدا

فقالــت وفي العينــين أسرار جملــةٍ تراءت بفيض الدَّمع إذ أعرضت وجدا

فقلت وفي الأحـشاء نـارٌ تـسعَّرت مواويل أهل الحبِّ لا تسقط الـودَّا

فقالــت وفي الأحــساء أنــت مخلَّــدٌ فقلت أرى الأحساء شرعاً قد امتدَّا

بها العلم والإيـمان والحلـم والتُّقـى وشيءٌ من العرفان يعطي الرُّؤى بعدا

فقالت ومن يـدري بـما أنـت قلتـه فقلت رسول الحقِّ قد قرَّب الوفـدا

فقالــت أفي الأهلــين أنــصار دعــوةٍ فقلت كرام الصَّحب قد أثبتوا الحمدا

فمــن غــير صــوحانٍ وأبنــاء عمِّــه أحاطوا ربيب الوحي واستنفدوا الجهدا

فقالت إليك الـشُّكر أزجيـه مفعـماً بفيض من الأشواق لا يعرف الحدا

فقلت جزيت الخير يا بنت خاطري فلولا سؤال الأمس لم أنتحـي فـردا

فهــذا مــرادي مــن تفاعيــل قــصةٍ بها أرصد الإدراك والسَّعي والقـصدا

وداعاً أيا من قلت في صدر قـصَّتي أراك غريب الطَّبع لا تحـسن الـرَّدَّا

فماذا وهذا الـرَّدُّ مـن قلـب صـادقٍ يدين به عمـراً ويحـشو بـه اللَّحـدا

فأسماء «أهل البيـت» أنـوار قدسـه ومصباح أهل الخلد من نورهم مدَّا

فــسبحان ربِّ الكــون في كــلِّ ذرَّةٍ أفاض حياة الحبِّ كي يرسم الرُّشدا

صادر اللَّيل

الأحساء الغالية

١٧ / ٦ / ١٤٣٠ هـ

عندما الصُّبح عمَّ أرض بـلادي بـاشرتْ شمـسه جميـع الوهـادِ

وتلاقت نـسائم الـشَّوق خجـلى طيِّعـاتٍ لخفـق لحـن البـوادي

هـي في كـلِّ مـسرحٍ خَلَجَـاتٌ تحفظ القلب من لهيب العـوادي

ولهـا الـصَّمت إن تعـالى صراخٌ حيث إن السُّكون سحر النَّوادي

هي ذاتٌ قـد روَّضـتها طقـوسٌ لا تقلْ كيف لا تقلْ مـا التَّهـادي

فالليـــالي خـــواطرٌ وشرودٌ تهـب الـنَّفس لاعجـاً باتِّقـادِ

يـا حـروفي ويـا مواويـل أمِّـي يا صراخي ولـوعتي واعتقـادي

أنـا مـن عهـد تُبَّـعٍ أترجَّـى لحظة الوصـل رغـم كـلِّ سـهادِ

فـارحميني مكـبَّلاً بقيـودي واطلقينـي مجنَّحـاً في جهـادي

فأنـا مُـذْ عرفـت أنَّ طريقـي درب عِـزٍّ قطعتـه باتِّـآدِ

فـإلى أيـن ينتهـي صـادر اللَّيـ ـل وحيـداً بغـير مـاءٍ وزادِ

قلَّبتنــي هــواجسٌ مــن ظنــونٍ يــا رعــى الله مــوقفي وانفــرادي

أنا قــد كنــت حــائراً في مــساري وإذا نمــت هــاج جــرح فــؤادي

فاعــذريني فخــاطري مــستباحٌ واعذريني فالموت أقصى مــرادي

فأنــا غــير خــالقي لا أرجــي فهو قصدي وغــايتي واعتــدادي

ربِّ فارحم ضراعتي وخشوعي إنَّ يــوم الفــلاح يــوم المعــادِ

عندما يلد النِّيل شاعراً

كان لحافظ إبراهيم شاعر النيل هائيته الشاردة، سارت بها الركبان واستظهرتها الرجال والولدان، غير أن شيئاً واحداً لم أفقهه، مما استوجب هذه المقطورة.

الأحساء الغالية

١٤٢٩ هـ

هنا حيث أسرى بها المصطفى ... تراءت بتولٌ فضاء الوجود

فهامت بها أمَّةٌ طبعها ... زكاةٌ صيامٌ ركوعٌ سجود

هي الأمُّ تُدعى لخير الأنام ... هي الأصل كانت لدنيا الشُّهود

توسَّم فيها رسول السَّماء ... صيانة وحيٍ وذاتاً تسود

فأودع فيها من السرِّ كوناً ... به ذات يومٍ تُقام الحدود

فيا من عشقتم حياة البتول ... وهمتم غراماً بسرِّ الخلود

إليكم أزفُّ سلام محبٍّ ... تعرَّف حبّاً رعته الجدود

فلولا عليٌّ وبنت الرَّسول ... لقلنا تساوى التُّقى والجحود

ولكنْ عَشِقنا حياة الكرام ... ليبقى سوانا بما قد يجود

فإمَّا رجوعٌ لنهج البتول ... وإما التحاقٌ بركب اليهود

فحبُّ البتول كحبِّ الإله ... به جاء نصٌّ وسوف يعود

فيا حافظ النِّيل ماذا كتبت ... رواية صحبٍ وماذا ترود

أترجو التَّقرُّب بعد الضَّياع ... أم الأمر فيه صَفار النُّقود

عرفتك تحفظ نصَّ الكتاب ... وتروي خليطاً حَوَته البنود

فـــما قولـــةٌ قالهـــا المرجفـــون ... ومـــا بيعـــةٌ بايعتهـــا الحـــشود

ومـــاذا أردتَ بتحريـــق بـــابٍ ... هوى الرُّوح فيه دُجىً للسُّجود

ومـــاذا أردتَ بأخـــذ «عـــليٍّ» ... أســـيراً يُقـــاد بثقـــل القيـــود

ومـــاذا ومـــاذا وهـــذا قليـــلٌ ... إذا رُمْـتُ وصـفاً لتلـك العهـود

أتُلطـــم بنـــت الهـــدى جهـــرةً ... ويُكـــسر ضـــلعٌ وتُلغـــى بـــرود

وإن رمـــت تـــسأل عـــن حملهـــا ... فهـا هـو ملقـىً بجنـب العمـود

أصـــابته ضربـــة كعـــب الـــسِّنان ... فألقتـــه سِـــقطاً تريـــب الخـــدود

وأمَّـــا «الأمـــير» الـــذي بـــايعوه ... فقـــسراً يُقـــاد لـــذاك اللَّـــدود

رَمَتْهُ الصِّحاب بفحـش الكـلام ... فلُمَّت وحـوشٌ وسـادت قـرود

ودارت علينـــا صروف الزَّمـــان ... لـــيحكمَ فينـــا عـــدوٌّ حقـــود

فيـــا مـــن أتيـــتُ إليـــه وحيـــداً ... لأســـأل منـــه فكـــان الـــصُّدود

إذا اللَّيـــل هـــوَّم فـــوق الوهـــاد ... حـــسبتُ البرايـــا جميعـــاً رقـــود

ولكـــنَّ صـــوتاً كـــصوت الحـــمام ... يقطِّـــع قلبـــاً عـــلاه الـــشُّرود

يـــصارع كونـــاً مـــن المعـــضلات ... كـــذات الجـــراح بيـــوم الـــورود

حنـــين البتـــول نـــداء الـــسَّماء وسرُّ الخفـــاء ورفـــض الجمـــود

بكـــاءٌ يعـــرِّي رؤى الظَّـــالمين ويحمـــي فروضـــاً ويبنـــي ســـدود

ولـــو أنَّ فـــاطمَ رامـــت ســـكوناً لقيـــل وداعـــاً لهـــذا الوجـــود

ولكـــنْ تعالـــت عـــلى النَّائبـــات فلاثـــت خمـــاراً وشـــدت عقـــود

وراحـــت تقـــارع رأس الفـــساد بآيـــة حـــقٍّ طوتهـــا البنـــود

أفي الـــدِّين تمنـــع إرث الرســـول وفي الإرث نـــصٌّ تلتـــه الجـــدود

ختامـــاً أقـــول كـــما قـــد بـــدأت تـــراءت ذكـــاء وجـــاز الـــسُّجود

لأبي مفيد

للحاج أبي مفيد العلي مع الإمام الحسين حكاية تضرب بجذورها إلى عدة عقود من الزمن أبت إلا أن تكون ضمن إيحاءات الملحمة الحسينية، جعل الله ذلك في ميزان أعماله.

الأحساء الغالية

١٦ / ٦ / ١٤٣٠ هـ

هكـــــذا شـــــاءت إرادات الـــــسَّما

قابعـــاً تـــصبح مـــن خلـــف الحديـــدْ

مُعلنـــاً عـــن غـــيرة الحـــرِّ الـــذي

لم يـــشأ عيـــشاً كـــما تـــرضى العبيـــدْ

حيـــث أنـــت المـــشعل الحـــزن عـــلى

مـــن غـــدا بـــالطفِّ مقتـــولاً شـــهيدْ

إنـــما أنـــت كـــما الحـــبِّ الـــذي

عُـــدتَ فيـــه رافعـــاً رقـــم الرَّصـــيدْ

فطريـــــق الآل صـــــعبٌ شـــــائكٌ

لـــيس يبلُغْـــه ســـوى الفـــرد الرَّشـــيدْ

فهنيئـــاً عـــشتَ شـــطراً حـــافلاً

كنـــتَ فيـــه صـــامداً لـــستَ تحيـــدْ

بـــارك الله لـــك الأجـــر الـــذي

نلتَـــه حقّـــاً كـــما كنـــتَ تريـــدْ

إنَّ مــن يرجــو التُّقــى يــسعى لــه

فطريـــق المجـــد مخلـــوقٌ فريـــدْ

أشرقـــتْ شمـــسك في أرجائنـــا

فاكتــست بــالنُّور أطــراف الــصَّعيدْ

فـــابق حـــرّاً حـــاملاً رايـــتهم

يـــا شريفـــاً جـــاء بـــالقول الـــسَّديدْ

كـــم مفيـــداً جئتـــه في أمـــةٍ

لــيس تــرضى بــسوى الأمــر المفيــدْ

فــسلامي لــك مــا هبَّــت ضُــحىً

نـــسمات الحـــبِّ في يـــومٍ جديـــدْ

من وحي التَّأريخ

٦ / ٥ / ١٤٣٠ هـ

أســامر اللَّيــل لا صــفواً ولا نكــدا

وأرقــب الــصُّبح أشــواقاً ومعتقــدا

أصــبِّر الــنَّفس والأيــام ماضــيةٌ

تقــرِّب المــوت مــن حــيٍّ إذا وُلــدا

وتنــشر الحــبَّ والآلام في نــسقٍ

لا يعــرف الأمــر إلاَّ مــن بــه جُلــدا

قواصــم الظَّهــر أَرْدَتْ ألــف مملكــةٍ

وصــيَّرت كــلَّ جمــعٍ بعــده بــددا

وأغرقــت جــيش فرعــونٍ بعزَّتــه

وأوردت بعــده نمــرود مــا وردا

وقلَّبــت عــرش بلقــيسٍ بواحــدةٍ

مــن أضــعف الخلــق تكوينــاً ومُــزدردا

فــصيَّر الــسدَّ في تخريبــه مــثلاً

ســارت بــه أمَّــةٌ لا تنكــر العــددا

وغــيَّرت في بــلاد الــشَّام مــا عملــوا

مــن قلعــةٍ ظــنُّهم قــد شــيَّدوا الأبــدا

لكــنَّهم أدركــوا التَّقــصير إذ عمــدوا

صــوب البنــاء أزالــوا الــسُّور والعمــدا

تغــيَّرت كلهــا الــدُّنيا ولــيس لنــا

إلاَّ الــذي أوجــد الأضــداد وانفــرد

همسٌ بطعم العتاب

الأحساء الغالية

١٢ / ٧ / ١٤٣٠ هـ

إليهـــا وقـــد ســـاقني الموعـــدُ

أتيـــت وكـــلِّي جـــوىً يوقـــدُ

رأيـــت الهـــلال بـــدا نـــوره

فـــسرت بخطـــوي أنـــا المجهـــدُ

وقلـــت تبـــارك ربُّ الهـــلال

وربُّ الجـــمال ومـــا يوجـــدُ

فبنـــت الـــشِّمال جمـــال الوجـــود

كـــذاك اســـتقرَّ لهـــا الـــسُّؤددُ

تحـــرِّك كونـــاً مـــن العاشـــقين

رؤاهـــم غـــرامٌ بـــه أُنجـــدوا

وراحـــت تدغـــدغ سرَّ الـــشُّعور

بلفـــظٍ لطيـــفٍ بـــه ردَّدوا

ســـلامٌ علـــيكم وزمَّـــت بهـــا

ســـلامُ دلالٍ بـــه يخلـــدوا

ومـــدَّت خـــصال الـــسَّواد تقـــول:

إذا الحـــــبُّ ديـــــنٌ فـــــذا المعبـــــدُ

وإلاَّ يكُنْـــــــــه فـــــــــذاك صراعٌ

عـــلى الوقـــع منـــه الأســـى يُوقـــدُ

وتطـــوى عـــلى وقعـــه المكرمـــات

وتلغـــــى حـــــدودٌ وتُـــــبرى يـــــدُ

ويبقـــى الخـــلاف فـــلا وحـــدةٌ

ولا ثَـــــمَّ شيءٌ بـــــه تُقـــــصدُ

فعـــذراً كـــرام النُّفـــوس فـــإنِّي

عـــشقت الإلـــه الـــذي يُعبـــدُ

ورحـــــــت أردِّد وِرد الـــــــصَّلاة

صـــلاةٌ عناهـــا الهـــدى «أحمـــدُ»

شمس المحبة

أشرقـــت شـــمس الـــودادِ وانتـــــشت أرض بـــــلادي

غـــــرَّد البلبـــــلُ يـــــدعو للتقـــــى أهـــــل الرشـــــاد

يـــا شـــباب الـــدين هيـــا ســـــاحة الـــشغل تنـــادي

فـــــــأجيبوا في ابتـــــــدارٍ دعـــــــوةً في كـــــــل وادي

حطمـــوا كـــابوس جهـــلٍ مطبـــــقٍ فـــــوق العبـــــادِ

وأزيحـــــوا كـــــل فـــــردٍ عـــــدَّ في جمـــــع الفـــــسادِ

***

ورشـــــة التـــــصنيع بـــــابٌ ولهـــــا في النـــــاس نـــــدبُ

قـــــد رأى العاقـــــل فيهـــــا ألـــــف بـــــابٍ فيـــــه جـــــذبُ

كـــــم فقـــــير بعـــــد جهـــــدٍ قـــــاده للمجـــــد صـــــحبُ

فـــــالمرجى مـــــن رفـــــاقي همَّـــــةٌ فالوضـــــع صـــــعبُ

كثـــــر النـــــاس وضـــــاعت فرصـــــةٌ وارتـــــد شـــــعب

مـــن يـــرى في الكـــدح عـــاراً مـــا لـــه في النـــاس دربُ

الغائب الحاضر

في الذكرى السنوية لغياب شمس الفقاهة الكبرى آية الله العظمى السيد الخوئي قدس سره.

قم المقدسة

١٣ / ٤ / ١٤١٣ هـ

سـكنَ القلـبُ بعـد عمـرٍ مديـدِ

فاسـكُب الـدمعَ لوعـةً للفقيـدِ

آيـة الله في الأنـامِ عظـيمٌ

يطـرح الـرأي في البيـان المفيـدِ

هـو في الفقـه صـولةٌ لـيس تنـسى

قـد حكـى فيـه منجـاً للـشهيدِ

دونـك المـنهج الـذي حبَّرتـه

في ربـى الفقـه كفـه للخلـودِ

عـالم الفقـه عـالمٌ مـستقلٌّ

صـب فيـه الـيراع جـلَّ الجهـودِ

ولـه في الأصـول قولـة حـقٍّ

تهـب الفقـه سُـلَّماً للـصعودِ

ولـه في الرجـال أوسـع بحـثٍ

يحفـظ الـدين في تـراث الجـدودِ

شـــيَّد القـــرم للـــشريعة صرحـــاً

فـــانبرى الجمـــع مـــسرعاً للـــورودِ

قـــاد منهـــا الجيـــوش قـــولاً وفعـــلاً

رابـــط الجـــأش ملغيـــاً للقيـــودِ

صـــارع البعـــث لم يهادنـــه يومـــاً

تـــشهد الأمـــر ذاكـــرات الجنـــودِ

* * *

أيهـــا الـــسيد الـــذي غـــاب عنَّـــا

كيـــف ضـــمَّتك ســـاجيات اللحـــودِ

غبـــتَ والجـــرح في حمانـــا عميـــقٌ

ينـــزف الـــدم مـــن لبـــاب الوريـــدِ

* * *

أيهـــا الـــسيد النجيـــب ســـلاماً

منـــذ شُـــيعت للمقـــام الحميـــدِ

منـــع البعـــث دفنـــك اليـــوم جهـــراً

ســـنَّة الكفـــر في الزمـــان العنيـــدِ

يــوم جــاء الــشقي بــاب «عــليٍّ»

يرقــبُ الوضــع في لبــاس العبيــدِ

فــتح الــدرب للعــروج إمــامٌ

أســلم الــروح للــرؤوف الــودودِ

فــتلاه عــلى الطريقــة جمــعٌ

شــيدوا الــصَّرح في بــلاد الــشهيدِ

يــوم ثــارت كتائــب الحــق تــترى

ســار فيهــا مــشمِّراً للــبرودِ

إنــه الــدين ثــورةٌ وانتقــامٌ

لــن يــرى المجــد طالــبٌ للمزيــدِ

فاشــحذ الــسيف للِّقــاء تفــدَّى

واقــصد الخــصم في ديــار اليهــودِ

لــن يفــلَّ الحديــد غــير حديــدٍ

إن في الــسيف نجــدةً للمريــدِ

نغمٌ فوق الجراح

الأحساء الغالية

أتيتـــك اليـــوم مبهـــوراً بأفكـــاري

أقطِّـــع البحـــر أوتـــاراً لأشـــعاري

أقاســـم البـــدر أحلامـــي وأعقـــدها

مـــا أجمـــل الحـــب مـــدفوناً بـــأسراري

قـــصيدتي فيـــك أنغـــامٌ أرددهـــا

مـــستوحياً وصـــفها مـــن رســـم مهيـــارِ

فاقبـــل قـــصيدي وإن ضـــاقت مـــصادره

فـــما أنـــا والـــذي إلا عـــلى نـــارِ

أغـــازل الـــشمس والأحـــلام تأخـــذني

ضرباً من العـشق في صـحوي وإسـكاري

مـــاذا أقـــول وبحـــر الـــشعر يجـــذبني

الـــضرب فيـــه كـــما اللقيـــا بـــإصرارِ

هـــذا الغـــرام وهـــذا الـــشعر يرســـمه

وقـــد كفتنـــي الـــرؤى زاداً لأســـحاري

حـــضارة الأمـــس أحجـــارٌ مكدســـةٌ

واليـــوم عـــدنا إلى نفـــس لحجـــارِ

نحلـــل الرســـم والأبعـــاد ثانيـــةً

كأننـــا في الـــورى ســـعدى بـــلا دارِ

أنوار المنار

عندما أبصرت عيني وأنا على متن الطائرة المحلقة فوق أجواء مشهد المقدسة أنوار القبة النّورى للضريح الطاهر لثامن الحجج عليه السلام، تجسد المشهد لوحة من شعر.

مشهد المقدسة

١٤٢٧ هـ

يـا قبلـةَ النـاس مـن بـدوٍ ومـن حَـضَرِ

قَــصَدْتُ قــبرَك في جمــعٍ مــع البــشرِ

فرُحْـــتُ أَنثُـــر في الأســـحار أغنيـــةً

ألفاظُهــا الحمــدُ والتهليــلُ في الــسَّحرِ

أهـــيم حبـــاً بمـــن أهـــوى فأقـــصده

ما ضاع دربي وأنت القـصدُ مـن سـفري

أطـــرافُ قـــبرِك ألطـــافٌ مـــشفَّرةٌ

يحــارُ في فكهــا مــن غــاص بــالفكرِ

منـــائرٌ أتقـــنَ الـــصُّناعُ دورتَهـــا

كــيما تكــون دليــلَ الــسمع والبــصرِ

إمّــا تلــوح لنــا عنــد الغــروب عــلا

تــتلى الــصلاة عــلى المفقــود مــن مــضرِ

أنـــوار قبتـــك الـــصفراء طرزهـــا

كــون مــن اللطــف لا كــوم مــن الحجــرِ

لهـــا بـــشرعة أهـــل الـــذكر ألويـــة

يعنـــو لهـــا مـــؤمن لـــو حـــسَّ بـــالخطرِ

الكـــل في ســـعيه يبغـــي الفـــلاح غـــداً

فامـــدد بطرفـــك يـــا بـــن الـــسادة الغـــررِ

عنـــدي همـــوم ورب البيـــت يعلمهـــا

أنت الرضـا سـيدي فاشـفع لـدى القـدرِ

أقـــسمت «بـــالله» لا أرجـــو بكـــم بـــدلاً

وإن قـــضى حـــبكم للـــدّفن في الحفـــرِ

قـــصيدتي لوحـــة والحـــب وشـــحها

حتـى غـدت صـورة مـن أروع الـصورِ

عـــذراً «أبـــا حـــسن» فالقلـــب جرَّحـــه

وخـــز مـــن الهـــم فامـــسح موضـــع الـــشررِ

جـسمي ضـعيف وعقـلي لـيس يتركنـي

فـــارفع بقدســـك مـــا يـــدعو إلى الـــضجرِ

ســـمعت أنـــك تعطـــي النـــاس حـــاجتهم

فـــامنن بجـــودك يـــا بـــن الأنجـــم الزهـــرِ

لحظات العذاب المقدس

قم المقدسة

١٤٢٧ هـ

يــا بــنَ الميــامينَ قــد ضــاقت بنــا دولٌ

متــى نــرى موكــب المـذخور مــن مُـضرِ

متــى نــرى وجهــك المجــلي غياهبهــا

متــى تقــيم الــذي قــد جــاء في الــسورِ

حـــديث فتحـــك للأمـــصار نرقبـــه

في كـــل يـــوم فحقـــق صـــادق الخـــبرِ

إيــه «أبــا صــالح» ضــيعت منطلقــي

فأنــت قــصدي وإن ســجيتُ في الحفــرِ

قــرآن «طــه» أتــى للنــاس يــدفعهم

صــوب الخـلاص بـلا خـوف ولا حـذرِ

(فاكحــل بطلعتــك الغــرا لنــا مقــلاً)

يــا مــدرك الثــار بــل يــا منقــذ البــشرِ

فلــيس غــيرك يــا بــن الطهــر «فاطمــة»

ينـــور الكـــون في ســـفح مـــن الزهـــرِ

أذوب فيـــك وكـــل النـــاس تعرفنـــي

لم أفقــد الحــب مــذ غــذيت في الــصغرِ

نحـــن الغـــرام الـــذي تبغيـــه مرتقبـــاً

قـــد يمـــم الـــشطر في بـــدوٍ وفي حـــضرِ

كـــل يـــرى المـــوت فـــوزاً في محبـــتكم

والعـــيش ذلاً إذا مـــا حـــف بالكـــدرِ

ســـبحان مـــن قـــسّمَ الأرزاق مبتـــدئاً

وخـــص أهـــل التقـــى بالـــصبر والظفـــرِ

أسد الله وأسد رسوله

لذكر الإمام علي عليه السلام وقع السحر على المتلقي، حيث دلائل الإعجاز الإلهي تتجلى في مداليل حروف اسمه المبارك.

الأحساء الغالية

١٢ / ٧ / ١٤٣٠ هـ

وُلــدَ «الــوصيُّ» فــشعَّت الأنــوارُ

الأرضُ عيـــدٌ والـــسَّماء مـــدارُ

وتحلَّقـــت عنـــد المقـــام ملائـــكٌ

الحـــبُّ فيهـــا مـــصدرٌ وشـــعارُ

وإذ اللَّبـــوءة قـــد تقـــرَّب فجرهـــا

فجـــر الفـــلاح وأشرق «الكـــرَّارُ»

أخـــذ «النَّبـــيُّ» مـــن اللَّبـــوءة شـــبلها

يـــسقيه ريقـــاً مزجـــه الأذكـــارُ

فـــتكلَّم الـــشِّبل الـــصَّغير مـــسلِّماً

«الله» مـــــاذا تحمـــــل الأسرارُ

وتحـــرَّك الـــصَّحب الكـــرام لمجلـــسٍ

فيـــه الكفيـــل تحوطـــه الأقـــمارُ

يـــا أيُّهـــا الـــشَّيخ المقـــدَّم عنـــدنا

بوركـــت شـــبلاً للهـــداة منـــارُ

فيـــه اســـتقرَّت للعلـــوم مـــدارسٌ

الـــذِّكر يُـــتلى والوجـــود يُـــدارُ

وإذا المـــآذن بـــالأذان تعانقـــت

وأقـــيم للـــشرع الحنيـــف شـــعارُ

إنَّ الـــشَّريعة قـــد أقـــام أصـــولها

بـــالنَّصِّ «طـــه» وابتـــدى المـــشوارُ

أمَّـــا الـــوصيُّ فللجهـــاد طريقـــه

يمـــضي بعـــزمٍ ســـيفه البتَّـــارُ

لـــولا «عـــليٌّ» و«النَّبـــيُّ» يحوطـــه

لاغتيـــل شرعٌ وانتـــشى الكفَّـــارُ

لكنَّـــه الأســـد الكبـــير جنابـــه

يخـــشاه دومـــاً جحفـــلٌ جـــرَّارُ

يـــا بـــن الكـــرام وللكـــرام تـــألُّقٌ

يكفيـــك مجـــداً أنَّـــك الكـــرَّارُ

البوح

الأحساء الغالية

٥ / ٨ / ١٤٣٠ هـ

هـــاج بي الـــشَّوق فهلَّـــت دمعتـــي

وجـــرى الهمـــس وقـــد شـــطَّ المـــزار

وإذا بـــــــاللَّحن يـــــأتي مُعلنـــــاً

لحظـــة الزَّحـــف وبـــشرى الانتـــصار

فتلمَّـــــــست طريقـــــاً ســـــالكاً

علَّنـــــي أمـــسك أســـباب القـــرار

وإذا بي عـــــــــالقٌ جـــــــــرَّدني

رســـم خـــالٍ بـــارزٍ تحـــت الخـــمار

فتحسَّـــــست الهـــوى في ضـــامري

وإذا بي أحتـــــسي جـــــور المـــــرار

أينهـــا تلـــك الَّتـــي تاهـــت رؤىً

أيـــن منهـــا مـــوقفي حيـــث النَّهـــار

أتُراهـــا مزَّقـــت حكـــم الهـــوى

أم تـــوارت خلـــسةً خلـــف الجـــدار

أنـــا يـــا لـــيلاي حـــدَّدت الهـــوى

غـــير أنِّي بعـــدُ مـــا اخـــترت المـــسار

إملاءات السكر العاطفي

قالب غزلي أتلمس من ورائه ما يمكن أن يكـون سـراً موقوفاً على الذات، وهذا ما قد يجده القـارئ الكـريم في أكثر من قصيدة وقصيدة.

الأحساء الغالية

٧ / ٢ / ١٤٣٠ هـ

يعـــصف اللَّيـــل بأفكـــاري كـــما

تعـــصف الـــرِّيح بأغـــصان الـــشَّجرْ

وَيْـــحَ نفـــسي مـــا الـــذي أصـــنعه

قـــد قـــضى العمـــر وأعـــماني الـــسَّهرْ

كـــم شربنـــا مـــن طلاهـــا والغنـــا

يمـــــلأ الأرجـــــاء لحنـــــاً ووتـــــرْ

أرقـــــب الحـــــسناء في لمحتهـــــا

وإذا الحـــــسناء تبـــــدو كـــــالقمرْ

لـــــيلي الـــــسَّالف ليـــــلٌ مظلـــــمٌ

ونهـــاري اليـــوم في حكـــم الخطـــرْ

فاشـــعليها يـــا صـــلاةً قمتهـــا

في فنـــــاءٍ مـــــبهم عنـــــد النَّهـــــرْ

قـــد ســـألت الـــرَّب في عليائـــه

فهـــو رحمـــنٌ رحـــيمٌ كـــم غفـــرْ

لـــو أراد الحكـــم يمـــضي عـــادلاً

فجـــزاء الـــذَّنب في أصـــل ســـقرْ

مـــا أظـــن «الآل» إلا شُـــفَّعاً

لهـــم الأمـــر إذا الحـــشر اســـتقرْ

فـــاقبلوني جئـــتكم مـــن شُـــقَّةٍ

زادي الحـــبُّ وأصـــلي مـــن مـــضرْ

بطاقة شكرٍ خاصَّة

بطاقة شكر للأخوين فؤاد وعبد الجبار أبو مرة جـزاء ما قدماه ـ وما زالا ـ من دعم طيب لـذكريات أهـل البيت عليهم السلام.

الأحساء الغالية

٤ / ٧ / ١٤٣٠ هـ

أشــكر الإحــساس فــيكم والــشُّعور

قـــد نـــشرتم بيننـــا طِيـــب الزُّهـــور

وأدرتـــم أخـــضراً مـــن حولنـــا

أدخـــل البهجـــة فينـــا والـــسُّرور

فلكـــم منَّـــا ســـلامٌ دائـــمٌ

يغمـــر الـــنَّفس عـــلى مَـــرِّ العـــصور

فـــالفؤاد الرَّحْـــب يبقـــى طبعـــه

لمـــسة الحـــبِّ وأفـــراحٌ ونـــور

ولـــه في تـــوأم الـــدَّرب أخٌ

هـــو للأخـــلاق قلـــبٌ وشـــعور

بـــارك الله لهـــم مـــا خـــصَّهم

مـــن نعـــيم العـــيش في أعـــلى القـــصور

فهـــمُ بالمـــال قـــد صـــانوا التُّقـــى

وهـــمُ «لـــلآل» قـــولٌ وحـــضور

شـــيَّدوا صرحـــاً بـــه نـــالوا المنـــى

ومنـــى الإنـــسان ســـعيٌ لا يبـــور

هكـــذا مـــن شـــاد «لـــلآل» ولـــنْ

يفقـــد الأجـــر عـــلى مـــر الـــدهور

بـــل ســـيلقى ســـعيه في كـــفِّ مَـــن

يحـــسم الأمـــر إذا تـــمَّ النُّـــشور

«فعـــليٌّ المرتـــضى» خـــير الـــورى

بعـــد «طـــه» وبـــه العـــدل يـــدور

تجارة العذاب

سوريا ـ دمشق
١٤٣٠ هـ

هــل مــن طريــقٍ إلى لقيــاك يــا قمــرُ

هامـــت بـــه أمـــةٌ ألـــوى بهـــا القـــدرُ

فقرَّبتـــــه إلهـــــاً حـــــين تنظـــــره

ربَّـــاه رحمـــاك ممـــا جـــارت الغـــيرُ

تمـــضي عـــلى ملَّـــة الـــسَّاعين غاديـــةٌ

لكـــنَّ ليـــل الهـــوى يبقـــى بـــه الظَّفـــرُ

تجـــارةٌ خـــالق الأكـــوان أمَّنهـــا

تجـــارةٌ ربـــح خـــيرٍ مـــا بـــه غـــررُ

فـإنْ تجـد مـن غـدا يـستاف صـاحبه

فلـــيس منَّـــا وإنْ حاطـــت بنـــا الـــسُّترُ

فالـــصَّالحون لهـــم في الحـــشر منقبـــةٌ

والطَّـــالحون لهـــم مـــنْ نارهـــا ســـقرُ

فاقـــصد لمـــن حـــدَّد الإيـــمان محتـــسباً

مـــا قيمـــة المـــرء إلاَّ العلـــم والأثـــرُ

دوَّامة الخطر

١٩ / ٦ / ١٤٣٠ هـ

هــذا الطَّريــق فــأين الحــبُّ يأخــذنا

صــوب القــرار أمِ الإبقــاء في الــصَّدرِ

تقلَّبـــــت دورة الأيَّـــــام مـــــسرعةً

والنَّـــاس في ســـيرهم يـــدنون للحفـــرِ

تُحـــــاصر الـــــنَّفس آلامٌ ويـــــدفعها

صـــوب الطمـــوح رؤىً في أروع الفِكَـــرِ

لـــو أنَّ مـــستقبل الأيَّـــام لُـــذت بـــه

لجـــاوزت حـــدَّها الآمـــال في الخطـــرِ

لكـــنَّ ربَّ الـــسَّما ألقـــى رواســـيها

لـــيُحفظ الكـــون مـــن دوَّامـــة الـــضَّررِ

فأرســـلَ الرُّسْـــلَ تطمينـــاً لأمَّتنـــا

وشِرعـــة الحـــقِّ فـــوق القـــول بـــالأثرِ

وجنَّـــة الخـــالق المعبـــود موعـــدنا

غـــداة يُـــدعى بنـــا في موكـــب الغُـــررِ

فـــوزاً بهـــا ولهـــا الأبـــواب قـــد فُتحـــت

بكـــفِّ «حيـــدرَ» في لـــونٍ مـــن الظَّفـــرِ

قدِّيسة الفن

١٤٣٠ هـ

هــاج الــشُّعور وغنَّــى النَّــاس في ولــهٍ

يــا ربَّــة الحــسن هــذا الفــنُّ والخفــرُ

هــذا الغــرام الــذي ضــجَّت مآذنــه

فجــراً وقــبلاً شــدا في ليلــه الــسَّمرُ

حوريــةٌ أرســلت مــن طرفهــا ســهماً

لــن تهتــدي كنهــه جــنٌّ ولا بــشرُ

فهــي الجــمال وبيــت الــشِّعر جــسَّدها

مــا أجمــل الحــبَّ موَّاجــاً بــه القــدرُ

قداســة الــنَّهج أن تبقــى بــلا هــوسٍ

يلغــي الحــدود ويُبقــي وقعــه الأثــرُ

قداســة الفــنِّ أن تُحمــى مــساحته

فــرُبَّ فــنٍّ جــلا إبداعــه الــسُّكرُ

فلوحــة الفــنِّ إبــداعٌ يلــوح بــه

روح الجــلال فجــازت عنــده الــصُّوَرُ

الـشَّمس كـونٌ وحـول الـشَّمس معـترك

إن جـنَّ ليـلٌ سـما في وقعـه القمـرُ

إنِّي وإن كانـت الـدنيا تعانـدني

أبقـى الـذي طبعـه الإيـراد والـصَّدرُ

نظمـت نفـسي ولـولا الـشِّعر مـتُّ أسـىً

كرامـة الـنَّفس أجـرى حكمهـا الـوترُ

فكيـف لا أنحنـي شـوقاً لمعـتركٍ

الحـبُّ فيـه طغـى والحـسن والخفـرُ

قسوة الحب

سوريا ـ دمشق
١٤٣٠ هـ

جرَّبتُ كلَّ فنونِ الحبِّ في الـصِّغرِ وجدت أنَّ الهوى يقسو مع الكـبرِ

ورحت أحسب أيّامي التي انصرمت كمــن تــسير بــه دوَّامــة القــدرِ

طريق أهل الهوى صعبٌ وهام بـه أهل النُّهى من بني قيسٍ ومن مُضرِ

مررت حـيَّ بنـي يقظـان أسـألهم عن نافرٍ فرَّ بـالأطراف في الخـضرِ

فقيــل تلــك فتــاة الحــيِّ جلَّلهــا ثوب الحيـاء فمـدَّت ضـافي الأزرِ

فقلت كيف طريق الوصل يأسرني متــيَّماً فاقــداً أصــلي عــلى الخطــرِ

فقيــل دون لبــاب الأمــر مهلكــةٌ لا يعرف الوضع إلاَّ حاذق الفِكَـرِ

فقلت مامهرها إن جئت أخطبهـا فقيل صـلِّ عـلى الأطهـار وابتـدرِ

فقلت هبني ذكـرت الآل أجمعهـم مـصلِّياً ذاكـراً مـا جـاء في الـسُّورِ

لكنَّ قلبـي يهفـو صـوب دارهـمُ بأرض طيبـة عنـد البـاب والأثـرِ

فقيل عجِّـل فهـذا العيـد يجمعنـا عيد الهدى والتُّقى والفوز بـالظَّفرِ

فقلـت ربِّي أعنِّـي كـي أنـال تقـىً بحبِّ من حبُّهم كنزي ومُـدَّخري

قصَّة حب

الأحساء الغالية

١٤٣٠ هـ

كـــم عـــلى الـــشَّاطئ قـــضَّينا النَّهـــارا

وزرعنـــــا الأرض حُبّـــــاً ومنـــــارا

وتلمَّـــــسنا الـــــشَّذا في تربـــــه

وتقرَّبنـــــا مـــــن المـــــاء حيـــــارى

وتـــــشابكنا عـــــلى أنَّ التُّقـــــى

ســـيِّد الموقـــف صـــفواً وابتـــشارا

ولنـــــا في كـــــلِّ حـــــرفٍ قـــــصَّةٌ

تهـــب المـــاضيْ شـــعوراً وشـــعارا

عنـــــدما النَّجمـــــة في عليائهـــــا

تلتقـــي البـــدرَ انتـــشاءً وانتـــصارا

قولهـــــا لبَّيـــــك فيـــــه لمـــــسةٌ

مـــا قـــضت حتَّـــى مـــضت فيَّ قـــرارا

وإذا مـــــا طوَّفـــــت في صـــــمتها

قلـــت يكفـــي أنَّنـــا نقـــضي سُـــكارى

مسار المجد

لوحة مستوحاة من ربوع الوطن الغالي حيث الصحراء المتموجة بنسائم الصفاء، والجبال الشم بشموخها الآسر، والبحار التي لم تعرف إلا العطاء.

الأحساء الغالية

٩ / ٧ / ١٤٣٠ هـ

إذا كنـــت ترجـــو حيـــاة الكـــرام

فـــإنَّ الطَّريـــق إليهـــا قـــصير

يمـــرُّ الطَّريـــق عـــلى مفـــرقٍ

فحـــدِّد مـــسيراً وقـــدِّم خبـــير

فـــما مـــن فـــلاحٍ بغـــير الـــدَّليل

ومـــا مـــن خـــلاصٍ بغـــير نـــصير

فهـــذا المـــسار الـــذي ترتـــضيه

كـــرام النُّفـــوس لطـــول المـــسير

مـــنَ الـــشَّام تبـــدأ نـــار الغـــرام

لترمـــي صروح جبـــال عـــسير

هنـــاك وحيـــث اســـتقرَّ الجـــمال

فـــضاءٌ فـــسيحٌ وقلـــبٌ كبـــير

مـــدارج زرعٍ تغطِّـــي الجبـــال

وترســـم فنّـــاً قليـــل النَّظـــير

تهـــادت عـــلى عـــشبه الكاعبـــات

وغنَّـــت غنـــاءً يحـــضُّ الـــضَّمير

فبنـــت الجنـــوب كـــبلقس تبقـــى

تـــسوس الأمـــور إلى مـــن يـــشير

وترســـم للحـــبِّ درب الخـــلاص

إذا رام نـــــيلاً لأمـــــرٍ خطـــــير

بـــشاشة وجـــهٍ تـــدير النُّجـــوم

وتُزجـــي العلـــوم وتـــشفي الـــضَّرير

وتـــسلب لـــبَّ رســـول الغـــرام

بلحظـــة طـــرفٍ وثـــوبٍ قـــصير

فهـــذي الحيـــاة وهـــذا الجـــمال

وهـــذا الكـــمال وهـــذا النَّـــذير

نـــذير الغـــرام تـــورُّد وجـــهٍ

إذا لاح لـــــيلاً فبـــــدرٌ منـــــير

فعـــذراً إليـــك فقلبـــي عليـــلٌ

تفـــرَّع فيـــه غـــرامٌ مثـــير

رأيـــت التوحُّـــد عنـــد العبـــاد

نهايـــة دربٍ وعُقبـــى مـــصير

فهـــل ثَـــمَّ عيـــد بغـــير اتِّحـــادٍ

إذا قلـــت كـــلاَّ فـــأين المـــصير

الزَّهراء ونون التكوُّن الإلهي

إن في كل حرف من اسم الزهراء ومضة إشراق مقدس، من هنا كانت البذرة الأولى لهذه القصيدة المستوحاة من ذلك الإشراق.

الأحساء الغالية

١٥ / ٧ / ١٤٢٩ هـ

يـــا إلـــه الـــشَّمس يـــا نـــور القمـــر

يـــا أســـاس البـــدء في دنيـــا البـــشرْ

يـــــا مـــــلاذاً هـــــام في أوصـــــافه

صـــــانع الأفكـــــار مـــــن آل مُـــــضرْ

أنـــــتِ فـــــيضٌ أشرقـــــت أنـــــواره

أنـــتِ كـــونٌ ســـاحرٌ فـــوق الـــصُّوَرْ

لمـــــسة الـــــرَّحمن فيـــــكِ كافُـــــهُ

وكـــــذا النُّـــــون إذا مُـــــدَّ البـــــصرْ

خلـــــق الأرواح مـــــن إشراقـــــه

هـــي لـــولا أنـــتِ غاصـــت بـــالخطرْ

يهـــب الإنـــسان مـــا يحيـــا بـــه

مـــــثلما أودع في الغـــــيم المطـــــرْ

وإذا بالـــــسَّفح يجلـــــو نـــــاظراً

بعـــدما غطَّتـــه أغـــصان الـــشَّجرْ

كـم جـرى العـذب مـن الـصَّخر لنـا

هــو لــولا أنــت مــا انــشقَّ الــصَّخَرْ

لغـــة الإعـــراب مـــا جـــفَّ بهـــا

مـــن جميـــل الـــنَّظم في كـــلِّ الـــسُّوَرْ

ألـــفٌ فـــاءٌ وطـــاءٌ رَســـمت

ثـــم مـــيمُ المجـــد والتـــاءُ الأثـــرْ

طُبعـــت بالحـــبِّ مـــن «حيـــدرةٍ»

ســـورة التَّوبـــة «طـــه» والزُّمَـــرْ

وكـــذا التَّوحيـــد في إعجازهـــا

جـــرَّدت للنَّـــاس مفهـــوم القـــدرْ

يـــا إلـــه الحـــبِّ عـــذراً ســـيِّدي

لغتـــي ضـــادٌ ونظمـــي مختـــصرْ

مـــن أراد الوصـــل يحيـــي حـــبَّكم

فـــيكمُ تـــسمو مـــداليل الفِكَـــرْ

ألـــفٌ مـــيمٌ وبهـــا سرٌّ مـــضى

كيـــف لا تبقـــى وقـــد شـــاع الخـــبرْ

مـــن بنـــي الزَّهـــراء غـــصنٌ وارفٌ

يمـــلأ الأكـــوان أصـــناف الثَّمـــرْ

فاســـتبق يـــا أيهـــا العبـــد الـــذي

أخـــذتك الـــرُّوح في هـــذا الـــسَّفَرْ

مـــن يـــوالي «أحمـــداً» في أهلـــه

يكـــسب الأجـــر ويجتـــاز الخطـــرْ

من حبٍّه قدر

لوحة من وحي الذاكرة تعملت فيها روافـد الـضمير المتعب فجاءت كما هي جرة قلم.

الأحساء الغالية

١٤٢٨ هـ

أنـــــا مـــــن حبُّـــــه قـــــدر

وعنـــــــه حـــــــدَّث الخـــــــبرُ

أنـــــا المعـــــروف مـــــن زمـــــنٍ

رؤاي الخـــــــوف والحـــــــذرُ

أتـــــدري مـــــا الـــــذي كتبـــــوا

ومـــــــاذا بعـــــــد يُـــــــدَّخرُ

رأيـــــت النَّـــــاس قـــــد ركبـــــوا

مـــــــداراً كلُّـــــــه ســـــــفرُ

فقلـــــــــت وربـــــــــما وردت

قـــــــديماً ســـــــاقها الـــــــصَّدرُ

فـــــــدعني هـــــــذه علـــــــلٌ

وفيهـــــــا يُقتفـــــــى الأثـــــــرُ

وديـــــــــن الله مدرســـــــــةٌ

رؤاهـــــــا الآي والـــــــسُّورُ

* * *

تـــــــراني في ربـــــــى نجـــــــدٍ

وهـــــــذا الحـــــــبُّ والـــــــسمرُ

أم الأحـــــــــساء في طـــــــــرفٍ

يدغـــــــدغ ســـــــمعنا الـــــــوترُ

وللأنهـــــــــــار مَوْسَـــــــــــقَةٌ

ترامـــــــت حولهـــــا الـــــشَّجرُ

ومـــــــن يـــــــبرين شـــــــاديةٌ

حماهـــــــا المجـــــــد والخفـــــــرُ

تغنـــــــي حبَّهـــــــا ســـــــحراً

فيخفـــــــي صـــــــوتها الـــــــسَّحرُ

وفي العينـــــين مـــــا رســـــمت

شـــــــعاعاً حاكـــــــه القمـــــــرُ

تغـــــازل عـــــين عاشـــــقها

كفـــــاه الكحـــــل والحـــــورُ

فـــــأين النَّـــــاس عـــــن قمـــــرٍ

وهـــــــذا الحـــــــبُّ والـــــــسمرُ

* * *

عيـــــون المـــــاء حـــــاضرةٌ

وتـــــــرب الأرض مفتخـــــــرُ

وبيـــــت الطِّـــــين منتجـــــعٌ

عنـــــاه البـــــدو والحـــــضرُ

وطيـــــب الـــــدَّار ضـــــوَّعه

نـــــسيمٌ كلُّـــــه عـــــبرُ

تظـــــنُّ الحـــــيَّ في ســـــمرٍ

كـــــذاك الأمـــــر والإمـــــرُ

شـــــبابٌ ســـــاد مـــــوقفهم

خـــــصال المجـــــد فانحـــــدروا

ولـــــولا خـــــوف حاســـــدنا

وهـــــذا شرع مـــــن غـــــدروا

لقلـــــت اليـــــوم واحـــــدةً

إليهـــــا يُنـــــسب الأثـــــرُ

فإنّـــــا مِـــــن عُـــــلا شرفٍ

رنـــــاه الجـــــنُّ والبـــــشرُ

فطـــــه أصـــــل محتـــــدنا

ومنـــــه تجـــــتلى الـــــصُّورُ

هوسٌ في البادية

الأحساء الغالية

٧ / ٨ / ١٤٢٩ هـ

حــدَّثتُ نفــسي ولي في الــنَّفس معــتركٌ

فــوق الــشُّعور وفــوق الفِكــر والقَــدرِ

مــدارك العقــل مــا عــادت تــساعدني

حتَّــى التــي طوَّفــت في عــالم الــصِّغرِ

مواســـم الحـــبِّ جـــرداءٌ يعفِّرهـــا

بــوح الغــرام عــلى مــرأى مــن القمــرِ

هــل غــادرت ربَّــة الإبــداع ذاكــرتي

أم أنَّهـــا أخفقـــت في ســـاعة الخطـــرِ

مــددت طــرفي أروم الظــلَّ مــن قِــدَمٍ

لكــنَّ ظــلَّ الهــوى أقــسى عــلى النَّظــرِ

فعـــدت أســـأل والأحـــلام تـــدفعني

صــوب الــضَّياع وصــوب البحــث في الحفــرِ

مليـــون رأيٍ وقلبـــي كلُّـــه ضرمٌ

لا يعــرف الحــبَّ مــن يــدنو بــلا حــذرِ

أســائل الحــبَّ لــستُ اليــوم أقــرأه

مــا قيمــة الحــبِّ في لــونٍ مــن الــصُّوَرِ

أحاديث السمر

لبنان ـ بيروت
١٤٢٧ هـ

أشرقـــــت شـــــمس الأمـــــاني

وابتـــــــــــدأنا في المـــــــــــسير

نقـــــــصد الخيـــــــام حـــــــتماً

نـــــــشهد النـــــــصر الكبـــــــير

قبـــــــل ذا نـــــــدعو و نـــــــدعو

نبتغـــــــي الخـــــــير الـــــــوفير

فركعنـــــــــــا وســـــــــــجدنا

يـــــا لطيـــــف يـــــا خبـــــير

بعـــــــدها شـــــــاياً شربنـــــــا

وفتـــــــاتٍ مـــــــن شـــــــطير

فيـــــه جـــــبن الـــــشام ملـــــحٌ

مـــــــسَّه لفـــــــح الهجـــــــير

أكـــــــل الـــــــبعض وبعـــــــضٌ

جـــــــاء في الـــــــرقم الأخـــــــير

(دلَّـــــة) الـــــشاي تباكـــــت

وتحامـــــــــت بالأســـــــــير

شربـــــت عـــــن ســـــوء قـــــصدٍ

مثلهـــــا قـــــرص الـــــشعير

ثـــــم مـــــاذا بعـــــد هـــــذا

حـــــرِّك الركـــــب الكبـــــير

قاطعـــــــاً أطـــــــراف وادٍ

ســـــالكاً دربـــــاً خطـــــير

كـــــم تجاذبنـــــا القـــــضايا

في حـــــــوارٍ مـــــــستدير

سَـــــلَمٌ ســـــلِّمْ علينـــــا

لا تعجِّـــــل يـــــا ســـــفير

نحـــــن في ذمَّـــــة ربـــــعٍ

أملـــــوا العـــــود الأخـــــير

فعـــــلام يـــــا ســـــلام

صرت فينـــــا كـــــالأجير

قـــد أضـــعت الـــدرب ، كـــلا

كيـــــف والـــــدرب عـــــسير

قـــــــال: إني في مـــــــسيري

أتبـــــع اللـــــوح الكبـــــير

لا تحـــــــــددني عقـــــــولٌ

مـــــضَّها هـــــمٌّ كثـــــير

فأنـــــا عقـــــلي نظيـــــفٌ

مثلـــــه نـــــبض الـــــضمير

عنـــــدها جـــــنٌّ وجـــــانٌ

ضـــــغط الـــــزرَّ الـــــصغير

مثـــــل معتـــــوهٍ تعـــــامى

في شـــــــهيقٍ وزفـــــــير

تحـــــسب الحالـــــة فيـــــه

صـــــاحب القلـــــب الكـــــسير

خواطر وجدانية

قم المقدسة

١٥ / ٤ / ١٤٢٧ هـ

عزائي من الـدنيا التـي عـشتُ شـطرَها

أنــاسٌ لهــم في القلــب يــا عــاذلي شــطرُ

أتيــتُ وهــذا القلــب يــشتاق للهــوى

كـذاك الـذي في الحـب قـد مـضَّه الـدهرُ

أرى أهــل ذاك الجيــل يبنــون حــبَّهم

عــلى أن دربَ الحــب يرجــى بــه الأجــرُ

فـصرت عـلى التحـديث أبنـي مـواقفي

حروفــاً مــن الإيــمان قــد زانهــا الفكــرُ

فــماذا تــرى والنــاس صرعــى مواقــفٍ

إذا قــادهم حــظٌّ لــوى جيــده الغــدرُ

* * *

مـصيري مـع الأغنـام في كـل صـحوةٍ

عهـودٌ قـضت والنـاس في سـمعهم وقـرُ

كفـــاني مـــن الحـــسناء أني أودهـــا

وإن حـال دون القـرب يـا صـاحبي جمـرُ

تمنيـــت أرض الـــشام معـــراج حيِّنـــا

نمـــيس بهـــا لـــيلاً فيعثـــو بنـــا الـــسكرُ

تمنيـــت بعـــد الـــسكر تطـــوى جراحنـــا

وإن حـــال بعـــد الـــسكر يـــا صـــاحبي قـــبرُ

فيـــا مـــوطن الأحبـــاب عـــذراً تـــصرَّمت

ســـنينٌ لنـــا في الحـــب قـــد زانهـــا الـــصبرُ

تمنيـــت ربـــع الأهـــل يخـــضرُّ ســـفحه

وفـــوق الهـــضاب الـــشم قـــد هـــوَّم البـــدرُ

تقاســـمت والأهلـــين كأســـاً معتقـــاً

فهاجـــت بي الـــذكرى وهـــاج بي الـــشطرُ

حيص وبيص

٩ / ١٢ / ١٤٣٢ هـ

هــا هــي الأحــداث تطــوي شــملنا

مــن لنــا والنــاس في حــيص وبــيص

إن تكــن هــذي التــي قــد نجمــت

فــاطرح الــسلعة في ســوق رخــيص

مــا عهــدت الحــر يبنــي مجــده

في فــلاة الأرض منــزوع القمــيص

غــير أن الــبعض هــذا طبعــه

يقلــب الــصفحة مــا بــين الجــصيص

تحــسب الــبعض إذا قابلتــه

حافظــاً للعهــد مــأمون الــربيص

غربــت أطباعــه بنــت الهــوى

فــالتوى يبحــث عــن كــل بــصيص

لكــعٌ بعــض فــلا تخــدع بــه

في مــسار العــيش في واد خــريص

قلتهــا عــذراً فهــذا مــوقفي

ودع العــالم في حــيص وبــيص

بطاقة عزاء مستعجلة

عندما فقد أخي السيد حسين ولده البكر جراء تمـاس كهربائي، كان للشعر موقفه.

الأحساء الغالية

فيــه أعزِّيــك لا يأســاً ولا جزعــا

يــا مــن لــنهج الهــدى مــا زلــت متبعــا

الــصبر ثوبــك أنــت اليــوم لابــسه

والنــاس حولــك تبــدي الحــب مرتجعــا

قــرأت فيــه حروفــاً منــك شاخــصةً

الحــظ والحــزم والإقــدام والمنعــا

صــفاء قلبــك في المفقــود يلمــسه

مــن راح يقــرأ في المفقــود مــا وقعــا

بياضــه كبيــاض الــثلج لوَّنــه

مــن عــالم القــدس جبريــلٌ وقــد برعــا

العــينُ غــائرةٌ بــالحزن حــائرةٌ

كأنهــا شــذرة فاضــت بــه طمعــا

بياضــها حــورٌ يعلــوه مكتــسبٌ

يبديــه معــترضٌ مــن جفنــه ســطعا

بــراءة الطفــل في عينيــه يقرؤهــا

أهــل الــصفاء فتغــدو حارســاً منعــا

اللعـــب غايتـــه والنـــوم هدأتـــه

والجـــوع فزعتـــه إن هـــبَّ مرتـــضعا

غريـــزة ربـــك الـــرحمن أودعهـــا

عقـل الـصغير فحـاز الأمـر واخترعـا

لا تـــسألنَّ عـــن الألفـــاظ يطلقهـــا

فالأصل فيها الـذي بـالأمس قـد سـمعا

فهـو الـصغير الـذي يرسـو بـساحته

لفـــظٌ وفعـــلٌ رأى مـــن وصـــله قطعـــا

بسمة الإشراق

١٤٢٩ هـ

مـــن هنـــا حيـــث المـــآقي تـــدمعُ

قبَّـــة الإيـــمان لاحـــت تـــسطعُ

تـــتراءى للـــذي يـــدنو لهـــا

كـــذكاءٍ في صـــباحٍ تطلـــعُ

ســـكنت في لحظـــةٍ مـــن قدســـها

«بنـــت موســـى» فهـــي فيهـــا المطلـــعُ

وترامـــى العلـــم في أكنافهـــا

بـــسمة الإشراق وهـــي المنبـــعُ

وإذا ســـارت عـــلى إبـــداعها

فهـــي لـــلآداب فـــصلٌ ممـــرعُ

لغـــةٌ دانـــت لهـــا جمهـــرةٌ

مـــن أقـــاصي الأرض جـــاءت تـــسرعُ

تـــسأل الفـــوز «ببنـــت المـــصطفى»

شَرُفَ الكـــون وتـــمَّ المطلـــعُ

شهيد المقاومة

سوريا ـ دمشق

٨ / ٢ / ١٤١٠ هـ

حـبلى سـنوك أبـا الأحـرار مـا عرفـت

معنـى الجفـاف ولا أودى بهـا الطمـعُ

تلـك الطفـوف طفـوف الـدم باسـمةً

والناس حيرى بقتل الـشبل قـد فجعـوا

لـو حكمـوك «أبـا الأحـرار» في شرفٍ

ما انهدَّ ركنٌ لـه الأصـحاب قـد رفعـوا

تلـك المجـازر أرض الله تـشهدها

تطوي انتفاعاً وأهـل الحـق قـد صرعـوا

مـاذا أقـص لـك الـذكرى تـدافعني

والأمـر صـعبٌ أبـثُّ الأمـر أم أدعُ

رايـات مجـدك في الآفـاق مـشرعةٌ

تمـضي بهـا ثلـةٌ مـن أجلهـا انـدفعوا

الله أكـبر سـهم الغـدر خاتلـه

فالعين عـبرى ومـا بالقلـب قـد خلعـوا

تهــدى القوافــل مــن وغــدٍ إلى نــذلٍ

لم يعهـد الـصدق فيـه القـوم أو سـمعوا

عـشقت نهجـك يـا ابـن الخـط ملحمـةً

والخــصم فيــك مهــانٌ هــدَّه الفــزعُ

مــاذا عــساني أبــث الحــزن أغنيــةً

تحكــي التمــرد بــين النــاس إذ فزعــوا

الله أكــبر مــن يــشري الحيــاة وقــد

لاحـت بـشائر مـن بالحـب قـد طبعـوا

صبّوا الرصاص عـلى الأحـرار في زمـنٍ

الـذكر يـتلى وأهـل الـذكر قـد دفعـوا

يـا ساسـة الغـدر مـا كـان الجـواب إذا

قـال الأمـين لكـم كيـف المـلا صرعـوا

حــبلى ســنوك ومــا فُلَّــت عزيمتنــا

والأصل «طه» ومن للأصـل قـد تبعـوا

أنــوار قــدسٍ غــدا المظلــوم رائــدهم

صانوا العهود وشمل الـدين قـد جمعـوا

لولا الأولى عاهدوا المختار ما صـدحت

بالــذكر أنثــى ولا همــساً لهــا ســمعوا

طالب الوصل

قم المقدسة

١٢ / ١١ / ١٤١١ هـ

ملنـــي مـــن في الهـــوى أمـــسى لـــه

خـــافقٌ يبعـــث عطـــراً عبقـــا

أطلـــب الوصـــل ولم أرجُ ســـوى

نظـــرةً عجـــلى تـــرد الرمقـــا

مـــن لنـــا إن شـــدَّ فينـــا حاســـدٌ

قلبـــه الجـــافي يجـــرُّ العلقـــا

عـــسكرت في القلـــب آلامٌ غـــدا

وخزهـــا فجـــراً يـــشدُّ الأرقـــا

مـــن تـــرى يـــا بـــن الأُلى نعـــرفهم

في زمـــان الجـــدب حـــين الملتقـــى

يبـــذلون الـــروح جـــوداً مـــنهم

وكـــمال البـــذل مـــا قـــد ســـبقا

يـــوم لاح الوجـــه منهـــا وانثنـــى

خـــصرها المـــضنى رســـولاً شـــبقا

كـــان منهـــا الوصـــل حلـــماً فغـــدا

طالـــب الوصـــل ســـجيناً موثقـــا

قـــسماً بالحـــب فينـــا والهـــوى

مـــا قـــصدت البـــدر حتـــى أشرقـــا

خواطر المساء

الأحساء الغالية

١٤٢٦ هـ

ناجيــت ذاتــك جــنح الليــل مبــتهلاً

عَــلِّي ألاقــي الــذي شخَّــصته أمــلا

ورحــت أرنــو نجــوم الليــل أقرؤهــا

لعـــل فيهـــا رؤىً تـــستوقف العجـــلا

فالسامرات بجنــب الــسُّحب يجمعهــا

ســحر الليــالي التــي لا تعــرف المطــلا

والناهــدات تــدير الطــرف في حــذرٍ

لـــرب ناهـــدةٍ لا تعـــرف الغـــزلا

لكنهـــا شـــفرة المـــاضي يحرِّرهـــا

مَـــنْ ليلـــهُ بـــالهوى لا يعـــرف الملـــلا

بــصرت بــين رمــوش العــين يــدفعني

مــسٌّ غريــبٌ أزاح الخــوف والخجــلا

فقلت كيف استدار الطـرف في عجـلٍ

والقلـــب في نبـــضه لا يرصـــد العلـــلا

ثـــم انثنيـــت عـــلى رأسٍ أقبِّلـــه

فيــه اســتقرَّ الهــوى بــل أتقــن الحــيلا

لكنهـــا نظـــرةٌ للحـــب قدَّســـها

نـــصٌّ قـــديمٌ أقـــام الـــدين والـــدولا

فمــن تــرى يــشتري الــدنيا ويجمعهــا

والـــدين في سرِّه قـــد أحـــدث البـــدلا

هــذا الــذي مــن بنــي حــوَّاء يــأسرني

حتــى كــأني دجــىً أســتعذب العــسلا

مزجت بالــدمع كأســاً رحــت أرشــفه

فــما رعــاني ســوى مــن أحــسن العمــلا

عرفـــت أن حبـــاب الآس في زبـــدٍ

يعطــي الــشراب شــفاً مــن رامــه بــدلا

للــصوت خفــقٌ وللأطــراف مــرتعشٌ

وللنعـــاس دجـــىً مـــا طـــرَّز المقـــلا

فهــل تــراني وصــفت الخمــر مــرتجلاً

كـــلاَّ فهـــذا الـــذي أبغيـــه مـــرتجلا

قبَّلــت ثغــر ســعادٍ بعــد رقــصتها

والبــدر في ســيره قــد ألهــب القــبلا

وعــدت أبغــي زمانــاً كــاد يقتلنــي

يــا ليتــه بعــدها قــد أبــرم الأجــلا

الحبُّ الصَّامت

الأحساء الغالية

١٤٢٩ هـ

بـــسجدة اللَّيـــل في محـــراب عزَّتنـــا

هـام الخيـال فجـنَّ الوصـف والغـزلُ

وراح يمـــسك أغـــصان الغـــرام فتـــىً

هـــيمان تحـــدو بـــه الألطـــاف والقبـــلُ

لـــه مـــع الغيـــد حـــالاتٌ مـــشفَّرةٌ

مـن يطلـب الوصـل تـدنو عنـده الـسُّبلُ

بـــدرٌ منـــيرٌ كـــما الأفـــلاك يرفعنـــا

صـــوب المـــدار وهـــذا الحـــبُّ والأمـــلُ

إنَّـــا مـــع الفجـــر حـــالاتٌ يترجمهـــا

فـــنُّ التَّخاطـــب والإصـــغاء والخجـــلُ

كلامنـــا مـــن كتـــابٍ عَـــزَّ جانبـــه

ورأينـــا مـــن هـــدىً يلغـــى بـــه الجـــدلُ

وإن دعـــت رَكْبَنَـــا في الـــصُّبح ســـاريةٌ

كنَّـــا لهـــا والهـــوى مـــا حـــوَّم الأجـــلُ

تـــشخَّص الوضـــع للـــسَّاعين كوكبـــةً

مـــن عـــالمٍ شُخِّـــصت في حـــدِّه الـــدُّولُ

دعهـــا لمـــن أمَّـــل الجـــوزاء دورتهـــا

لا يكمـــل العقـــد حتَّـــى يفتـــدى زحـــلُ

الهوى يلعب بي

الأحساء الغالية

١٤٣٠ هـ

مــن هنــا حيــث الهــوى يلعــب بي

عـــشت أفـــراد الغـــرام القاتـــلِ

حـــدثٌ مـــن حـــدثٍ في حـــدثٍ

فـــشلٌ في فـــشلٍ مـــن فـــشلِ

بـــسمةٌ جـــادت بهـــا مغرمـــةٌ

أحـــدثت في القلـــب جـــرح العلـــلِ

مـــن هنـــا صـــارت حيـــاتي لعبـــةً

تعلـــن البـــوح بلحـــظ المقـــلِ

فغنـــاء الحـــبِّ يـــسري مـــثلما

دبّ نـــومٌ في عيـــون الحجـــلِ

هـــوسٌ عـــمَّ الـــدُّنا كنـــت بـــه

فـــوق عقـــلٍ ســـاد أهـــل الحيـــلِ

غـــير أنِّي لم أشـــأ غـــير الـــذي

صـــارع الـــنَّفس بيـــوم المحفـــلِ

حِكـــم تـــسري ويـــسري زمـــنٌ

يجعـــل المـــرء أســـير العلـــلِ

ربِّ فـــاغفر زلَّـــةً قـــد صـــدرت

مـــن عُبَيْـــدٍ بـــات رهـــن العلـــلِ

أنت الحبُّ والأمل

بين أعتاب الضريح ورهبة اللقاء جاءت هذه المقطوعة تقدم نفسها بمثابة إذن عند الدخول.

١٤٢٩ هـ

لمـــــاذا هـــــذه العلـــــلُ وأنـــت الحـــبُّ والأمـــلُ

سراج اللَّيـــــل أتعبـــــه قيـــامٌ كلُّـــه خجـــلُ

ووردٌ في الـــصَّباح شـــدا عـــلى إيقاعـــه الحجـــلُ

وســـحر الهمـــس مدرســـةٌ ســـلامٌ مـــسكه طلـــلُ

تركـــت النَّـــاس في هـــرجٍ كـــذلك يُـــضرب المثـــلُ

نهـــار النَّـــاس مُعـــترَكٌ وليـــل النَّـــاس معتقـــلُ

وجمـــع النَّـــاس أشـــتاتٌ فـــأين ســـيكمن الخلـــلُ

صريـــح الـــرَّأي نطرحـــه رؤانـــا كلُّهـــا فـــشلُ

نـــروم الحـــلَّ في عجـــلٍ قـــرارٌ كيـــف يرتجـــلُ

أهـــذا جـــلُّ فتنتنـــا حطـــام العـــيش والأمـــلُ

يظـــنُّ الـــبعض أنَّ بـــه مقامـــاً لـــيس يختـــزلُ

كفـــاني في الحيـــاة ظنـــيً غرامـــي والـــذي فعلـــوا

قـــرأت الحـــبَّ مـــن زمـــنٍ وصـــلت الحبـــل إذ فـــصلوا

ورحـــت لأرتجـــي قـــبلاً فحالـــت دوني الـــسُّبلُ

وقـــال الـــبعض في صـــلفٍ لمـــاذا تـــشترى القبـــلُ

أجبـــت الـــبعض في ثقـــةٍ بـــأنَّ الـــشرع يُفتعـــلُ

وتلغـــى منـــه مدرســـةٌ عليهـــا تنـــشأ الجمـــلُ

فـــماذا لـــو عمـــدتُ إلى رؤانـــا أيُّهـــا الرَّجـــلُ

نغربـــل وضـــع مجتمـــعٍ عليـــه دالـــت الـــدُّولُ

صـــحيحٌ هـــذه فـــرقٌ تفـــرِّق بيننـــا الـــسبلُ

ولكـــنْ لـــيس يمنعنـــا مـــن التَّجميـــع مـــا بـــذلوا

ونحـــن الـــدِّين يجمعنـــا إذا مـــا اســـتامنا الجهـــلُ

ونحـــن الأصـــل يمـــسكنا إذا مـــا قـــرَّب الأجـــلُ

فغـــذراً لـــست أنطقهـــا لغـــير الله يـــا بطـــلُ

بين أغراس النَّخيل

الأحساء الغالية

١٤٣٠ هـ

عنـــــــدما أســـــــأل عنـــــــك

أســـــــأل الـــــــدَّرب الطويـــــــل

وأعيـــــــد اللَّحـــــــن لـــــــيلاً

بـــــــين أغـــــــراس النَّخيـــــــل

وأعـــــــيش البـــــــدر صـــــــحواً

عاكـــــــساً وجـــــــه الخليـــــــل

وإذا مـــــــا لاح فجـــــــرٌ

قمـــــــتُ للـــــــرَّب الجليـــــــل

ســـــــائلاً منـــــــه خـــــــلاصي

مـــــــن همـــــــوم الـــــــذِّكريات

* * *

أيـــــــن مِـــــــنْ أسرار أمـــــــسي

قبلـــــــةٌ فـــــــوق الخـــــــدود

أيـــــــن أيَّـــــــام شـــــــبابي

أيـــــــن أعـــــــراف الجـــــــدود

ثمـــــــل اللَّيـــــــل وقلبـــــــي

قـــــــابعٌ خلـــــــف الحـــــــدود

يـــــــسأل العـــــــشَّاق همـــــــساً

مـــــا مـــــضى كيـــــف يعـــــود

فأجـــــــاب الكـــــــلُّ مهـــــــلاً

فـــــــــالهوى سرُّ الحيـــــــــاة

حديث العقل

سوريا ـ دمشق

٨ / ٧ / ١٤٣٠ هـ

عنـــد بـــاب الـــدَّير أبـــدت مبـــسماً

فتغـــشَّى نـــاظري طـــرفٌ كحيـــل

قلـــت يـــا الله مِـــنْ حكـــم الهـــوى

حكمـــه ألغـــى فـــروض المـــستحيل

يـــا فتـــاة الـــدَّير يـــا شـــمس الـــضُّحى

يـــا صـــلاة الـــوتر في اللَّيـــل الطَّويـــل

غـــادر العـــشَّاق ديـــراً للتُّقـــى

ليعيـــشوا الحـــبَّ في ظـــلِّ النَّخيـــل

فاســـتمالت قلـــبهم فاتنـــةٌ

مـــن رأتـــه عاشـــقاً فهـــو العليـــل

ترســـل اللَّحـــظ إلى مقلـــة مَـــنْ

شـــخَّص الحـــبَّ عـــلى وزن الخليـــل

لمـــسة الفنَّـــان في تحديـــده

لـــرؤى الأبعـــاد في الظِّـــلِّ الجميـــل

غـــير أنَّ الحـــبَّ في شرع التُّقـــى

ســـجدة الإخـــلاص للـــرَّبِّ الجليـــل

ذبذبات الهوى

الأحساء الغالية

٢ / ٢ / ١٤٣٠ هـ

جئــت أســعى إلى رضــاك خلــيلي

قبلتـــي أنـــت بعـــد ليـــلٍ طويـــلِ

أنــشر الحــبَّ ضــمن ألــف مقــالٍ

كـــي تَـــضُمَّ الـــسماءُ ألـــف قتيـــلِ

وإذا مــا الــوغى اســتدارت رحاهــا

قلـــت مرحـــى بكـــلِّ حمـــلٍ ثقيـــلِ

مــا النُّبــوءات غــير وحــيٍ تــسامى

أصَّـــلته خطـــى حفيـــد الرَّســـولِ

في عــرين الأســود أكتــب شــعري

ذبـــذباتٌ تفـــوق كـــلَّ دليـــلِ

فعـــلام يمـــرُّ ليـــل المـــآسي

ورؤانـــا شـــفاء قلـــب العليـــلِ

يـــا مـــلاك الغـــرام تاهـــت دروبٌ

لم تلجهـــا مواكـــب التَّهليـــلِ

ألـــف كـــلاَّ تُقـــال عنـــد زعـــيمٍ

لا يـــرى العـــزَّ ثـــوب مجـــدٍ أصـــيلِ

إنَّ مـــن واقـــع الحيـــاة دروســـاً

يـــوم ســـارت تـــصدُّ كـــلَّ دخيـــلِ

والخيـــول التـــي عناهـــا كثـــيرٌ

غـــادرت موقـــف المحـــبِّ الأصـــيلِ

هـــا هنـــا الجـــود شاخـــصاً والـــرَّوابي

تـــشهد الوقـــع موطنـــاً للنَّزيـــلِ

مـــن زمـــانٍ ومجمـــري يتلظَّـــى

ينـــضج الـــزَّاد في ســـنيِّ المحـــولِ

مـــا التَّحاليـــل في الظَّـــلام بحـــلٍّ

إنـــما الحـــلُّ عنـــد خـــلٍّ خليـــلِ

سحر الغرام

الأحساء الغالية

٧ / ٧ / ١٤٢٩ هـ

عنـــدما كانـــت تـــسوي رجلهـــا

أبـــصرت عينـــي عـــلى الوجنـــة خـــالْ

وإذا بالعقـــــد قـــــد لاح كـــــما

ومـــضة الـــبرق عـــلى رأس الجبـــالْ

هكـــذا الـــسِّحر الـــذي أطلبـــه

ودُوَيـــــن الـــــسِّحر شيءٌ لا يُطـــــالْ

نظـــــرة العينـــــين في ســـــودائها

ثغـــرة الـــرَّحمن في عـــرش الجـــلالْ

وإلى جيـــــدٍ طـــــوى مؤتلقـــــاً

حـــدَّد الـــدرب وألغـــى الإنفعـــالْ

دُفعـــت للـــصَّلب ناجـــت ربَّهـــا

يـــا إلـــه الكـــون مـــا هـــذا الجـــمالْ

وعـــلام يُـــصلب الحـــبُّ وقـــد

عـــرف النَّـــاس مكـــان الاعتـــدالْ

أيُّهـــا القـــدِّيس بـــارك موتنـــا

وأعـــد للـــصَّلب تـــدوير الهـــلالْ

فحيـــاتي كلُّهـــا قـــد صُرفـــت

بـــين لهـــوٍ وعنـــاقٍ واشـــتعالْ

لم أقـــدِّم عمـــلاً أرجـــو بـــه

ســـاعة الحـــشر شـــفيعاً للفعـــالْ

غـــير أنِّي حـــافظٌ لي مبـــدءاً

واحـــداً أرجـــو بـــه نيـــل المنـــالْ

حـــبّ طـــه ســـيِّدي في أهلـــه

كـــل مـــا عنـــدي إذا جـــدَّ الـــسُّؤالْ

عراقٌ بلا دماء

متى يخرج العراق من دوامة الصراع المستورد؟ ومتى يرى العراقيون في عراقهم ما يأملون؟ ومتى تكون الحكمة والعقلنة سيدة الموقف بين كل الفرقاء؟ كل ذلك كان وما زال يبحث عن جواب.

العراق ـ كربلاء

٢٢ / ١ / ١٤٣٠ هـ

عودي كما كنت قصيدة شاعرٍ ما عاش صمت الحالمين طويلا

وترجَّلي عن ألف قصة عاشقٍ مخَرَ العباب وأحدث التَّأويلا

فاللَّيل إمَّا يُستباح فضاؤه فالسِّر فيه قد أقام دليلا

والبدر والنَّجم الحزين تمازجٌ والسِّحر طرْفٌ يتقن التَّحويلا

خاصَرْتُ أحلام الشَّباب وليتني ما عشت حلْماً يُحدث التَّضليلا

أحلام أمسكِ كالنُّبوءة طلسمٌ فيها الحروف تقيِّد المرسولا

عفراء ماذا لو تحدَّر راهبٌ من عرش قدسٍ كي يرى المقتولا

أشعلت في قلب الكرام توهُّجاً هلاَّ أَضاءت للهدى قنديلا

مشروع أمَّة «أحمدٍ» لم يبنه إلاَّ الذين تعلَّموا التَّأصيلا

حيث المواقف من جُباة حضارة بالأمس ذاقوا الظُّلم والتَّهويلا

أيَّام دارت والحوادث سيرةٌ قد ضاع فيها من رأى التَّأجيلا

وتلازمت أمُّ الجراح بعارضٍ ما انساب يوماً كي يدوم طويلا

بــل راح يبغــي للحيــاة نظــارةً بالــدَّمِّ نبنــي للحيــاة ســبيلا

قاربــت ســنَّ القاعــدين وليتنــي قــدَّمت شــيئاً أو نــدمت قلــيلا

لكــنَّ أيَّــام الــشَّباب تــصرَّمت واعتــيض عهــدٌ أدرك التَّنــزيلا

بالأمس أشعار الحروب نظمتُهـا واليــوم حــربٌ تُــسقط التَّفعــيلا

بالأمس كانت للقلـوب مواقـفٌ واليــوم عــادت تبعــث التَّــأميلا

سامرتُ نجمك يا عراق فهاجني من أرض رفحةَ من بكاك طـويلا

وسبرتُ كل الذِّكريات عوارضـاً قلَّبــت فيهــا الحــال والتَّحــويلا

أيَّـام كانــت يــا عــراق تــصرَّمت نــستاف منهــا الحــبَّ والتَّــدليلا

لكنَّ أحلامي وبعـض مـشاعري قيَّــدن قلبــاً طبَّــع التَّــدويلا

هذا العراق وتلك بعض خـصاله في السِّلم حربٌ تـرفض التَّـذليلا

ولأنَّ حيــدرَ والقــروم تحوطــه قــد شــقَّ نهجــاً للــصِّراع بــديلا

يــا نهــر دجلــةَ يــا مَعــين مُوَلَّــهٍ جاس الدُّروب وصارع المجهولا

وتبسَّم الوجه الـصَّبوح لنـاظري مـن بعـد جهـدٍ رَوَّضَ التَّعـويلا

مُـوجي أيـا دنيـا الخلـيج فهـذه أصـداف خـيرٍ تُرعـب التَّعجـيلا

يا مركب العشق المقدَّس أبحَرَتْ في الحـبِّ ذاتٌ تعـشق التَّأصـيلا

حيـث النَّظـارة والكـلام تفـنُّنٌ سبحان ربٍّ صـاغ منـك عقـولا

ريَّانـة الوجـه الـصَّبوح يحثُّهـا للفـنِّ ثغـرٌ يرسـم التَّـشكيلا

هـا أنـت يـا ليـل العـراق وهـذه أطـراف هجـرٍ تـصطفيك دلـيلا

غزل الخريف

الأحساء الغالية

٢٠ / ٤ / ١٤٣٠ هـ

غـــرِّدي فـــوق الغـــصون العاليـــه

يـــا طَروبـــاً زانهـــا الطَّـــرْف الكحيـــل

أســـفري عـــن مبـــسمٍ يحكـــي الهـــوى

فأنـــــا المغـــــرم في حـــــبِّ الجميـــــل

كـــم ســـهرت الليـــل أســـتاف الـــرؤى

في صـــــفاءٍ بـــــين أغـــــراس النَّخيـــــل

أتعبتنـــــي نظـــــرةٌ مـــــن طرفهـــــا

فهـــــي ســـــهمٌ وأنـــــا ذاك العليـــــل

قـــــدري أبقـــــى عـــــلى قارعـــــةٍ

كلهـــــا في الكـــــون نـــــدبٌ وعويـــــل

فامـــسحي مـــن عـــالم الحـــبِّ أنـــاً

تعـــشق الظُّلـــم وتهـــوى المـــستحيل

إنَّ ذاتي رُوِّضـــــت مـــــن زمـــــنٍ

غـــير أنَّ الـــشوق في القلـــب أصـــيل

هـــوسٌ أم لوعـــةٌ بـــتُّ بهـــا

أقـــرأ المـــاضي وأســـعى للبـــديل

هـــذه الـــدُّنيا وهـــذا مـــسرحٌ

شـــاطرته الـــنَّفس أوزان الخليـــل

فامـــسحي عـــن مقلتـــي دمعتهـــا

وأرينـــي الـــصَّدر والخـــدَّ الأســـيل

فأنـــا لـــولا الـــذي كنـــت بـــه

لاســـتبقت النَّـــاس في درب الرَّحيـــل

فـــانثري الـــشِّعر عـــلى جازيـــةٍ

هـــي في الأضـــداد ميـــزانٌ ثقيـــل

فأنـــا والحـــبُّ والخـــوف الـــذي

مـــا سرى يومـــاً وأخطـــاه الـــدَّليل

غـــير أنِّي أرتجـــي الفـــوز الـــذي

بـــسواه ســـيِّدي أبقـــى العليـــل

قربِّيه من النّهود

كثيراً ما يجد الشاعر نفسه ضمن حدود العبثية الصارخة عبر مساحة الغزل الأقدس من ذلك بكثير.

الأحساء الغالية

١٤٢٩ هـ

قرِّبيـــه مـــن النُّهـــود قلـــيلاً علَّـــه يرشـــف الفـــرات أســـيلا

فلـــه في الغـــرام ألـــف ســـبيلٍ لم يجـــد دون ذاك يومـــاً بـــديلا

هو في الحـبِّ صـامتٌ مـن زمـانٍ كـان فيـه يرجـو البعيـد قبـيلا

هكذا الحبُّ في حياض العـذارى يهـب القلـب مرشـداً ودلـيلا

غـــير أنِّي ذاك الـــذي قلَّبتـــه بين جمعٍ راموا الـصراع طـويلا

صـارحيني فخـاطري مـستهامٌ وشعوري مـن فرطـه قـد أحـيلا

حـاصريني بنظـرةٍ مـن عيـونٍ هي سحرٌ يردي الـضَّعيف قتـيلا

ألمـسيني مـن الأكـفِّ بياضـاً وارشـفيني مـن الـشِّفاه قلـيلا

قلت مهـلاً فَـرُبَّ قلـبٍ خفـوقٍ أرسـل الـشَّوق واسـتعيد ذلـيلا

فاعـذريني إمَّـا رأيـت جبانـاً فأنـا ذلـك الـذي قـد أقـيلا

ألمـس النَّهـد غاضـباً مـستثاراً وعـلى خفقـه أنـام طـويلا

هكـذا العمـر والحيـاة مـسارٌ وإلى الخلـد يَـستحثُّ النـزيلا

يستـضام الفـؤاد لـيلاً نهـاراً غـير أنَّ المـراد يـدني الخلـيلا

حركـاتٌ نـسبتها لأنـاسٍ مـن لـؤيٍّ فـما عرفـت مثـيلا

يـــا نجـــوم الـــسماء إنَّـــا فُتنَّـــا بمـــلاكٍ فـــوق الجميـــع أديـــلا

حرَّكتنـــي صـــوب الـــبلاد فتـــاةٌ طرفها السهم قد أصـاب القتـيلا

ليـــت قلبـــي يـــرفُّ بـــين ضـــلوعٍ أســـكنته الـــسَّماء ظـــلاًّ ظلـــيلا

فاعـــــذريني متـــــيَّماً مـــــستهاماً واعـــــذريني مفوَّهـــــاً وكلـــــيلا

واعـــذروني إذا بـــدوت حزينـــاً أنـا مـن عـشت في الغـرام جميلا

وأنـــا مـــن قـــضى شـــهيد غـــرامٍ لم يجـــد غـــيره لـــربٍّ ســـبيلا

جنَّتـــي الحـــبُّ لـــيس ثـــمَّ ســـواه يـــوم حـــشري ولـــن أروم بـــديلا

كيف أرجو غير الـشَّفاعة حـصناً وأنـــا أرقـــب الوصـــال طـــويلا

لغتـــي الـــشِّعر والغـــرام كيـــاني بـــين هـــذا وذاك عـــشت قتـــيلا

مـــن يرجِّـــي فلاحـــه في «عـــليٍّ» نـــال حظّـــاً مـــن المـــراد جـــزيلا

حبُّ «طه» مـن حبُّـه فهـو أصـلٌ حيـث لـولاه لم نـشاهد أصـولا

لا ولا قامـــت الـــسَّماء ســـماءً لا ولم تعـــرف العبـــاد رســـولا

أودع الحـــقُّ هديـــه في كتـــابٍ فيـــه سرٌّ يجـــري الحيـــاة فـــصولا

فيـــه هـــديٌ يحـــار فيـــه تقـــيٌّ فيـــه نـــورٌ عـــمَّ الرُّبـــوع نـــزولا

مصدر العطاء الرُّوحي

المدينة المنورة

١٤٣٠ هـ

يـا أرض أسرارِ الإلـه توشَّـحت لـون الـصَّفاء فزانهـا التَّأويـلُ

يعنيه من أرض الرِّسـالة كوكـبٌ فيـه تلاقـى المجـد والتَّنزيـلُ

من نسل هاشمَ قـد نمتـه أماجـدٌ في كـلِّ عـضوٍ شـاهدٌ ودليـلُ

وتلاقحـت دنيـا الكـمال فـضمَّها للعـرش شـوقاً عنـدها جبريـلُ

وتنـوَّر الأفـق الفـسيح بنـوره فـالأرض نـورٌ والـسَّما ترتيـلُ

يا «شبل طه» يا حـشاشة ضـيغمٍ لولاك ضـاع البحـث والتَّحليـلُ

لـولاك ماجـت بـالعلوم ملاحمـاً أفـواج غـدرٍ واسـتبيح سـبيلُ

أو غـاص في مجـد الهـداة متـاجرٌ يـضحي ويمـسي همُّـه التَّقليـلُ

يـا «آل بيـتٍ» للـسَّماء يـشدُّه نـورٌ تـسامى فاسـتثير رعيـلُ

وتنـوَّر اللَّيـل الطَّويـل بـصحبةٍ يزجيـه سـبحاً سـيِّدي التَّعليـلُ

وتخـال أنَّ المـسرجات شـموعها في كـلِّ شـبرٍ سـادةٌ ونفيـلُ

لكـنَّ مـن أورى الفـؤاد بحبِّـه نـورٌ تفـرَّى فاجتبـاه خليـلُ

ويصان من هدي الرِّسالة مـصدرٌ في كـلِّ بيـتٍ صرخـةٌ وعويـلُ

يـا «أمَّ طـه» يـا حليلـة «حيـدرٍ» لـولاك ضـعنا واسـتباح دخيـلُ

لكـنَّ حبّـاً «للبتـول» يـشدُّنا عـشناه دهـراً والعـدوُّ ذليـلُ

يا «بنت طه» يـا «حليلـة حيـدرٍ» في كـلِّ يـومٍ مـن بنيـك قتيـلُ

في كـلِّ يـومٍ والحـروب تواصـلٌ والجهـل يغـلي والمعـين قليـلُ

هـلاَّ أذنـت للمغيَّـب فجـره كـيما يعـاد العـدل والتَّعـديلُ

من وحي الذَّاكرة

٢ / ٥ / ١٤٣٠ هـ

يا نسخة الأمس ما عشتَ الهوى جذلاً

إلا لتبقى وحيداً ترصد الأملا

وما تركت ديار الأهل مبتعداً

إلا لتحيا طروباً شارداً جذلا

واليوم ترسم للماضي معالمه

كأنَّ من جسَّد الماضي قد ارتحلا

عذرت كلَّ بني قومي مفارقةً

لكنَّ مثلك جاز القوم وانفصلا

نسيت قولك للأغراس في هجرٍ

إنَّ الغصون تُقيمُ السَّدَّ والعللا

ألست أنت الذي غيَّرت موقفها

ورحت ترسم بالأضداد مقتبلا

فيا وزيراً له في كلِّ قافيةٍ

هواجسٌ ترهق الأحراش والجبلا

وتــسلب النَّــوم مــن أحــداق مرهفــةٍ

لم تعهـــد الخـــوف إلا خائفـــاً وجـــلا

حـــضارة الأهـــل أمجـــادٌ يقدِّســـها

أهــل العقــول فخــذ مــا شــئت ممتــثلا

وارصُــد بلامــك في الأصــقاع منفــرداً

مــن يعــشق الــدَّار لا يقــسو إذا عَــذلا

وثبة نهد

الأحساء الغالية

١٤٣٠ هـ

أنا وأنـت وهـذا النَّاهـد الخجـلُ معـارك قادهـا الإيـمان والجهـلُ

هل نرفع الحبَّ فوق الذَّات مرتبـةً أم أنَّه الأصل إن شذَّت بنا القبـلُ

خصائل الشَّعر دسـتور الإلـه إذا ما لامست كاعباً أو صابها البلـلُ

خريطة العشق في قلبي أصبت بها كل الدُّروب فهذا القصد والأملُ

من ها هنا يا عروس الحبِّ أكتبها رغم العناد فقد أعيت بنـا الحيـلُ

أنت التي قدمت للحـبِّ وافرهـا طرفٌ كحيـلٌ وثغـرٌ كلُّـه عـسلُ

هذي العلوم التـي أحببتهـا زمنـاً سارت على وصفها الأجيال والمللُ

قــراءة النَّهــد أصــفارٌ مرتَّبــةٌ لولا التفـرُّد مـا قـرَّت لهـا العلـلُ

أقسمت بالخمر في كفٍّ تـدار بهـا كل المكـارم حتـى ينتهـي الجـدلُ

ما لذت خلف فتـاة الحـيِّ أسـألها شطر العفاف وقد حفَّت بها الجملُ

لكنَّني ذلـك المخمـور مـن زمـنٍ يلاعب النَّفس همساً ضارعٌ وجلُ

يـا ربَّـة الحـور عـذراً إنهـا تـرةٌ لا يحفظ الحبَّ من تاهت به الـسُّبلُ

فهـل يقـود زمـام الحـبِّ مرتجـعٌ يظنُّ درب الهوى ما كـان يختـزلُ

كـلاَّ فكـل زمـانٍ قـاده خجـلٌ نتاجه سيِّدي الإفـلاس والخجـلُ

معـاركٌ لم تـر الأيَّـام غـضبتها حتى جرى نازفٌ أو حارت المقلُ

عودة إلى الوجدان

الأحساء الغالية

١ / ١١ / ١٤٢٤ هـ

أحــار فيــك طروبــاً خانــك الخجــلُ

وأنــت أنــت الــذي مــا خانــه الخجــلُ

قاســـمتك الحـــب في أيـــام صـــحبتنا

أيــام جــازت عــلى أحكامنــا القبــلُ

أُقبِّـــل الثعـــر والأنـــوار خافتـــةٌ

كــأنما قــد جــرى مــن ثغــرك العــسلُ

أزم نـــشوان بعـــد الـــسكر محتـــسباً

أني زممـــت الـــذي يرجـــى بـــه الأمـــلُ

أغـــوص في الحـــب أفكـــارٌ تـــراودني

جذورها الـصدق إن دالـت بنـا الـدولُ

أناشـــد البـــدر في عليـــاء صـــافيةٍ

لم يمنـــع البـــدر تعليـــلٌ ولا علـــلُ

أيــن الــذي فتــق الأفكــار مــن زمــنٍ

كيــف اســتقرت بــه الأنــواء والــسبلُ

أجـابني البـدر قـد دارت رحـى زمـنٍ

حتـى الـذي رمتـه قـد مـضَّه الملـلُ

شربت من خمـر سـعدى بنـت مرضـعةٍ

ومذ ثملـت حـسبت النـاس قـد ثملـوا

طرائـق يرتئـي الـسكران صـحتها

حتـى إذا كـشفت أردى بهـا العـذلُ

بـالأمس كانـت بحـور الـشعر غانيـةً

واليـوم في عـذبها يستحـسن البـدلُ

أشـعارنا الحـر والتقطيـع صـارفها

كحاطـبٍ خانـه في جمعـه العجـلُ

قـراءة الـشعر في الأعيـاد نافلـةٌ

واليـوم فيـه تـساوى العلـم والجهـلُ

عـودي إلى الجـرح إني اليـوم معـترفٌ

أن الهـوى بـسمةٌ لـو صـانها الرجـلُ

عــودي إلى الجــرح أحلامــاً أقلبهــا

أيــام ســارت بنــا عــن حيِّنــا الإبــلُ

أيامهــا أطلــق الفرســان أرجلهــم

كأننــا شــغلُ مــن في أمرنــا شُــغلوا

دارت بنــــا دورة الأيــــام دورتهــــا

حتــى غــدا دورنــا التــسقيط والهــزلُ

كــلٌّ يــرى فعلــه في الحــشر عــصمته

ومــن ســواه لــه الأرزاء والفــشلُ

مــن ذا الــذي أربــك الأدوار بعثرهــا

حتــى غــدا بعــضنا يجــري بــه المثــلُ

مهــما قــصرنا عــن الأحــداث حركنــا

أمــرٌ غريــبٌ لــه في أمرنــا دخــلُ

قواصــم الظهــر أن يغــزوك منــدفعٌ

في عقلــه فــرَّخ التــضليل والثمــلُ

يظـــن أن طريـــق الحـــق نائحـــةً

ناحـت عـلى شـبلها مـن بعـدما قتلـوا

فـــراح يطلـــق مـــن أفكـــاره حمـــماً

والنـاس مـن حولـه قـد غالهـا الهبـلُ

قد أسلموا أمـرهم مـن بعـدما سـمعوا

نـصَّ الخطـاب كلامـاً نـصفه دجـلُ

لا يـسلم الوضـع إلا حـين ندرسـه

أو يلتقـي بيننـا ذاك الـذي فـصلوا

إن العـزاء الـذي لـولاه مـا رشـدت

هـذي العقـول عـراه الـضعف والهـزلُ

قـسيمة الفكـر أن تغـشاك غاشـيةٌ

قـد شُـفِّرت عنـوةً أو غالهـا العطـلُ

مـا كنـت محتـسباً أن الأمـور غـدت

في ضـيق دائـرةٍ قـد خطهـا الوهـلُ

ومـــا ظننـــت عظـــيم الفكـــر في ذلـــلٍ

حتـــى غـــدا يرتئـــي مـــن فكـــره دخـــلُ

تـــرى نعـــود إلى الأحكـــام ســـطرها

أربـــاب فكـــرٍ عـــلى أفكـــارهم حلـــلُ

تـــرى نعـــود إلى مـــن طـــبعهم نَـــصَفٌ

أم أننـــا نرتمـــي في حـــضن مـــن حبلـــوا

مـــودة الآل حـــصنٌ لـــو نلـــوذ بهـــم

طـــوبى لمـــن ســـلفاً مـــن عـــذبها نهلـــوا

ضـــمَّ الوفـــاء الثقـــات الطيبـــين كـــما

ضـــمت عـــلى شـــبلها مـــن فرحـــةٍ بـــزلُ

بالأمس دارت رحى حرب البسوس لظىً

واليـــوم عـــادت إلى أمثالهـــا ثعـــلُ

لـــن يـــسلم الثـــوب مـــن أدران دائـــرةٍ

مـــا لم يـــسوى عـــلى أعناقنـــا القلـــلُ

حظـــائر تلـــك أبعـــادٌ يحـــددها

بـــين الربـــوع كـــريمٌ قولـــه عمـــلُ

ملاحـــمٌ ســـطَّر الإعجـــاز لوحتهـــا

فـــراح يبغـــي دمـــاراً حولهـــا ذحـــلُ

عـــودي إلى الأمـــس فالـــدنيا يعمِّرهـــا

الحـــب والعلـــم والإخـــلاص والأمـــلُ

فلسفة الضياع

الأحساء الغالية

١٤٢٦ هـ

أعيــذك اليــوم أن يطغــى بــك الجهــلُ

وأنــت ذاك الــذي مــا عاقــك الجــدلُ

تفلــسف الحادثــات الخمــس في ألــقٍ

يحــار فهــماً لــه مــن بحثــه المثــلُ

أفكــار صــدرا بَــراءٌ مــن تخرُّصــه

كــذاك ســينا ومــن ترجــى بــه الحيــلُ

أعنــي بــه «ســقرط» اليونــان منفــرداً

لا الــرأي رأيٌ ولا التأســيس والبــدلُ

مــدارسٌ قــد كفينــا اليــوم وطأتهــا

فــالرأي فينــا التقــى والــدين والعمــلُ

هبنــا جمحنــا مــع الأقــران في زمــنٍ

عقولنــا حجمــت أو صــابها العطــلُ

لكننــا قــد قرأنــا الوضــع في أنــةٍ

يحوطنــا ســيدي التعليــل والعلــلُ

أفكارنــا مــن تــراث الآل يجمعنــا

صــدق الحــديث فــلا دخــلٌ ولا خَطــلُ

حب بلا حدود

قم المقدسة

١٣ / ٨ / ١٤١٤ هـ

هـــا أنـــا أســـأل شـــوقاً فـــسلي

وامزجـــي الـــراح بـــدمع المقـــلِ

واطفئـــي الأنـــوار يـــا بنـــت الهـــوى

واشـــعلي الثغـــر برشـــف القبـــلِ

واطلقـــي النهـــدين مـــا شـــئت فقـــد

بـــات مـــزج النهـــد شـــبه العـــسلِ

وأعيـــدي لحظـــة الوصـــل التـــي

مـــن قـــديم العهـــد عهـــد الأُولِ

ليـــت شـــعري هـــل أرى بعـــد الـــذي

قلـــت نـــصاً غـــير مـــا كـــان جـــلي

مـــا الـــذي جـــرأني في حبهـــا

غـــير نـــصٍّ مـــن كـــلام الرســـلِ

إن مـــشت قابلتهـــا في غبطـــةٍ

أو غفـــت أدنـــت معـــاد المقتـــلِ

سـجد الليـل عـلى أعتابهـا

وهـوى البـدر بجنـب المرجـلِ

وجـم الكـل فلـم أسـمع سـوى

همـسة النـائي بـصوت الخجـلِ

إيـه يـا جمـع فـما أسـعدنا

أن نعـيش الحـب وسـط المحفـلِ

لا نخـاف النـاس قـولاً بعـدما

أذن الـشرع بـنصٍّ منـزلِ

خفقات الغريبة

٤ / ٢ / ١٤٣٣ هـ

كـــــل شيء دون الغـــــرام قليـــــلُ

يــسقط الحــب حيــث يلغــى الــدليلُ

هـــــذه الـــــدار والأحبـــــةُ فيهـــــا

مـــشعل النـــور يـــستبقه خليـــلُ

كانـــت النـــاس في الـــبلاد كـــنفسٍ

وإذا اليـــــوم جاهـــــلٌ ودخيـــــلُ

أنـــــصفونا إن الحيـــــاة شـــــتاتٌ

وعليهـــــا تقلـــــبٌ ونكـــــولُ

خفقـــات الغريـــب فيهـــا شـــعورٌ

والـــشعور الأصـــيل فيهـــا القليـــلُ

قاربونـــا بوصـــلة الحـــبّ دينـــاً

كـــي يـــوفى ولا يـــضام المثيـــلُ

أســـمر اللـــون طارحتـــه القـــوافي

نعــسة الطــرف حــين جــاش الغليــلُ

هـــــي ذاتي وإن تبـــــدل وضـــــعٌ

عنـــد غـــيري وشـــذ فينـــا الـــسبيلُ

حكمـــة الوضـــع أن تـــصوغ القـــوافي

حـــاضر الـــذهن ثابتـــاً يـــا عقيـــلُ

نحـــــنُ أدرى وإن تجـــــاسر بعـــــضٌ

إن ديـــــن الغـــــرام حمـــــلٌ ثقيـــــلُ

غـــير أنـــا نطـــيح عـــرش نفـــوسٍ

ســـــاورتها عوالـــــقٌ وذهـــــولٌ

أتـــــراني أبيـــــع بعـــــض أصـــــولي

أم تـــــراني بأصـــــلها لا أصـــــولُ

غـــــادر الـــــساحة التـــــي جمعتنـــــا

بعـــض مـــن كـــان قـــد حـــواه القبيـــلُ

كلـــــماتٌ وللـــــشوارد فـــــسحٌ

قلبتـــــه ضرب المتـــــاع بتـــــولُ

أســـلمات مـــن القـــديم تعـــامى

عــن رؤاهــا وفــد الجنــى والعجــولُ

واستفاضـــت مواقفـــاً بعـــد بحـــثٍ

في سراهـــــا مـــــذاهبٌ وعقـــــولُ

هـــذه القـــصة التـــي أربكتنـــي

عمـــدتها عقيـــدتي يـــا ملـــولُ

أنـــا مـــن يحمـــلُ العقيـــدة أصـــلاً

ثـــم يبنـــي فروعهـــا ويـــصولُ

أتـــراني أبيـــعُ حـــبَّ عـــليٍّ

أم تـــراني بعـــد الثبـــات أميـــلُ

ثكلـــتكم بعـــد التمـــرد أمٌّ

وعلـــيكم حـــلَّ الأســـى والعويـــلُ

إنَّ شـــيئاً مـــن العقيـــدة يكفـــي

حيـــث ردت إليـــه منـــا الأصـــولُ

أتـــرى الجنـــة التـــي قـــد وعـــدنا

لـــيس فيهـــا للـــواردين مقيـــلُ

أحـــسبُ الخلـــد ســـاحةً لـــيس فيهـــا

غـــير حـــبٍّ يمتـــار فيـــه النزيـــلُ

كـــم تعـــرت مواقـــف مـــن أنـــاسٍ

وارتـــــضاها مهـــــرجٌ وعميـــــلُ

دونـــك الفتنـــة التـــي أججتهـــا

شرعـــة الغـــاب وامتطاهـــا الـــذليلُ

حـــشرجات تفـــردت ثـــم مـــاذا

مـــستفاض فـــوق الخـــدود يـــسيلُ

ثـــم عفـــواً وبعـــد ذلـــك يبقـــى

راســـم الـــدرب يعترضـــه المثـــولُ

كـــم شربنـــا معتقـــاً قبـــل هـــذا

مـــن زمـــانٍ دقـــت عليـــه طبـــولُ

يـــا فـــؤادي ودع مـــسيرة قـــومٍ

جـــسدتها بعـــد الفـــراغ طلـــولُ

أتـــرضى ولـــست أرضى بهـــذا

رب يـــومٍ عليـــه قـــام الـــدليلُ

خاطرة الظلام

قم المقدسة

٢٢ / ٢ / ١٤١٤ هـ

قـــد هـــاج قلبـــي واشـــتعل مـــن راكـــبٍ فـــوق الجمـــل

حيـــث أتيـــتُ نحوهـــا أرخـــت ســـتاراً مـــن خجـــل

الخـــــال في وجنتهـــــا والكحـــل قـــد زان المقـــل

كـــم مـــرةٍ قابلتهـــا والنـــاس في حقـــل العمـــل

فأومـــــأت بكفهـــــا ميعادنـــا بـــين الأســـل

إذا الـــسماء انهملـــت والبـــدر ولَّى وارتحـــل

كررتهـــا مـــستفهماً لكنهـــا قالـــت أجـــل

فـــسرت في دربي ولم أبـــغِ ســـوى ذاك المحـــل

أقمـــت فيـــه مفـــرداً كراهـــبٍ عـــاش الوجـــل

صـــبرت لكـــن الهـــوى هـــاج بقلبـــي واشـــتعل

فقمـــت مـــن فـــرط الأســـى أنفـــض أثـــواب الفـــشل

ألحيـــــت بـــــاللوم عـــــلى أيـــــام أحيـــــى بالأمـــــل

كـــــم عـــــالمٍ في علمـــــه عـــــاش المـــــآسي والملـــــل

وجاهـــــل مـــــن حظـــــه حطَّـــــم كـــــابوس الكـــــسل

حياتنـــــا ياصـــــاحبي أســـــبابها منـــــذ الأزل

فهـــــل تـــــرى مـــــن ثـــــورةٍ تـــــصلح آثـــــار الخلـــــل

أم أننـــــا في وضـــــعنا نرقـــــب أســـــباب الأجـــــل

ذي قـــــصةٌ ســـــمعتها مـــــن راكـــــبٍ فـــــوق الجمـــــل

خاطرة المساء

الأحساء الغالية

١٦ / ١٢ / ١٤١٥ هـ

موســــــم الحيَّـــــات هـــــذا

أم تـــــرى محـــــض افتعـــــال؟

ربـــــما هاجـــــت لأمـــــرٍ

قـــــابعٍ تحـــــت الـــــتلال

مجلـــــسٌ للـــــشيخ يبقـــــى

مـــــن تـــــصاريف الخيـــــال

حيَّـــــة الحيـــــات هـــــذي

شـــــكلها مثـــــل الحبـــــال

فاضربوهـــــا في تـــــوالٍ

بعقـــــالٍ أو نعـــــال

إن في الحيـــــات ســـــماً

يقطـــــع الـــــدَّاء العـــــضال

بـــــارك الله ولكـــــن

أربكـــــت عقـــــل الرجـــــال

ســــــيدي مـــــــن رام عـــــــزاً

في مقـــــــــــــالٍ أو فعـــــــــــــال

يـــــــترك الحيـــــــات تـــــــسعى

بـــــــين أحـــــــراش الـــــــتلال

صدر الدين

قم المقدسة

١ / ٧ / ١٤١٤ هـ

نجـــوم أشرقـــت في الأفـــق حتـــى

رأينـــــا البـــــدر يختـــــال اختيـــــالا

ولكـــــن دارت الأيـــــام عجـــــلى

لـــــصدر الـــــدين لم تـــــترك مجـــــالا

غـــداة الكـــف للمظلـــوم مُـــدت

أصـــــابت قلبـــــه الحـــــاني مـــــآلا

فـــأجرت دمعـــة العينـــين منَّـــا

ودمـــع العـــين يكفيـــك الـــسؤالا

أبحـــر الجـــود يـــا نبـــع العطايـــا

ورمـــز الحـــق مـــن يرعـــى الثكـــالى

ومـــن يحمـــي حمـــى الإســـلام قـــل لي؟

وهـــذا الغـــرب بالأفكـــار جـــالا

أضـــأت الـــدرب للأجيـــال لمـــا

بـــذلت الـــنفس طوعـــاً وامتثـــالا

وكنـــت المرجـــع الأعـــلى تفـــدَّى

بـــروح الـــشعب إن رمـــت النـــزالا

أصـــابوا عمـــةً بالغـــدر لكـــن

رأيـــت الـــصبر يكفيـــك احـــتمالا

فيـــا نفـــس ارجعـــى للـــرب شـــوقاً

فـــإن الـــرب يكـــسوك الجـــلالا

كفـــاكم يـــا بنـــي الزهـــراء فخـــراً

فـــأنتم للهـــدى صرتـــم ظـــلالا

منار الصادقين

الأحساء الغالية

يـا مرشـد الكـون يـا معـشوق أمتنـا

صـلى بقربـك فرضـاً طيّـبُ النـسمِ

ما عدت أخشى سوى التقصير في زمـن

الكـل يـسعى بجهـد غـير منـصرمِ

حداثـة الفكـر معلـولٌ لمدرسـةٍ

أنـت المنـار بهـا يـا منـشأ الحكـمِ

قـرأت فيـك زعـيم النـاس فانتفـضت

فيّ القـوافي فلـم أهجـعْ ولم أنـمِ

فعـدت أنظـم أبياتـاً مـشفّرةً

لـولاك تبقـى بـلا لحـنٍ ولا نغـمِ

تبقـى وحيـداً وإن طـال الزمـان بنـا

يا أكـرم النـاس مـن عـرب ومـن عجـمِ

إشراق وجهـك نـور يستـضاء بـه

يـا محـدث الحـب في كينونـة الأمـمِ

عمامـــة الآل فـــوق الـــرأس شـــاهدةٌ

أن العـــلا وقفـــةٌ تفـــضي إلى القمـــمِ

غنيـــت ذاتـــك شـــعراً لا حـــدود لـــه

والنـــاس قـــد رددت لحنـــي بكـــل فـــمِ

فلتخفـــق الرايـــة الخـــضراء أن بهـــا

حـــب الهـــداة وشرعـــاً خـــط بـــالقلمِ

قـسائم الوجـه عنـد الجـدب نقرؤهـا

قطـــر النـــدى مـــاثلاً في وجـــه مبتـــسمِ

بك اسـتقامت عـلى الأطـراف مدرسـة

الـشرع فيهـا سـبيل الـصمت والكلـمِ

هـــذي اليمـــين وشرع الله يبـــسطها

تحكـــي اليـــسار كـــماء المـــزن والـــديمِ

مـددت طرفـك روح الـروح في زمـنٍ

الغـرب جـيشٌ دنـا في حالـك الظلـمِ

لــولاك تاهــت بهــذا الكــون أشرعــةٌ

فاصــدع بــأمرك تلقــى عاشــق القــيمِ

صــهيون أمــست ترجــي ظفــر أنملــة

هيهــات تحظــى بغــير المــسح بالقــدمِ

فــسر بنــا نحــو أحــلام مــوردةٍ

مــا أجمــل العــيش في عــزٍّ وفي شــيمِ

فيــك اســتقرت علــومٌ راح يلمــسها

رأي الفقيــه وقــد ينمــى إلى القــدمِ

فامــسح بكفــك قلبــي أرتــوي قــيماً

مــن التقــى والعــلا والوصــل للــرحمِ

رسالةٌ إلى صديق

الأحساء الغالية

٢٨ / ٥ / ١٤٣٠ هـ

إليـــك أقـــدِّم هـــذا القـــصيد

وفيـــك أرجِّـــي بلـــوغ المـــرام

عرفتـــك تعطـــي الحيـــاة الوجـــود

أصـــيلَ البنـــاء شـــديد القـــوام

فعـــذراً وقفـــتُ وعـــذراً نظمـــتُ

وعـــذراً أعـــدت قـــديم الكـــلام

فأنـــت المرجَّـــى وأنـــت المفـــدَّى

وأنـــت المنـــادى بمـــيم الإمـــام

فحبِّـــي صـــلاةٌ وعمـــري رجـــاءٌ

وقـــصدي وفـــاءٌ لنـــسل الكـــرام

فقـــدتك قلبـــاً يفـــيض الحنـــان

وينـــشر روح الـــرُّؤى والنِّظـــام

ولـــو أنَّ شـــيئاً يعـــوِّض عنـــك

لقلـــت كُفينـــا وزال المـــلام

ولكـــنْ رحلـــت نقـــيَّ الثِّيـــاب

وخلَّفـــت كونـــاً شـــديد الظَّـــلام

بكفِّـــك كانـــت عـــصا المعجـــزات

تـــضيء الطَّريـــق وتهـــدي الأنـــام

وغـــرَّة وجهـــك بـــين الوجـــوه

كطلعـــة عيـــسى رســـول الـــسَّلام

أخـــذت مـــن الأكـــرمين الهـــداة

منـــاهج وحـــيٍ رؤىً واحتـــشام

وعـــدت بفكـــرٍ عَنَتْـــهُ الرِّجـــال

قواســـم هـــديٍ بهـــا الإنـــسجام

ولمـــا عرجـــت لـــدنيا الخلـــود

عرجـــت وحيـــداً رفيـــع المقـــام

عفواً أبا الأنوار

الأحساء الغالية

١٤٢٨ هـ

أرنـــو إليـــك فأنـــت سرُّ قيـــامي

يـــا حكمـــة الحـــقِّ المبـــين ســـلامي

إنِّي وإن غَرُبـــت شـــموع قـــصائدي

تبقـــى المنـــير لكـــلِّ ليـــل ظـــلامِ

حـدَّدت قـصدك دون كـلِّ قـصائدي

يـــا خـــير مـــن يُرجـــى لخـــير مـــرامِ

هـــا أنـــت والـــذِّكر الجميـــل يقـــودني

في كـــلِّ حـــرفٍ مـــن شريـــف كـــلامِ

أهـــديك مـــن قلبـــي مظـــاهر مدحـــةٍ

وبهـــا مـــدحت اليـــوم نظـــم كلامـــي

أبغيـــك للحمـــل الثَّقيـــل تقيلنـــي

في يـــوم عـــسرٍ بعـــد فـــرض قيـــامي

عفـــواً فأنـــت مـــن اســـتفز عبـــارة

مـنْ قلـب شـبلٍ عـاش ضـيم ضرامـي

أقـــسمت بـــالنَّهر الكبـــير وإنَّنـــي

في كـــلِّ أهـــل المكرمـــات غرامـــي

أرجـــو النَّجـــاة مـــنَ العـــذاب لجنَّـــةٍ

بـــالآل يُرجـــى وسْـــط كـــل زحـــامِ

فتاة الحي

الأحساء الغالية

١٤٣٠ هـ

أيُّهـــا اللَّيـــل ترفَّـــق فـــالهوى

أوقـــد القلـــب ضرامـــاً في ضرام

فتحسَّـــست اللَّظـــى في كبـــدي

عبـث الـذِّكرى وسـاعات الخـصام

غجـــريُّ الـــشَّعر مـــا يـــدري إذا

نـــشر الـــشَّعر حريـــراً في انـــسجام

كيـــف أقـــضي ليلتـــي مـــن وقعـــه

غـــصَّة الغربـــة أم جـــور الظَّـــلام

كفِّـــري عـــن خطـــأٍ جئـــت بـــه

يـــا فتـــاة الحـــيِّ يـــا بنـــت الكـــرام

فأنـــا جـــرحٌ ســـقى مـــن فيـــضه

قبَّـــة الأقـــصى وثنَّـــى بالمقـــام

بيـــنما أنـــت كـــما أنـــت هنـــا

تهبـــين الحـــبَّ قلـــب المـــستهام

غـــير مجـــدٍ هـــذه الـــنَّفس غـــدت

مـــن زمـــان الـــرُّوم تـــستاف الـــسَّلام

هكـــــــــذا ثـــــــــمَّ إلى رابيـــــــــةٍ

تـــشرح الـــنَّفس وتـــصغي للكـــلام

أم الرسالة

الأحساء الغالية

١ / ٦ / ١٤١٩ هـ

هــذا هــو المجــد لا مــا ســطَّر القلــمُ

أمُّ الرســـــالة مجـــــدٌ دونـــــه الكلـــــمُ

حيــث «البتــول» حباهــا الله مكرمــةً

علــمٌ وحلــمٌ وزهــدٌ شــاخصٌ علــمُ

بنــت الخلــود روى الفــردوس طالعهــا

سرٌّ يرجـــى بـــه والفـــضل معتـــصمُ

حملــت وجهــك محمــرّاً أطــوف بــه

دور الــصحابة حيــث الأهــل والحــشمُ

لكنهــا أوصــدت بــاب الرجــاء وقــد

أمَّلـــت فيهـــا وفـــاءً حاطـــه الكـــرمُ

«بنت النبـي» وخلـف البـاب يعـصرها

مــن كــان بــالأمس لا تــرضى بــه الخــدمُ

واليــوم عــادت إلى «الزهــراء» غــصتها

قلـــبٌ يـــدمَّى وعـــينٌ صـــابها الـــورمُ

في ذمـــة «الله» يـــا «مختـــار» نحـــسبها

يـــوم الوفـــاة مـــصابٌ كلـــه ألمُ

شريعتان

سوريا ـ دمشق

شريعــة الغــاب أهــل الأرض تعرفهــا

وشرعـــة «الله» فـــوق الـــضيق والعـــدمِ

ساروا بها مـن ريـاض الـوحي يـدفعهم

صـوب المعـالي سـلاح الوصـل والعمـم

نـالوا الجـزاء الـذي في الحـشر تجمعهـم

بـسيد الخلـق مـن عـربٍ ومـن عجـمِ

كـــم شـــيَّد العـــالمون الأرض في ورعٍ

فكـــل مـــا شـــيد فيهـــا فهـــو للقلـــمِ

يـسري التقـى في الهـداة الـصيد منبلجـاً

كالـصبح نـوراً عـلى مقـصورة العلـمِ

كم في الرجـال الأولى سـارت ركـائبهم

مـــن ســـابقٍ يبتغـــي الأســـباب في ضرمِ

تهفـــو إلى الـــسيد المفقـــود كوكبـــةٌ

الحـــب يـــدفعها في صـــادق الحكـــمِ

شـــمٌّ إذا مـــا أراد الحاقـــدون بنـــا

ســـوءاً وإن رامنـــا الأخيـــار لم نلـــمِ

همسات فراتية

منذ أكثر من ربع قرن والبعث العفلقي يبضع أوصال الأمة في العراق الجريح بخنجر الحقد الشيوعي. لكن العراق سيبقى هو العراق منار علمٍ وقلعة صمود.

قم المقدسة

٧ / ٢ / ١٤١٦ هـ

عــلام مــوطن الأحــرار يبقــى

عـــلى جنبيـــه ترتـــسمُ الهمـــومُ

ألـــيس المرتـــضى والآل فيـــه

كبـــدرٍ لاح تقفـــوه النجـــومُ

بـــلى إن العـــراق لـــه قـــديم

عـــلى مجديـــه يعـــترك الخـــصومُ

فحـــرب النهـــروان لهـــا دويٌّ

وحـــرب الطـــفِّ إعـــوالٌ عظـــيمُ

أمثـــل الـــسبط يبقـــى دون ريٍّ

ومـــاء النهـــر يحويـــه اللئـــيمُ

ســلامٌ أرض مــن وهبــوا البرايــا

كنـــوزاً خـــصَّها ربٌّ كـــريمُ

لتبقــى الطــف والأجــساد فيهــا

مثـــال الـــصبر إن شـــدَّ الغـــريمُ

صدى مأساة الجنوب

قم المقدسة

٤ / ١٢ / ١٤١٦ هـ

أنـــتم الأمـــة إن عُـــدَّ الأمـــمْ

يـــا ليـــوث الغـــاب يـــا أهـــل الـــشيمْ

أنـــتم النهـــضة قـــد قمـــتم بهـــا

وأزحـــتم داجيـــاً يحكـــي العـــدمْ

فلكـــم دانـــت ملـــوكٌ وبكـــم

خفقـــت في الغـــرب رايـــات الحكـــمْ

أشرق الكـــون عـــلى بـــارودكم

وطعمـــــتم غابنـــــا لحـــــماً ودمْ

لم يـــــرعكم كـــــافرٌ في غيِّـــــه

لا ولا وحـــشٌ تعـــامى واحتـــدمْ

أنـــتم الأبطـــال والمجـــد لكـــم

يـــشهد التـــاريخ مـــا خـــطَّ القلـــمْ

* * *

يـــا لهـــا مـــن نكبـــةٍ خططهـــا

شرم شـــيخٍ بالمـــآسي ينـــتظمْ

ربي فارســـل صـــاعقاً في أرضـــهم

وأرِ «الـــشاير» كـــابوس النـــدمْ

إنَّ قـــصف النـــاس لـــيلاً خـــسَّةٌ

يتنـــــاهى عنـــــدها كـــــل الألمْ

فعـــلامَ أطلقـــوا صـــاروخهم

قاصـــداً بالنـــار أطنـــاب الحـــرمْ

يُقتـــل الطفـــل بـــلا جـــرمٍ أتـــى

يالطفـــلٍ جـــسمه فـــوق الأكـــمْ

وإذا الأم عـــدت مـــن أجلـــه

رشـــقوا الـــرأس عـــلى إثـــر القـــدمْ

أي بيـــتٍ ســـالمٌ مـــن شرهـــم

أي بيـــت مـــن أذاهـــم مـــا انهـــدمْ

شردوا الأطفـــال في ليـــل الـــدجى

ورأوا في الـــدور فيئـــاً يغتـــنمْ

عُجنـــت كبـــد الفتـــى في صـــدره

برصـــاصٍ صـــارمٍ حيـــث خـــرمْ

وتـــــشظَّت فأصـــــابت قلبـــــه

يـــا لقلـــبٍ نـــابضٍ يحـــشى بـــسمْ

* * *

خـــــرج الأشـــــبال في أكفـــــانهم

كـي يـصونوا العـرض والطـودَ الأشـمْ

فتيـــــةٌ قـــــد آمنـــــوا في ربهـــــم

أرخـــصوا الـــروح لـــشرعٍ يحـــترمْ

قـــــدرُ الأمـــــة في بارودهـــــا

إنـــه النـــاطق إن ســـاد الـــصممْ

حكمـــــوه في رؤوسٍ ثَملـــــت

فحـــشاها الـــسكر أعـــراض الـــسقمْ

حيـــث صـــهيون التـــي شخَّـــصها

علـــةً للـــداء مولانـــا العلـــمْ

نقـــضت عهـــداً وذا تاريخهـــا

قبـــل أن تُعـــرف هيئـــات الأمـــمْ

سـفهاً قـد أذعـن الـبعض لهـم

ظنـه صـهيون ترعـى للـذممْ

أخطـأ التـشخيص مـن صـالحهم

حظـه التركيـع في ثـوب الـتهمْ

أيـن صـلحٌ طبَّـل الـبعض لـه

هـل قـرار الـصلح مـا قيـل بفـمْ

لعـب الغـرب بنـا لعبتـه

قـد أتـى اليـوم الـذي يرمـى الـصنمْ

إنـه العبـاس والحـزب الـذي

سـاقهم في الحـرب أشـباه الغـنمْ

فـأتوه غيلـةً في عـصبةٍ

قادهـا الجهـل وأغراهـا الـنهمْ

من وحي الغلاف

١٤٣١ هـ

عنــد بــابِ الــدَّيرِ في الحــيِّ القــديم

أبــصرتْ عينــايَ في الأطــرافِ ريــم

أطرقـــتْ تُرســـلُ أفكـــارَ الهـــوى

كاعبــاتُ النَّهــدِ في هَــدْي الحــريم

موجعــات القلــب كــم ســهمٍ رَمــتْ

أوغـــرَتْ في الـــدم أركـــان الحكـــيم

نقـــشة الخـــال التـــي في شـــكلها

تـــسلُبُ العقـــلَ إذا الوصـــلُ أُقـــيم

هـــــذه إحـــــدى رؤى مولعـــــة

تـــسقط البـــاقي إذا اجتـــاز الـــزعيم

حيـــث إنَّ الحـــبَّ يُغـــري صـــحبه

أســـلمت للحـــبِّ أطـــرافَ الحطـــيم

إنَّهـــــا ســـــورةُ حـــــبٍّ دافـــــقٍ

ألزمتنـــي الـــدار في نـــوم الـــرقيم

مزّقـــتْ ثـــوب الأســـى حفّزهـــا

مـــشهدُ الـــصّمتِ عـــلى سرٍّ عظـــيم

إنَّهـــا بنـــتُ التُّقـــى ســـيَّجها

صـــاحبُ الـــدَّيرِ بتعميـــدٍ قـــديم

طلعـــةٌ كالـــشمس في كبـــدِ الـــضُّحى

تـــزرعُ الحـــبَّ رواءً كالنَّـــسيم

هـــذه إحـــدى خـــصالٍ جُمعـــت

بـــين أهـــل الأرضِ في العقـــلِ الـــسليم

لذعـــة الكـــأس لهـــا في شـــاردي

مـــسحةُ الـــرب بجنَّـــاتِ النعـــيم

غـــير أني لم أشـــأ غـــير الـــذي

أبـــصرتْ عينـــايَ في أورشـــليم

عندما ينطق الضمير

كانت بطاقة اعتذار من إنسان تعرفت عليه بعد أن تقدم به الزمن فقرأت فيه لوحة نـادرة فيهـا تـشابكت كـل مفردات الإبداع.. إنه المرحوم حجي الحبيب السلطان.

الأحساء الغالية

١٦ / ٢ / ١٤٢٣ هـ

حـــــدد مـــــسارك أيهـــا الرُّبَّـــانُ

فـــالبحر مـــوجٌ ســـاقه الطوفـــانُ

يممـــــت دارك والفـــؤاد يقـــوده

حـــــبٌّ أكيـــــدٌ كلـــــه إيـــــمانُ

أســـعى إلى وصـــل الـــذين أحـــبهم

لم يـــثنِ عزمـــي شـــقَّةٌ وزمـــانُ

إني أراك عـــلى الرجـــال متوَّجـــاً

فـــالرأي نـــصحٌ والتقـــى ميـــزانُ

أيـــام كانـــت في الـــبلاد عـــوارضٌ

ذللـــت أمـــراً ســـاقه النكـــرانُ

فـــاحكم بـــما شـــاءت صروف قـــضيةٍ

لـــولاك ضـــاع العبـــد والـــسلطانُ

يممـــت دارك في الـــصباح مبكـــراً

والـــصوت منـــي صـــدَّه البنيـــانُ

حتـــى إذا حـــلَّ الظـــلام تكـــررت

منـــــي العبـــــائر فـــــالهوى ألـــــوانُ

أهـــواك كفـــاً في العطـــاء ســـخيَّةً

لـــو ضـــامَ جـــوعٌ أو طغـــا عـــدوانُ

أبغيـــك خـــلاًّ في الأمـــور مـــؤملاً

يعلـــــوك تـــــاجٌ دونـــــه التيجـــــانُ

فاعـــذر أخـــاك أيـــا حبيـــب أخيّـــه

فـــــالعمر دربٌ والـــــرؤى نـــــسيانُ

إني أراك كـــــما عهـــــدتك شـــــامخاً

والـــشهم يبقـــى شـــأنه الإحـــسانُ

أنـــا لـــست ممـــن يبتغيـــك قطيعـــةً

كـــــلا ولكـــــن عـــــاقني الحرمـــــانُ

النَّيزك

نظمتها عندما هم البعض من شبابنا المؤمن إقامة مهرجان ديني واجتماعي، وقد تم إلغاؤه دون معرفة السبب الواقف وراء ذلك الإلغاء.

الأحساء الغالية

٦ / ٨ / ١٤٣٠ هـ

نيـــزكٌ أهـــوى عـــلى أعتابنـــا

أربـــك الوضـــع وألغـــى المهرجـــان

ومـــضى يعبـــث في محـــصولنا

لحظـــة الـــصَّمت كثقـــل الإمتحـــان

وإذا بالنـــاس قـــد حلَّـــت بهـــم

رغبـــة التَّغيـــير في كـــلِّ مكـــان

حـــدِّثوا الـــنَّصَّ الـــذي نقـــرأه

حـــدِّثوا القـــصَّة في كـــان وكـــان

وأعيـــدوا للمبـــاني لمـــسةً

حبَّرتهـــا لمـــسة الحـــور الحـــسان

هـــمْ أرادوا معلـــماً في حيِّنـــا

يرشـــد النَّـــاس إذا حـــلَّ الأذان

وإذا بالنَّـــاس يبكـــون عـــلى

لغـــة الأمـــس وعهـــد الإمتهـــان

قلـــتُ ربِّي مـــا الـــذي حـــلَّ بنـــا

مـــا الـــذي ألغـــى طقـــوس المهرجـــان

دمعة الكبرياء

الوقوف على أسوار البقيع الطاهر فيـه مـن الـدلالات الشيء الكثير عبق الإمامة قداسة المكان خلود الحدث ارهاصات الموقف وسقوط المعادلة.

المدينة المنورة

١٨ / ٢ / ١٤٣٠ هـ

لقـــبر النَّبـــي حثثـــت الخطـــى

أعمِّـــد نفـــسي مـــع الوافـــدين

أهـــذي المدينـــة مثـــوى الرَّســـول

وروضـــة قـــدسٍ منـــى الزَّائـــرين

وهـــذا البقيـــع بقيـــع الكـــرام

ومثـــوى الأنـــام جنـــى العاشـــقين

تلمَّـــست أرضـــك رغـــم اللَّجـــوج

ورغـــم انفـــرادي بغـــير مُعـــين

وجـــدت الـــتُّراب كمـــنِّ الـــسَّماء

لذيـــذ المـــذاق رَويَّ المَعـــين

قـــرأت الـــدُّعاء بـــصوتٍ ضـــعيفٍ

أروِّض نفـــسي مـــع الـــضَّارعين

فهـــذا الـــدُّعاء وهـــذا الرَّجـــاء

وهـــذا البكـــاء وهـــذا الحنـــين

سـيبقى البقيـع مـلاذ الهـداة

ويبقـى الكـماة لـه حـافظين

ومـا ضرَّ عبـدٌ أراد العنـاد

فكـلُّ عنيـدٍ غـويٌّ مبـين

سـيبقى البقيـع كـما قيـل فيـه

جنـان الـصَّفاء هـوى الـسَّالكين

هـواجس هاجـت فجـنَّ الـشُّعور

وضـاق الفـؤاد وزاد الأنـين

ومـرَّت ليـالٍ عـلى الحـالمين

يُرجُّـون وصـلاً لأهـل اليقـين

فهبَّـت شَـمولٌ ولاحـت بـروقٌ

وصـكَّت رعـودٌ عـلى الخاشـعين

سـألت المطـوَّع عنـد البقيـع

لمـن ذا القبـور أخـا العـارفين

أجـــاب ولكـــن بـــصوتٍ رفيـــعٍ

قبـــور أنـــاسٍ مـــن المـــسلمين

فقلـــت ومَـــن هـــم وهـــذا الحـــضور

عـــلام ولـــذت بـــذات اليمـــين

أجـــاب ولكـــن أقـــام الـــدَّليل

دليـــل أنـــاسٍ مـــن الجـــاهلين

قبـــورٌ يحـــجُّ إليهـــا الغـــلاة

فعـــذراً تـــنحَّ أخـــا الطَّيِّبـــين

فقلـــت أمـــا حـــدثتنا الـــرُّواة

حـــديثاً صـــحيحاً عـــن الـــسابقين

بـــأنَّ «النَّبـــيَّ» يـــزور القبـــور

ويـــدعو الإلـــه لهـــم أجمعـــين

فقـــل لي أفي الـــنَّصِّ عيـــبٌ صريـــحٌ

أم العيـــب جـــاء مـــن الواضـــعين

فـــنكَّس رأســـاً عـــلاهُ الـــشُّرود

وراح يحمحـــــــم في الحـــــــاضرين

فعـــــدت إليـــــه وقلـــــت تمهَّـــــل

فأنـــــت أجـــــيرٌ ببـــــضع مِئـــــين

فأمـــــسك كفِّـــــي وراح ينـــــادي

إلـــــيكم خـــــذوه لمـــــن لا يلـــــين

دخلـــــت عليـــــه وفي العـــــين نـــــارٌ

وفي الكـــفِّ ســـوطٌ وفي القلـــب رَيـــن

فقلـــت ســـلامي لأهـــل الرَّشـــاد

حمـــــاة الـــــبلاد مـــــن المفـــــسدين

فـــصاح تمهَّـــل صـــنيعَ اليهـــود

شريـــكَ النَّـــصارى مـــع المـــشركين

فقلـــت عـــلام فـــأهوى بـــسوطٍ

عـــلى المـــتن طـــوراً وفـــوق الجبـــين

فقلـــــت إلهـــــي كفـــــاني عنـــــاءً

قـــصدت البقيـــع وعـــدت حـــزين

وأمَّـــا الـــسِّياط فـــشرع الـــضَّعيف

إذا رام قربـــــاً مـــــن الحـــــاكمين

فعـــدت إلى البيـــت بعـــد العنـــاء

وبعـــد الـــشَّقاء وبعـــد الأنـــين

لأســـــأل ربِّي بلـــــوغ المـــــرام

بنظـــرة لطـــفٍ مـــن الطَّـــاهرين

عقيلة المجد العلوي

سوريا ـ دمشق
١٤٣٠ هـ

يــا بنــتَ حيــدرةٍ أُحدوثــةِ الــزَّمنِ

يــا رايــةَ النَّــصر تعلــو هامــة الــوطنِ

هــذي الطُّفــوف ديــار الحــرب شــاهدةٌ

بــما جــرى مــن ضروب الــرَّأي والــسُّننِ

قلَّــدت صــدر بنــات المجــد أوســمةً

لــولاك راحــت جهــود الآل في الفــتنِ

لكــنَّ ضربــاً مــنَ الإقــدام قمــت بــه

عــرَّى الطُّغــاة وألــوى عابــد الــوثنِ

لــولاك قالــت بنــو حــربٍ مقالتهــا

مــنْ غــير ردٍّ وراحــت دون مــرتهنِ

فمــنْ يعــرِّي بنــي حــربٍ لــيجمعهم

بــين الجمــوع ويلغــي صــانع المحــنِ

حــوراء إنَّ ســيوف الغــدر ماثلــةٌ

لكــنَّ ســيف لــسان الحــقِّ لم يهــنِ

أســقطت كــلَّ عميــلٍ بــاع أمَّتــه

بقــول صــدقٍ جــرى في لحظــة الــوهنِ

يزيـــد قارعتـــه في الـــشام صـــادحةً

بفــصل قــول مــضى في الــسر والعلــنِ

قدِّيـــسةٌ في ظـــلام اللَّيـــل يـــصهرها

ســـحر الـــدُّعاء ودمـــعٌ غـــير مـــرتهنِ

وفي الجهـــاد مقـــامٌ لـــيس يدركـــه

إلاَّ الـــشَّهيد وإلاَّ «والـــد الحـــسنِ»

فتون

قــصيدة أردت لهــا أن تكــون ذات طــابع ملحمــي استعراضي، زاوجت من خلالها بين القديم في صــموده والحديث في تشكله، فجاءت كما هي عروس القصائد.

الأحساء الغالية

١٤٣٠ هـ

قرِّبينـي مـن الهـوى يـا عيـونُ إنَّ شرعَ الغـرام نـصٌّ مبـينُ

حـرَّ قلبـي مـن لاعـجٍ يتلظَّـى منـه في الـنَّفس جذبـةٌ ورنـينُ

والدَّسـاتير وقفـةٌ لـيس فيهـا مـن رؤى الحـقِّ لفظـةٌ يـا خـؤونُ

هـي ذاتٌ مـن القـديم قـضاها صاحب الأمر حـين هـاج الحنـينُ

مـن عُـلا يثـرب وحتَّـى جواثـا عاجلتنـا قواصـفٌ ورعـونُ

كـم تـدبَّرت حيلتـي غـير أنِّي لم أجدها حيـث اسـتطال المجـونُ

هـذه لفظـةٌ لهـا ألـف معنـى فيـه أنَّ الغـرام شيءٌ ثمـينُ

ربـما غـادر الـدِّيار زعـيمٌ لـه في النَّـاس موقـفٌ وديـونُ

غـير أنَّ الهـروب حالـة ضـعفٍ يتهـاوى لفرضـها مـن يكـونُ

هـذه الـنَّفس قـد دعتهـا عيـونٌ ليت شـعري مـاذا تـضمُّ العيـونُ

«هجـرٌ» هـذه وألـف مقـالٍ لا يـوفِّي مقامهـا يـا ظَنـونُ

أسـلمت أمرهـا لخـير نبـيٍّ هـو في الله شرعهـا والأمـينُ

بايعتـه عـلى الوفـاء فهبَّـت تـدفع الرَّكـب ضـارعاً يـستبينُ

مــن يقــدِّرْ صراعــه والليــالي تحتويـــه جماعـــةٌ لا تمـــونُ

خـاصريني وقـت الظَّـلام قلـيلاً أوقـدي النَّـار كـي يجـنَّ الجنـونُ

يـا رؤى الأمـس حرِّكيهـا قـضايا لعـــب الـــدَّهر دوره والهجـــينُ

ناصـــفتنا منامنـــا بنـــت أورى وإذا اليـــوم رفَّ منهـــا الجفـــونُ

بـــسمة الثَّغـــر حـــافزٌ يتمنَّـــى أن يقـــيم مـــساره الزَّيزفـــونُ

دولٌ ضـــاجعت قبيلـــة عـــبسٍ حاصرتها بـين الـشُّعوب الرُّعـونُ

هـل تمـيمٌ سـوى رجـالٍ أضـاؤوا صفحة الدَّهر حيث مُـدَّت يمـينُ

هل كـلابٌ سـوى الـذي خلَّدتـه بنـت مجـدٍ لهـا التُّقـى فهـو ديـنُ

مــن جبــال الــسَّراة ســيرة قــوم عـانقوا الـسُّحب هامـه فهـو دونُ

ولهــم أذعنــت ليــوث الــبراري وعـــلى بـــابهم أقـــيم العـــرينُ

من هنا حيث كاثبات الـصَّحاري وشَّـــحتها مـــن الأراك الغـــصونُ

وهنـــا نخلـــةٌ جناهـــا جنـــانٌ وعـلى الجـذع حـارسٌ لا يخـونُ

هـــي رمـــز العطـــاء عنـــد أنـــاسٍ قـرأوا الحـبَّ منهجـاً فهـو سـينُ

حيــث لاذت أمُّ المــسيح صــباحاً تبتغــي الــزَّاد حيــث جــاء الجنــينُ

وإذا الأمــرُ : أن و هُــزِّي بجــذعٍ فهــو حــصنٌ لمــن أتــاه حــصينُ

هــدأ اللَّيــل واســتقرَّت قلــوبٌ وبــدا البــدر شاخــصاً يــا فتــونُ

ليلـــة العيـــد فرحـــةٌ وغنـــاءٌ وكــؤوسٌ قــد عتَّقتهــا الــسِّنونُ

يــشرب الخمــر ناســكٌ روَّضــته ســورة الــدَّهر واصــطفته القــرونُ

مــن لــؤيٍّ حــضارةٌ مــن جمــالٍ جاذبتــه صــوب القلــوب العيــونُ

وإذا الخــصر مــا اســتدار للحــنٍ فهــو كــونٌ وإنْ طــواه الــسُّكونُ

قرِّبينـــي مـــن الـــشِّفاه لـــتروى إنَّ شــهد الحــروف كــافٌ ونــونُ

يهتدي الــدَّربَ مــن أقــام وحيــداً يرصـــد الـــنَّجم عمـــره لا يبـــينُ

لـــه والنَّـــاس نظـــرةٌ شـــاطرتها ألــفُ لامٍ ماســت بهــا ياســمينُ

كيف تُطــوى صــحيفةٌ مــن غــرامٍ بــين قــوم التُّقــى ويغفــو الحــزينُ

كيــف تمــضي كتائــبٌ مــن همــومٍ ورَّثتهـــا للعاشـــقين الـــشُّجونُ

قــرِّبي الــسَّيف إنَّ فيــه خــلاصي إنْ أردتِ شـــهادتي يـــا أَويـــنُ

قــسمتنا مــشاكلٌ لــيس فيهــا للهــدى منــسكٌ وركــنٌ ركــينُ

إنــما الحــلُّ في الــذي جــسَّدته ســيرة الآل والتُّقــى يــا ســفينُ

هــا هنــا الــدَّمع والجــراح تُــرَوِّي كــل أرضٍ ثــمَّ اســتقرَّ الهتــونُ

يــا بقيعــاً ســارت إليــه ألــوفٌ هــي «الله» ســيرها والظّعــونُ

كيــف طالــت أكــفٌّ أهــل عنــادٍ حين أمست في كلِّ عـضوٍ طعـونُ

لحيــة الــشَّيخ حرَّكتهــا حــروفٌ من رؤى الأمس كـي تُـوفَّى ديـونُ

أطلقوا النَّـار فـوق رأس الـصبايا واســتقلَّت برأيهــا ميــسلونُ

هكــذا فــترةٌ تــروح ليــأتي بعـدها الفجـر والعـلا والـسُّكونُ

هــل صــحيحٌ أحكامنــا روَّضــتها مــن زمــانٍ في عهــدها صــاهيونُ

كيــف قــرَّت رصاصــةٌ مــن غبــيٍّ في رضــيعٍ حــواه صــدرٌ حنــونُ

فطمتــه قبــل الفطــام وثنَّــت صــوب شــيخٍ كــيما يُحــزَّ الــوتينُ

جلَّلتــه بوابــلٍ مــن رصــاصٍ غــير أنَّ الرَّصــاص عقــدٌ ثمــينُ

مرحبــاً مرحبــاً بــسيل رصــاصٍ تتلقَّــاه زينــبٌ وســكينُ

غـير أنَّ الوصـول صـوب قبـورِ الآل نهــجٌ هيهــات عنــه نبــينُ

نحـــن والآل طينـــةٌ ومَعـــينٌ وبنـــا الخلـــق بـــدؤه إذ يكـــونُ

يـا بـن طـه هـذا الـذي ترتئيـه لغـــةُ الـــصَّبر لوعـــةٌ وأنـــينُ

وإذا مـا تـضوَّعت ريـح طيـبٍ تحـسب الوعـد لاح منـه أمـينُ

ألـف عـامٍ وبعـده ربـع قـرنٍ ثـمَّ مـاذا وقـد طوتنـا الطَّعـونُ

نحـن نـدعو الإلـه صُـبح مـساءٍ كـي تـسوَّى مواقـفٌ يـا جـرينُ

أسرتنـا مواقـفٌ مـن ثقيـفٍ هـي والظَّلـم تـوأمٌ وقـرينُ

مـن جـوا الجـور بالعنـاد فأمـسى صـاحب الحـقِّ لـيس ثَـمَّ مُعـينُ

أتراهـا تعـود بعـد ضـياعٍ أرض يافـا وقـد طواهـا المجـونُ

أم حلـومٌ تلـك التـي تـتراءى مثـل طيـفٍ أفـضى بـه الأفيـونُ

لا سـلامٌ ذاك الـذي وقَّعتـه عصبة الجهل حيث شـاء «رَبـينُ»

إنـما الـسِّلم والـسلام قلـوبٌ فتحتهـا يـسارنا واليمـينُ

إنَّ قـبراً تحوطـه مكرمـاتٌ لهـو قـدسٌ إليـه حـجَّ الأمـينُ

لا تقــل ناصــفت عقــول البرايــا لمــسة الجهــل فهــو جــرحٌ دفــينُ

إنَّ عقـــلاً ينـــير درب المعمَّـــى لهـــو عقـــلٌ مقامـــه مـــستبينُ

نـــوَّر الله عقـــل كـــلِّ شريـــفٍ بكتـــابٍ رؤاه حكـــمٌ وديـــنُ

هكــذا مــن يريــد فهــم نــصوصٍ ســـطَّرتها شريعـــةٌ ويقـــينُ

سمــسرات الطَّغــاة راحــت هبــاءً ليس فيهــا غــير الأذى والــشجونُ

مَوْسِقي الحــبَّ كــي نعــيش قريبــاً مــن رؤى الأمــس فالحيــاة ظنــونُ

كلَّـــما جئـــت معلنـــاً بغرامـــي قــذفتني وســط الــصِّراع الحــزونُ

طـــارح الـــشَّوق للغـــرام قـــديماً عــن هوانــا وكيــف كــان يكــونُ

حمــرة الخــدِّ مــسحةٌ مــن جمــالٍ حفظتهـــا أنامـــلٌ يـــا فتـــونُ

وعــلى الطَّــرف لمــسةٌ مــن جــلالٍ تتهجَّــى الــصِّراع وهــي تخــونُ

قبسٌ من الحياة

الأحساء الغالية

١٤٣٠ هـ

تُنـــادي إلى أيـــن تفـــضي الطريـــق

فقلـــــت إلى غايـــــة العاشـــــقينْ

فقالـــت ســـألتك عـــن غـــامضٍ

بـــه القلـــب أمـــسى كئيبـــاً حـــزينْ

فقلـــت همـــومٌ مـــن الحادثـــات

تقـــوِّض مجـــداً بنـــاه الأمـــينْ

فقالـــت تبـــسَّم لمـــن يرتـــضيك

أنـــيس حيـــاةٍ وحـــصناً حـــصينْ

فقلـــت عـــلام وكيـــف الوصـــول

وقلبـــي رهـــين الهـــوى مـــن ســـنينْ

فقالـــت تقـــرَّب تجـــدْ موضـــعاً

تـــضوِّع منـــه شـــذا الياســـمينْ

فقلـــت وداعـــاً هجـــرت العـــذارى

لأقـــضيْ حيـــاتي مـــع الـــسَّالكينْ

فأمـــسي ضـــياعٌ تغرَّبـــت فيـــه

ويـــومي رجـــوعٌ مـــع التَّـــائبينْ

حيـــاة القبـــور حيـــاة الملـــوك

بحـــضرة قـــدسٍ مـــع الـــسَّابقينْ

فنـــور الإلـــه يُنـــير الطَّريـــق

وحـــبُّ الهـــداة مُنـــى العاشـــقينْ

حصاد القرون

١٢ / ٥ / ١٤٣١ هـ

لكـــــل الأنـــــام أرى موقفـــــاً

يحـــدد في الكـــون مـــا يرتـــؤون

كـــلام غريـــب عـــلى الـــسامعين

ومـــشهد صـــدق يثـــير العيـــون

وصرخـــــة ذاتٍ تجـــوز الفـــضاء

تقـــيم الرشـــاد لمـــن يـــسمعون

فهـــذا الطريـــق الـــذي جـــسدته

حـــضارة قـــوم لهـــا يرجعـــون

فمـن بحـر «إيجـا» وخـوض الـصعاب

إلى طنجـــة العلـــم إذ يرغبـــون

تهـــديك رأيـــاً بـــه غـــزة

وفي الـــشرق شيء لـــه يرهنـــون

حـــضارة «جمـــشد» بـــين الأنـــام

حـــضارة فـــن بـــه يوصـــفون

تبـــــارك ربٌّ أعـــــان العبـــــاد

بعقـــــل كبـــــير بـــــه يبحثـــــون

ولقمـــــة عـــــيش لهـــــا قربـــــوا

مـــــوارد ســـــعي لمـــــا يزرعـــــون

حنانيـــــك هـــــذا الـــــذي صـــــغته

أمـــــا خفـــــت يومـــــاً صراع المنـــــون

فهـــــذا طريـــــق قـــــضى ربـــــه

عـــــلى النـــــاس طـــــرّاً فـــــما يـــــصنعون

لنحيـــــا الحيـــــاة كـــــما نـــــشتهي

فكـــــل أنـــــاس ومـــــا يـــــشتهون

إذا كنـــــت ترجـــــو حيـــــاة الكـــــرام

فجيـــــل الكـــــرام هنـــــا مترفـــــون

ثـــــراء عـــــريض لـــــه خصـــــصت

مـــــع الـــــنقص شيء فـــــما يجمعـــــون

غنـــــاء وشرب مـــــع الـــــشاربين

وبـــــسطة جـــــسم لهـــــا يـــــضرعون

وعنـــد اللقـــاء ســـلام طويـــل

ولـــثم شـــفاه وجـــذب متـــون

فـــإن كنـــت ممـــن يريـــد الخـــلاص

فـــدع كـــل قـــوم ومـــا يفعلـــون

أنا من أنا

٩ / ٥ / ١٤٣١ هـ

نأيـــت بنفـــسي عـــن العـــابثين

وقلـــت كفـــاني ضـــياعاً هنـــا

شـــبابي تَقَـــضَّى ولا أرعـــوي

كـــأن الـــذي قـــد مـــضى مـــا جنـــا

فقلـــت أصـــحح بعـــض المـــسار

وإن لم أكنـــــه كفيـــــت العنـــــا

صراع طويـــل أطـــاح الـــرؤوس

وصـــمت خجـــول أضـــاع المنـــى

وجـــريٌ وراء الـــسراب المميـــت

يمـــضُّ الفـــؤاد بـــما أمنـــا

حـــروفٌ تـــصاغ كعِقـــد الفتـــاة

وشيءٌ مـــن الخـــوف قـــد أثخنـــا

أمجـــد كـــذب الحيـــاة بـــشعري

وكـــم كـــان أحـــرى بـــأن ألحنـــا

فـــرب رفـــاق أجـــادوا الجـــواب

ورب رفيـــــق لنـــــا أحـــــسنا

ولكـــن كفتنـــي الحـــراك المريـــر

تقلـــب طـــرفٍ لمـــن ردنـــا

هـــواي هـــواك ولـــن أســـتقيل

إذا الخـــصم يومـــاً بـــدا أرعنـــا

فـــنحن الـــذين رســـمنا الطريـــق

ونحـــن الـــذين لـــه أعلنـــا

فكيـــف تمـــر الليـــالي الثقـــال

وكـــل رؤانـــا تعـــجُّ ونـــا

أقـــدس ذاتـــاً تمـــد الوجـــود

وأتلـــوك نـــصَّاً نـــأى أو دَنـــا

فأنـــت مـــرادي إذا النـــازلات

أصـــابت قلوبـــاً وهـــدت دُنـــا

فهـــذا الـــذي كنـــت مـــن أجلـــه

أحـــــدد ســـــعيي إلى مـــــن رنـــــا

فأنـــــت فـــــؤادي الـــــذي أفتديـــــه

فقـــل لي جزيـــت : «أنـــا» مـــن أنـــا؟

رسول الحب

١٤٣١ هـ

أســــلمتني للـــــذي همـــــت بـــــه

بعـــد جهـــد عـــشته بعـــض الـــسنين

فوجـــــدت الـــــصدر في إغراقـــــه

يبعـــث الحـــب ويثنـــي بـــالحنين

هـــو صـــدرٌ جـــسَّدَ الخلـــق الـــذي

عمَّـــر الـــدنيا عـــلى مـــاء وطـــين

هـــو مـــن عينـــي وظنـــي قـــادني

بعـــض شيء لـــدنا الحـــب المكـــين

فوجـــدت العـــين تجـــري دمعـــةً

هـــي سر مـــن رؤى الـــسبط الحـــسين

قلـــت يـــا لله والـــصدرِ الـــذي

هـــو لـــولاه لمـــا ضُـــمت يـــدين

أبجـــدُ الـــشعر أنـــا أُتقنـــه

غـــيرَ أنَّ الـــشعرَ في الأحـــرار دَيـــن

مـــن يـــنظم شـــعره في غـــيرهم

خَـــسِرَ الـــشِّعرَ وبـــاع المـــوقفَين

فاعـــــذُرُوني إن بـــــدا في مـــــوقفي

مـــا يعيـــد الأمـــر للـــسر يمـــين

فأنـــــا أشـــــدو إذا حـــــلَّ المـــــسا

أو بـــدت شـــمس عـــلى ســـطح لجُـــين

غـــــير هـــــذا ســـــيدي لا أهتـــــدِي

فـــإلى مـــن عـــشته أســـلمت ذيـــن

من أين أبدأ

الأحساء الغالية

١٤٣٠ هـ

مِــنْ أيــن أبــدأ قــصَّتي وبيــاني هــلْ بالقــصيدة أمْ بــشيءٍ ثــاني

إنَّ القــصيدة للعــروج وســيلةٌ للفــتح بــابٌ في رؤىً ومعــاني

مــا أجمــل الــشِّعر الرفيــع مكانــه ســحر البيــان ولمــسة التِّبيــانِ

مَــنْ ذا يعــارض للأديــب مقالــةً والكــسر فيــه مــسحة الــرَّحمنِ

إنَّ القــريض وقــد يمــدُّ جــذوره مــن أرض قــيسٍ مــصدر الإيــمانِ

هبنــي دعوتــك للحــضور تفنُّنــاً النَّــاس ســمعٌ والحــروف أمــاني

حدَّثت قيــساً عــن أمــور فــصاحةٍ ألفيــت قيــساً في القــرار تعــاني

تعطيك من طرف اللِّسان حــلاوةً وإذا غربــت فلــسعة الثُّعبــانِ

كــم يــدفع الــثَّمن الكبــير مخــاطرٌ لكــنَّ شرع الحــبِّ شيءٌ ثــاني

ألفــاظ نظمــك في القلــوب محلُّهــا فاليــاء سرٌّ والأليــف تــداني

أرسلْ حديثك فالنُّفوس تفطَّــرت من حيث لاحــت ســاعة العرفــانِ

هذي الجزيرة قد تسامى وجودها في كــلِّ حفــلٍ موقــفٌ وتفــاني

يكفــي الجزيــرة أنَّ منهــا أحمــداً لــولاه ضــاعت حكمــة القــرآنِ

لــولاه مــا عــمَّ الجزيــرة نائــلٌ يعليــه وقعــاً نــسمة الإحــسانِ

أسرار الشهادة

١٤٣١ هـ

هـــــــذه الدمعـــــــةُ حـــــــارت

بـــــــين أجفـــــــانِ العُيـــــــون

عنـــــــدما الزهـــــــراءُ قامـــــــت

تتقـــــــي فعـــــــلَ الخـــــــؤون

أبـــــــصرَتْها عـــــــينُ وَغْـــــــدٍ

فاغتـــــــدى يُـــــــدمي المتـــــــون

ضرب العـــــــينَ بكـــــــفٍّ

أســـــــكنَ القلـــــــبَ الـــــــشجون

فاغتـــــــدى يعـــــــصر عمـــــــداً

فـــــــاطماً دون ســـــــكون

فـــــــإذا بالـــــــصدر منهـــــــا

داميـــــــاً يـــــــدني المنـــــــون

أنبـــــــت المـــــــسمارَ قـــــــسراً

صـــــــدرها الـــــــسر المـــــــصون

فتجـــــــارى منـــــــه فـــــــيضٌ

أقـــــــدس أعـــــــشى العيـــــــون

أســـــــقط المحـــــــسن منهـــــــا

بـــــــين أعتـــــــاب الحـــــــزون

هكـــــــذا الزهـــــــراء تمـــــــضي

حيـــــــث كانـــــــت أو تكـــــــون

بـــــــضعة مـــــــن قلـــــــب طـــــــه

أعملـــــــت فيهـــــــا الطعـــــــون

فقـــــــضت في الله صـــــــبراً

قبـــــــل ميعـــــــاد المنـــــــون

أفكار طائشة

٢٠ / ٥ / ١٤٣١ هـ

للـــشعرِ في بعـــضِ القلـــوبِ مكـــانُ

والـــبعض منـــا طبعُـــهُ النُّكـــرانُ

والـــسيفُ إمَّـــا يـــستحلُّ مَنـــاحراً

فـــالقول فيـــه حكمـــةٌ وأمـــانُ

هـــل غـــيَّر الوصـــفُ الـــدقيقُ معاهـــداً

أم ضـــاق صـــدرٌ عمَّـــهُ النـــسيانُ

فعليـــة القـــول البـــديع تحـــرك

في كـــل وصـــف يكمـــن البركـــانُ

أيقـــظ ضـــمير بنـــي الزمـــان فإنـــه

في كـــل يـــوم تُـــدفعُ الأثـــمانُ

أيـــسود فكـــر البـــاحثين تمـــردٌ

الأصـــل فيـــه نظـــرة وبيـــانُ

مـــن ألـــف عهـــدك يـــا حكـــيم زمانِـــه

والنـــاس ترعـــى والزمـــانُ زمـــانُ

مــن عمــد الــرأي الجــريء يقــوده

للفـــتح نفـــس ســـعيها الإيـــمانُ

وتحـــدث الفـــن الأصـــيل بحكمـــة

مـــا كـــان يفقـــه نـــصها مـــروانُ

مـــن يـــزرع المعـــروف بـــين حماتـــه

يلقـــاه يومـــاً طابـــت الأثـــمانُ

يـــا منـــشئ الفكـــر الحـــديث وجـــدتني

أنـــأى بعيـــداً حيـــث غـــاب ضـــمانُ

هـــم يقـــرؤون وللبيـــان تجـــددٌ

يـــا ســـعد حـــدث قـــد غفـــا القبطـــانُ

موفـــور زادك تـــشتريه جماعـــة

الـــسر فيهـــا العقـــل والقـــرآنُ

يومـــان والـــدار الغريـــب بناؤهـــا

يعطـــي منـــاراً كـــي يجـــوزَ رهـــانُ

يـــا قبلـــة المـــاضي الطريـــق تحـــدثتْ

عـــن سر نهجـــك جكـــور وجنـــانُ

هـــم قـــدموك وللكـــلام تحـــرُّرٌ

يجـــري رؤاه التيـــه والحرمـــانُ

بـــالأمس كانـــت لا تـــرص حروفنـــا

واليـــوم جـــاز الرصـــف والبنيـــانُ

أغريـــك بالبيـــت القـــصيد محلقـــاً

في كـــل حـــرف مجمـــر ودخـــانُ

لـــو عـــاد للـــنفس الجمـــوح قرارُهـــا

مـــا عـــشت فـــصلاً جـــازه الإخـــوانُ

لكـــن نفـــسي للمقـــام يقودهـــا

في كـــل يـــوم مـــصدرٌ وحنـــانُ

موسـقت في ذكـرى الحبيـب قـصائدي

فارتـــدَّ طـــرفي والـــرؤى أديـــانُ

شخـــصت جـــور الحـــاضرين محـــافلاً

مـــن يـــوم عـــادٍ والعقـــول تهـــانُ

هـــل غـــير التـــاريخ لمـــسة شـــاعرٍ

في كـــل شـــطر مقلـــع ودخـــانُ

أم غـــير البـــاكون رســـم خريطـــة

يجـــتر فيهـــا العلـــجُ والثـــيرانُ

إن القبـــور وللقبـــور صروفهـــا

في كـــل يـــوم يقلـــب العنـــوانُ

لكـــن إنـــسان الكـــمال يحوطـــه

بالغـــدر دومـــاً مـــاردٌ شـــيطانٌ

أهـــديك في يـــوم العـــروج قـــصيدتي

مـــا كنـــت أدري أينهـــا الأوثـــانُ

لكـــن حبـــي للرســـول يقـــودني

بالحـــب يبقـــى الفكـــر والأديـــانُ

بين طريقين

٧ / ٧ / ١٤٣١ هـ

أسرج فـــذا الليـــلُ البهـــيمُ غـــشانا

مـــن يعـــشق المجـــدَ الأثيـــلَ يرانـــا

بـــالأمس كنّـــا للأنـــام كـــما تـــرى

واليـــوم عـــدنا نـــستمدُّ ســـوانا

مـــا صـــح أن عاشـــت شريعـــةُ مـــسلمٍ

إلا بفـــيضٍ مـــن غـــدير دمانـــا

ســـل عـــن صـــحابة «أحمـــدٍ» وعطائهـــا

في كـــل ســـفح أحـــدثوا ميـــدانا

أمـــا النـــوازع في النفـــوس فعـــارضٌ

مـــا كـــان يُلغـــي في الجهـــاد رؤانـــا

والآل مـــن بيـــت الرســـول كواكـــبٌ

في كـــل قلـــب ســـطروا العنوانـــا

يـــا بـــدرُ يـــا أمَّ المعـــارك أعلنـــي

عـــن كـــل شيءٍ مـــا الـــذي قـــد كانـــا

مــن جــزَّأ الأعــداءَ قــسمةَ منــصفٍ

حتـــى تعـــالى يـــزرع الأضـــغانا

كرهتْـــهُ ربـــاتُ الحجـــال متوَّجَـــاً

في يـــومٍ خُـــمٍّ فارتـــدت أكفانـــا

وسرَتْ إلى أرضِ العـــراق عجولـــةً

تبغيـــه قـــتلاً تـــدفع الأقرانـــا

لكـــن معـــشوق القلـــوب بمرصـــد

ردَّ الجيـــوشَ وجـــسَّدَ الإيمانـــا

حفـــظ الأمـــيرةَ أن يُمَـــسَّ رداؤُهـــا

حتـــى تعـــود لتطلـــب الغُفرانـــا

لكـــن بغـــلاً مـــن علـــوج أميـــةٍ

أغـــرى الحقـــود فجـــدَّد النكرانـــا

ركبتـــه للقـــبر الـــشريف بظنهـــا

تبـــدي فلاحـــاً يغـــسل الأحزانـــا

لكـــن أبنـــاء الـــضلال تجمهـــروا

يرمـــون نفـــساً قـــد حـــوت إيمانـــا

يـــا أم «عبـــد الله» يكفـــي موقـــفٌ

جـــسَّدتِ فيـــه الظلـــمَ والعـــدوانا

حتـــى إذا عـــاد الزمـــان بمثلـــه

ألفيـــت كفّـــاً ترســـم الطغيانـــا

يـــدرون أنـــك يـــا أمـــير أمـــيرهم

مـــن أجـــل هـــذا أحكمـــوا العـــصيانا

بسمة الفجر

قم المقدسة

أشرِق كـــما الليـــل في أزهـــى ليالينـــا

يـــا مـــشعل الفكـــر في الظلـــماء يهـــدينا

يـــا نبـــضة القلـــب أحـــلى مـــا يقـــال لنـــا

أن «الـــــوصيّ» أمـــــين الله راعينـــــا

ســـألتُ عنـــك قلـــوب النـــاس أجمعهـــا

فعـــدت منهـــا أرى الإيـــمان حادينـــا

كـــم هوَّمـــت صـــخرةٌ صـــماء أنطقهـــا

روحٌ أمـــينٌ فباتـــت تطـــرح اللينـــا

عرفـــت ذلـــك والإخـــلاص رائـــده

مـــن جـــوهر القـــدس إحـــداثاً وتكوينـــا

دُكَّ الـــرواسي فرمـــل الـــسَّيف يجـــذبنا

والنـــاس مـــن قـــدم التـــاريخ تروينـــا

يـــا بـــسمة الفجـــر والبحـــار يعـــشقها

يـــا نجمـــة القطـــب إرشـــاداً وتقنينـــا

عــشقت ذاتــك حــراً لــيس يُرهبــه

جــور الطغــاة وإن ســاقوا الملايينــا

دسُّوا لنـا الـسمّ حقـداً مـن خـساستهم

مـن بعـد مـا جربـوا مـن طبعنـا اللينـا

نـسوا غـداة ليـوث الغـاب قـد بلغـوا

حـدَّ الفـرات وجـيش الغـرب يغرينـا

لكنهــا ضربــة الأقــدار خططهــا

ربٌّ كــريمٌ فهــا نحــن وماضــينا

عــرِّج عــلى البطــل المظلــوم إن يــداً

مــدت لقتلــك قــد أجــرت مآقينــا

عـصِّب كـما شـئت فالـصفراء منكـرةٌ

في ســاحة الجــد مــا كانــت لتلوينــا

لم تــسلم النملــة الــصماء كــسرتها

بـل رحـت تـسأل عـن أعـدى أعادينـا

أشركـت خـصمك في الأفعـال مقتـدياً

والخـصم شـقَّ بـسيف الغـدر هادينـا

مـن كـان كالبـدر في أعـلى مراتبـه

يرنـوه أهـل العـلا لا يـألف الطينـا

حـادت عـن الـنهج رعنـاءٌ يحركهـا

بعـضٌ مـن الـصحب قـادوا فتنـةً فينـا

فأركبوهـا أَزَبَّـاً لا لجـام لـه

والنـاس مـن حولـه تـدعو الـشياطينا

فـما اسـتراحت مـن التجـوال طائـشة

كـلا ولا حفظـت دنيـاً ولا دينـا

مذ أخرجوها مـن البيـت الـذي أُمـرت

فيـه تقـرّ إلى أن تبلـغ الحينـا

في خـيرك الـروح والريحـان جـاد بهـا

نهـج كـريم وطبـعٌ فـاح نـسرينا

إني أنا

٧ / ٧ / ١٤٣١ هـ

أنـــــا لا أدري وإن كنـــــتُ أنـــــا

مـــا الـــذي يجـــري وقـــد طـــاب الجنـــى

أنـــــا ذاك العبـــــــدُ قـــــــد شرَّدَهُ

موقـــفُ الـــرفضِ فكـــم عـــاش الـــضَّنى

أنـــا مـــــن يلهـــــو عـــــلى عادتـــــه

يرســـــم البـــــسمة في كـــــل الـــــدُّنا

أنـــا مـــــن غنـــــى عـــــلى موقفـــــه

عـــــازف اللحـــــن إذا مـــــا ألحنـــــا

أنـــــا أبنـــــي ســـــيرتي في يومهـــــا

مثـــــل نقـــــاش ســـــما فـــــيما بنـــــى

أنـــا في الـــدرس الـــذي أحـــضره

أقـــرأ الـــدرس كـــشيخ أثخنـــا

أنـــــا لا أقـــــرأ درسي في المـــــلا

كـــي يقـــول الـــبعض مـــاذا أحـــسنا

أنـــا في الأحـــداث حـــددت الـــرؤى

بيـــنما الـــبعض أضـــاع الـــسُّننا

أنـــا أشـــعاري إذا مـــا صُـــغتُها

صـــغتُ فنـــاً صـــافياً مستحـــسنا

أنـــا في الإبـــداع كـــونٌ آخـــر

حـــار فيـــه باحـــث قـــد أتقنـــا

أنـــا لـــولا أننـــي في مـــوقعي

مـــا تركـــت الغـــير يزجـــي المننـــا

أنـــا أشـــكو الهـــم إن حـــل المـــسا

لحـــروف الحـــب مـــا طـــاب المنـــى

أنـــا أنبيـــك عـــن الهمـــس الـــذي

طيَّـــب الـــنفس وأحيـــا عهـــدنا

أنـــا مـــن حـــارت بـــه مدرســـةٌ

تـــدَّعي الفَهـــم وترجـــو حـــذفَنا

أنـــا مـــن شـــاغبت في أفكارهـــا

هكـــذا قالـــت عـــواجيز الخنـــا

إنَّ (لائـــي) فُـــسرت مـــن بعـــضهم

بكـــــلام مـــــسهب لـــــست أنـــــا

أنـــــا إمـــــا رمـــــت أمـــــراً جئتـــــه

هكـــــذا أبقـــــى وإن عـــــشت العنـــــا

أنـــــا أهـــــديك قريـــــضي علَّـــــهُ

يُتحـــــف الـــــنفس مناهـــــا ثمنـــــا

أنـــــا مـــــن صـــــورتُ آفـــــاق الـــــسما

بحـــــروفِ الـــــرفض عنـــــد المنحنـــــى

أنـــــا كـــــم ترجمـــــت ذاتـــــاً قرضـــــت

بقـــــرار الـــــصمت دهـــــراً أرعنـــــا

أنـــــا قاســـــيت الـــــذي قـــــد عِـــــشته

بعـــــض عمـــــري إذ هجـــــرتُ الوَسَـــــنا

أنـــــا مـــــشواري كـــــما أعهـــــده

نبـــــضة المـــــاضي يريـــــك الألـــــسنا

أنـــــا إن قـــــدمت عـــــذري للمـــــلا

فـــــلأني قـــــد عرفـــــت الأهونـــــا

أنـــــا ذاك الطـــــير في أرجائهـــــا

مـــا قـــضى ســـبحاً ليلغـــي الـــسكنا

أنـــــا مـــــشروعي حيـــــاةٌ حـــــرةٌ

تـــرفض التغريـــب نهجـــاً أرعنـــا

أنـــا أخرجـــت الـــرؤى مـــن سرهـــا

وكتبـــت الـــنص ممـــزوج الثنـــا

قـــم فـــسلهم مـــا الـــذي أربكهـــم

عنـــدما جُلـــتُ بفكـــري المـــدنا

أنـــا أغـــضيت ولم أحـــدث ســـوى

بعـــض رأي عـــابر قـــد أفتنـــا

أنـــا في الـــلاآت ســـيف صـــارم

لم يجـــد إلا الـــذي كـــان هنـــا

أنـــــا لا أدري ولكـــــن الهـــــوى

عنـــدما هـــبَّ عـــرفتم مـــن أنـــا

مع النفس

١٥ / ٧ / ١٤٣١ هـ

وقفـــــتُ أفـــتِّشُ عـــــن فِكـــــرَتِي

أُسرِّحُ طـــــرفي مـــــعَ الحـــــالمين

أقـــــول تُراهـــــا تعـــــود الليـــــالي

بـــــصفو الحيـــــاةِ مـــــع الطيبـــــين

تُراهـــــا تُلَملِـــــمُ كُـــــلَّ الجـــــراح

وتُرجـــعُ عهـــداً مـــضى مـــن ســـنين

تُراهـــــا تحـــــدث بعـــــضَ القـــــديم

وإن كـــــان أمـــــسى كظـــــلٍّ دفـــــين

تُراهـــــا تعـــــرِّفُ بعـــــضَ الرمـــــوز

لأبنـــــاء جيـــــلٍ مـــــن الأربعـــــين

أم الوضـــــعُ أمـــــسى بعيـــــدَ المنـــــال

يفـــــتش دومـــــاً عـــــن العـــــاطلين

هنـــــا كـــــان يمـــــضي بنـــــا النَّـــــيِّران

فنلهـــــو جميعـــــاً مـــــع اللاعبـــــين

هنــا حيــث نــشدو بــصوتِ الخلــيج

نُـــــرَدِّدُ جمعـــــاً نـــــشيدَ الحنـــــين

نُكـــــرِّمُ كـــــل الـــــذي نلتقيـــــه

ببـــــسمةِ ثغـــــرٍ ولـــــثمِ جبـــــين

ومـــــرت علينـــــا ليـــــالي الخريـــــف

فـــــشُتِّتَ جمـــــعٌ مـــــع النـــــابغين

فمنـــــا غريـــــبٌ طوتـــــه اللُّحـــــود

ومنـــــا بعيـــــدٌ عـــــن العاشـــــقين

ومنـــــا رهـــــينُ القيـــــودِ الثِّقـــــال

حبـــــيسُ الطُّغـــــاة مـــــع البائـــــسين

ومنـــــا عليـــــلٌ قـــــضى حـــــسرةً

يكابـــــدُ سُـــــقْماً ولا مـــــن مُعـــــين

ومنـــــا أنـــــاسٌ أصـــــابوا الثَّـــــراء

فعَـــــدُّوا الحـــــسابَ بـــــضرب المِئـــــين

وبعـــــضٌ تـــــراهُ يجـــــوسُ الـــــبلاد

يعـــــيش الفـــــسادَ مـــــع العـــــابثين

وعُـــــدت إلى الـــــنفسِ مـــــستفهِماً

إلى أيـــن هـــذا المخـــاضُ اللعـــين

فعـــادت تفـــتِّشُ عـــن نفـــسها

وقالـــت بهمـــسٍ إليـــك أديـــن

تقـــضت حيـــاةٌ وليـــستْ تَعـــود

كـــذاك قـــضاها الإلـــهُ الأمـــين

فـــلا خـــيرَ يبقـــى لنهنـــا بـــه

ولا شرَّ يبقـــى فيلغـــي الـــسنين

ولكـــن حيـــاة بهـــا فـــسحة

تـــردُّ خُطانـــا لـــذات اليمـــين

كأس الهنا

١ / ٨ / ١٤٣١ هـ

مــن هنــا وامــسحْ دمــوعَ الأســفِ

إنَّ دربَ الحــبِّ يُفــضي مــن هنــا

مــــن يقـــدم حُبَّـــهُ في قالـــبٍ

يـــرهنِ الحـــب ويُـــزجِ المننـــا

والليـــالي الـــسود إن أرصـــدتها

فهـــــــي سرُّ الله في أمتنـــــــا

وإذا لاحـــت شـــموسٌ ســـيدي

فاقلـــب الـــصفحة تلـــقَ الأحـــسنا

فهنـــا كـــأسٌ عـــلى عِلَّاتهـــا

وهنـــا خـــود تـــدير الفننـــا

وهنـــا خَـــصْرُ لعـــوبٍ ســـاقَه

ضـــارب الأوتـــار حتـــى أذعنـــا

وهنـــا شـــعرٌ تمـــادى حَـــدُّهُ

حيـــثُ ســـاد الوضـــعُ فـــيما أشـــجنا

لمحـــةُ الطـــرفِ خيـــالٌ واســـعٌ

وعـــلى الخـــدين مـــا قـــد أعلنـــا

رســـمُ خـــالٍ خلتـــه مـــن وحيِـــهِ

أوجـــد الكـــونَ وصـــاغَ الـــسُّننا

غـــير أني مـــسلمٌ لـــست الـــذي

أنكـــــر الله وبـــــاعَ الوطَنـــــا

فأنـــــا عبـــــد لـــــه في ملكـــــه

لغـــة الحـــب تـــصوغ المجتنـــى

فـــإذا رمـــتَ لقـــاءً فابتـــدرْ

أطيـــبُ العـــيش بـــأن تُـــشركَنا

بلودان

أحد متنزهات دمشق الشام في ضيافة جمع من الإخوة الأفاضل من العراق في جلسة غـداء عـامرة بـالأدب واستعراض التاريخ في أجواء هادئة.

٢ / ٨ / ١٤٣١ هـ

هـــذي الطبيعـــة أيهـــا الإنـــسانُ

يكفيـــك منهـــا في الـــدنا ابلـــودانُ

حـــوِّل رحالَـــك واســـتبقها موطنـــاً

في كـــل شـــبر نـــسمةٌ وقيـــانُ

وعـــلى الموائـــد مـــن كـــرومِ زروعِهـــا

كـــأسٌ دهـــاقٌ حانـــةٌ وجِفـــانُ

وإذا المغـــرِّبُ لم تحطـــه بكرمهـــا

قـــل لي فهـــل هـــذا المكـــان مكـــانُ

هـــذي مـــن الـــسبع الجنـــان تفرعـــت

إن صـــحَّ قـــولي فالجنـــانُ ثـــمانُ

هـــذي وســـبع قـــد أحيـــل ملفهـــا

أنّـــى يـــسوى وقتَهـــا الميـــزانُ

أمـــا هنـــا فـــالحور رهـــن إشـــارةٍ

يُلقَـــيْنَ ردْفـــاً صـــانه «البلطـــانُ»

ثـــم المـــشاعل والزهـــور وغيرهـــا

كـــــونٌ جميـــــلٌ سره الإدمـــــانُ

إن جـــاء في كـــأسِ الـــشراب حـــسبتَهُ

كـــأسَ الحيـــاةِ وتركُـــهُ نقـــصانُ

أو جـــيءَ بالنعنـــاع يبعـــثُ رغـــوةً

أرضـــاك منـــه الكـــوبُ والفنجـــانُ

كـــفٌّ تحـــرك في الوعـــاء تفننـــاً

والنـــاس فيهـــا ذاهـــل ســـكرانُ

حتـــى إذا حـــلَّ المـــساءُ تفتحـــتْ

مـــن كـــل شـــخص عنـــدها الأذهـــانُ

فـــيروز تُنـــشِدُ للحيـــاة وحولهـــا

للـــرقص صـــفت هـــذه الولـــدانُ

وإذا المواكـــب كـــالحجيج بمكـــةٍ

يـــسعَوْنَ شـــوطاً سَـــنَّه الوجـــدانُ

ألفيـــت كـــل النـــازحين بأرضـــها

أنـــصاف لـــبس خاطـــه الـــشيطانُ

تبــدو المتــون مــع الــصدور تــدافعاً

والخـــــصر يلـــــوي جمعـــــه الأردانُ

ثــم التجــردُ عــن فــضولِ ملابــسٍ

ضـــاقتها بهـــا ذرعـــاً هنـــا الأبـــدانُ

أشـــكوك للفـــنِّ الأصـــيل تركتـــه

قـــل لي لمـــاذا أُسِّـــسَ البنيـــانُ

هـــذا التفـــرد قـــد أصـــاب مـــرادَهُ

بـــالأمس وضـــع غالَـــهُ العـــدوانُ

واليــوم نمــضي كــي تــصانَ مواقــفٌ

في كـــلِّ حـــرفٍ بلـــسمٌ وضـــمانُ

كنـــا وكانـــت للنفـــوس تجـــارةٌ

واليـــوم بِيـــعَ الـــدينُ والإيـــمانُ

جمــعُ الرفــاقِ عــلى الغــرامِ تــآلفُوا

يُحيـــون عهـــداً عاشـــهُ الإخـــوانُ

هبنـــي كتبـــت عـــن الحيـــاة مـــداعباً

تبقـــى الـــبلادُ وتنتهـــي ابلـــودانُ

رياضة النفس

٢٧ / ٧ / ١٤٣١ هـ

يـــا منـــارَ الفكـــرِ يـــا كُـــلَّ الـــرُّؤى

لم تَنـــلْ منـــك دعايـــاتُ الفـــتنْ

قـــد بـــذلتَ الجهـــدَ تبنـــي نهـــضةً

هـــي في الإيقـــاع مـــن هـــدي الـــسننْ

كنـــت للإبـــداع صرحـــاً شـــامخاً

يجمـــع الأضـــداد يجتـــاز المحـــنْ

لم تحاربـــك نفـــوسٌ روضـــتْ

هكـــذا البـــادي عـــلى وجـــه العَلَـــنْ

إنّـــما الحـــربُ التـــي قـــد سُـــعِّرتْ

لم تكـــن لـــولا هـــوامير الغـــبنْ

أي شيءٍ جئتـــه قالـــت بـــه

قبلـــك الآيـــات في مـــاضي الـــزمنْ

فلـــماذا أعرضـــوا عـــن نقـــدهم

ولمـــاذا مزقـــوا منـــك الكفـــنْ

أتـــــراهم عرفـــوا بعـــضَ الـــذي

قلتـــــه يومـــــاً وأنـــــت المـــــؤتمنْ

قـــسماً بـــالله لـــو كانـــت لهـــم

(رحـــــم الله) لـــــساقوها الـــــثمنْ

هكـــذا تطـــوى طـــروسٌ دونـــت

بيـــنما المجـــدُ لأبنـــاء الحـــسنْ

دعوة الحب

١٦ / ٥ / ١٤٣١ هـ

مـــن أنـــا في عـــالم الـــذكرى أكـــون

أحيـــاة ؟ أم فـــضاءٌ ؟ أم ســـكون؟

هـــدفٌ كانـــت لـــه بنـــت الهـــوى

تـــشتري الآتي وتـــدعو بـــالعيون

إنـــما الفـــيض عـــلى القلـــب الـــذي

جرعتـــه الـــضيم يـــا عمـــري الـــسنون

هكـــذا الليـــل الـــذي كنـــا بـــه

نقـــرأ الحـــب ونـــصطاد الظنـــون

نجـــتلي كـــل الـــذي ماجـــت بـــه

معطيـــات الوصـــل في ركـــب الجنـــون

لا تقـــل: قـــد هَوَّمـــت بنـــت الهـــوى

ربـــما كانـــت ولكـــن مـــن أكـــون

هـــل أنـــا ذاك الـــذي هامـــت بـــه

ربـــةُ الخـــال بـــصحراء الظعـــون

هلـــلي بـــل أســـقطي الجـــسم فقـــد

غربـــت شـــمسٌ وألواهـــا المجـــون

فـــوعلي هـــاءَ الهـــوى في ســـاحتي

إن أردت الوصـــل في ســـاح الطعـــون

ربـــما يـــأتي عـــلى قلبـــي دُجـــىً

ســـبحات الليـــل في هـــدي الـــسكون

درة النشأتين

١٤ / ٥ / ١٤٣١ هـ

مـــــــــــررتُ بـــــــــــالراحتينِ

مـــــا بـــــين عـــــينٍ وعـــــينِ

قبلـــــــــــــتُ إذ ذاك ثغـــــــــــــراً

بـــــــه قـــــــضى الله دَينـــــــي

ورُحـــــــــت أبغـــــــي المحيّـــــــا

مـــــــــــستعرض الخـــــــــصلتينِ

كواعـــــــبُ النَّهـــــــد تُهـــــــدي

للقلـــــــــــــب قـــــــــــــافيتينِ

إحـــــــــــداهما لفـــــــــــؤادي

في معـــــــــــرض النـــــــــــاظرينِ

ثـــــم الـــــذي قـــــد عنـــــاني

في منحنـــــــــــى الرافـــــــــــدينِ

للخـــــــال في الخـــــــدِّ وَقـــــــعٌ

يفـــــــوق جـــــــذب اللجـــــــينِ

لم نحتمـــــــل منـــــــه ســـــــهماً

لـــــــو طـــــــاش في لحظتـــــــينِ

أهـــــديك يـــــا روحُ روحـــــي

فريـــــــــــدة القـــــــــــصتينِ

نظمتهـــــا فيـــــك حكـــــراً

يـــــــــا درةَ النَّـــــــــشأَتينِ

لأننـــــــي فيـــــك ألقـــــى

سرور قلبـــــــــي وعينـــــــــي

يوم الباب

١١ / ٤ / ١٤٣١ هـ

كانـــت الأحـــلامُ تُغـــري فجرَنـــا

حيـــثُ غـــاب البـــدرُ في إبحـــارِهِ

حَمَّلـــت دنيـــا الأســـى غـــضبتها

حـــادي الأضـــعان في أســـفارِهِ

ومـــضت ترفـــعُ للحـــبِّ ضـــحىً

رايـــةَ الإفـــصاح عـــن أخبـــارِهِ

عرجـــت روحٌ لهـــا في ســـبْحِها

مثـــــــــــــل ذات الله في أسرارِهِ

مـــن يفلـــسف لغـــة الـــدين يجـــد

أن سر الله في إظهـــــــــــــارِهِ

أتراهـــا ترتجـــي غـــير الـــذي

وهـــب الـــذات رؤىً مـــن جـــارِهِ

قـــد بـــدت لله في الـــروح التـــي

لم تكـــن غـــير ســـناً مـــن نـــارِهِ

عجـــن الله بنـــا كـــلَّ الـــورى

وبنـــا يجـــري رؤى أقـــدارِهِ

حيـــدر هـــذا الـــذي قـــد طويـــت

صـــفحةُ الإبـــداع في أوتـــارِهِ

قـــدَّم الـــروحَ ولم يبخـــل بهـــا

عنـــد بيـــت الله في إصرارِهِ

عرفـــت سرَّاً لـــه كوكبـــةٌ

مـــن ولاةِ العـــزم في إصـــدارِهِ

لا تَلُـــمْ بنـــتَ الهـــدى في قولهـــا

إن أصـــل الأسر في إضـــمارِهِ

حيـــث إنَّ القيـــدَ مـــن خـــيرِ الـــوَرَى

أن يـــرى الوضـــع رؤى إبـــصارِهِ

فمـــضى ينظـــرُ للبـــاب الـــذي

كـــان خـــير الرســـل مـــن زوارِهِ

كيـــف والنـــار بـــه مـــشرعةٌ

وبتـــول الآل في أســـتارِهِ

لطمـــة الوغـــد وقـــد صـــاحت لهـــا

جنـــــــة الـــــــرحمن في أســـــــحارِهِ

أســـــقطت ســـــبطاً لـــــه في قلبـــــه

ألـــــفُ سرٍّ غـــــاب في أطـــــمارِهِ

يـــــا أبـــــا الزهـــــراء هـــــذي أمـــــةٌ

تقلـــــب الأمـــــر عـــــلى أدبـــــارِهِ

غـــــير أن القـــــوم جـــــازوا حـــــدَّهم

وسرى الراكـــــــــبُ في أخبـــــــــارِهِ

بقايا الحب

٢٤ / ٥ / ١٤٣١ هـ

هــوِّن عليــك فــإن الحــبَّ يقتلُنــي

مــا كــان غــير الــذي أهــوى محيــاهُ

ســبرتُ فيــه فنــونَ الحــب جزَّأهــا

مــذ راح يبــدي الــذي بــالأمس أخفــاهُ

كتمــتُ سرِّي وقلــتُ اليــوم يطلبنــي

لكــن صــبري قــضى سرَّاً وأعطــاهُ

لو كــان قلبــي يــصاغُ اليــومَ صُــغتُ لــهُ

قلبــي وســاماً لعــلَّ الــروحَ ترضــاهُ

لكــن قلبــي فُتــاتٌ لــيس يجمعــهُ

إلا الــذي كــرَّم المــوتى وأشــفاهُ

حيــث الغــرامُ لــوى جيــدي وأرهقنــي

في كــل معــترك الحــالين أغــشاهُ

حــديثُ حبِّــي أرى الــدنيا تقدِّسُــهُ

لكــنَّ بنــتَ الهــوى تلغــي مزايــاهُ

ظَنَنــتُ أن الــذي أمــست مــصادرُهُ

في العــرش قــد راضــها دهــراً تمنــاهُ

لكنهــا أعلنــت عــن حكمهــا ســلفاً

حكــماً أبــى شرعَــه في لوحــه اللهُ

لكــن قلبــي أراد الوصــل قلــت لــهُ

لا خــيرَ في حبِّهــا فــاترك بقايــاهُ

خمرة العروج الرُّوحي

الأحساء الغالية

٧ / ٨ / ١٤٣٠ هـ

هكـــــذا مـــــرَّت بنـــــا قارعـــــةٌ

مـــا الـــذي كـــان ومـــا كنَّـــا بـــه

لعـــــب الـــــدَّهر بنـــــا لعبتـــــه

يـــا رفيـــق الـــدَّرب فلنلعـــب بـــه

قـــسمات الوجـــه تحكـــي معلـــماً

لم يـــكُ الأمـــس كـــما كنَّـــا بـــه

زمـــن الحـــبِّ ضـــياعٌ كلُّـــه

أجمـــل الوقـــت الـــذي نلهـــو بـــه

قـــسماً بـــالخمر يـــا فـــاتنتي

وســـوى الخمـــر فلـــم أقـــسمْ بـــه

حيـــث إنَّ الخمـــر يلغـــي موقفـــاً

لم يكـــــن إلاَّ إذا كنَّـــــا بـــــه

لذعـــة الخمـــر لهـــا في شـــفتي

لعنـــة العـــارف إنْ مـــرَّ بـــه

مـــا أنـــا إلا عُبيـــدٌ حاطـــه

ألم الـــذِّكرى كـــما حاطـــت بـــه

فتعمَّـــــدت الـــــذي أتقنـــــه

هربـــاً مـــن نـــازلٍ حـــلَّ بـــه

فـــاقتبس منِّـــي رؤىً غيَّبهـــا

قاصـــف الأعـــمار إذ جـــار بـــه

مـــن يحكِّـــم في الهـــوى شِرعتـــه

يقبـــل الحكـــم وإن أودى بـــه

سنا البدر

١٦ / ١١ / ١٤٢٩هـ

عنـــدما كنـــت بـــذات المنحنـــى

أومـــأتْ لي عنـــدها عـــشت الحيـــاه

فرجعـــــت أبتغـــــي نظرتهـــــا

لم يكـــن حتَّـــى إذا جـــزت الفـــلاه

عنـــدها همَّـــت تـــصلِّي فرضـــها

فتـــــسلَّلت وأدَّيـــــت الـــــصَّلاه

ثـــمَّ حـــدَّدت الـــذي جـــاءت بـــه

فوجـــدت البـــدر قـــد شـــقَّ ســـناه

قلـــت يـــا «الله» مـــن عابـــدةٍ

لا تـــــؤدِّي فرضـــــها إلا تُقـــــاه

عنـــــدها عـــــدت إلى ذاكـــــرتي

لأعـــــيش الـــــدِّين وِرداً في عبـــــاه

هكـــذا الحـــبُّ الـــذي أحيـــا بـــه

مـــن يـــروم الحـــبَّ يـــسعى لرضـــاه

ربَّـــما حنَّـــت عـــلى مُغرمهـــا

ربَّـــة الحـــسن إذا عاشـــت هـــواه

لحظة صفاء

الأحساء الغالية

١٤٣٠ هـ

جلـــست عنـــد المـــصلَّى خاشـــعه

تـــضرب الأخمـــاس في أسداســـها

ولهـــا في كـــلِّ ضربٍ لمـــسةٌ

ترســـم الـــدَّرب عـــلى أذيالهـــا

زهـــرةٌ مـــن عـــالمٍ دانـــت لهـــا

كـــلُّ أزهـــار الـــدُّنا في وصـــلها

في ثنايـــا عطرهـــا روح الـــسَّما

وعـــلى الـــسَّاق جـــلى إجلالهـــا

فهـــي في الطُّـــول مـــلاكٌ فـــاتنٌ

وهـــي في اللَّـــون كـــما شِيء لهـــا

لـــو دنـــا منهـــا مُريـــدٌ أجفلـــت

أو جفـــا يومـــاً رأى مـــدلولها

إنَّهـــا الـــذَّات التـــي في كُنههـــا

أودع الـــرَّحمن مـــا يحلـــو لهـــا

نغمٌ علوي

أعجبني القالب التركيبي، فجعلت منه سلماً لرسم بعض ما أعتقده في رجل الإنسانية الثاني، فكان للمعاني ما يأخذ بأسباب اللفظ، حتى باتت على ما هي عليه.

الأحساء الغالية

١٦ / ٨ / ١٤٣٠ هـ

أتيـــــتُ إلـــــيكم مـــــن الأوَّل

أردِّد لحنـــــي بحـــــبِّ عـــــليْ

أقـــول أيـــا صُـــحبةً في الطريـــق

عـــلام تـــركتم طريـــق عـــليْ

وكيـــف رســـمتم طريـــق الـــضَّياع

عنـــاداً وحقـــداً لـــذات عـــليْ

هـــل الـــسَّيف إلاَّ الـــذي ســـلَّه

وهـــــل للفتـــــوَّة إلاَّ عـــــليْ

فـــإن كنـــتَ مِمَّـــن يـــروم الفـــلاح

فقـــرِّب خُطـــاك لـــنهج عـــليْ

تجـــدْ أنَّ كـــلَّ حـــروف النِّـــداء

تنـــادي جميعـــاً بإســـم عـــليْ

ومـــا حـــبُّ زيـــدٍ وعمـــرٍ ســـوى

نكايـــة فعـــلٍ بفعـــل عـــليْ

عـــــليٌّ إمـــــامٌ وأكـــــرمْ بـــــه

ولا خـــير في مـــن تخطَّـــى عـــليْ

لـــئن أخَّرتـــه صروف الزَّمـــان

فنـــسر الزَّمـــان بكـــفِّ عـــليْ

يـــدور الزَّمـــان ويُطـــوى الألى

أرادوا مـــساساً بفكـــر عـــليْ

فعـــذراً أقـــول ولـــولا العتـــاب

لقلـــت النبـــوَّة ثـــوب عـــليْ

فمـــن ذا تقـــدَّم مـــن صـــحبه

وكـــلُّ النُّـــصوص تقـــدِّمْ عـــليْ

عـــليٌّ بنـــور الإلـــه تـــسامى

عـــلى العـــرش حتَّـــى تـــراءى عـــليْ

فيـــا خـــير ذاتٍ أطـــاع الرَّســـول

غـــداة الـــصِّحاب تُـــزاحمْ عـــليْ

تعبَّـــدتُ فيـــك صـــفات الإلـــه

علـــيمٌ حلـــيمٌ فأنـــت العـــليْ

فـما القـول عنـد شـديد الخطـوب

عـــليٌّ عـــليٌّ عـــليٌّ عـــليْ

ســوى أنَّنــي رمــت فيهــا النجــاة

وهـــذا ســـبيلٌ يخـــصُّ عـــليْ

رمتنـي الخطـوب بـبعض الـصِّعاب

فـــذلِّل إلهـــي وشـــفِّع عـــليْ

قـــصدتُ الكـــريم ولـــذتُ بـــه

ومـــا رُمْـــتُ يومـــاً ســـواك عـــليْ

فأنـــت طبيبـــي وأنـــت شـــفائي

وكـــلُّ اتـــصالي بحبـــل عـــليْ

عـــليٌّ أزاح الكـــروب الثِّقـــال

عـــليٌّ أراد المحـــبُّ عـــليْ

تقدَّسْـــــتَ ذاتـــاً يـــراك الإلـــه

غـــداة اصـــطفاك عليّـــاً عـــليْ

فأنـــت المنـــار الـــذي حولـــه

تلاقـــت قلـــوبٌ تحـــبُّ عـــليْ

فيـــا مـــصدر الـــرِّزق بـــين الأنـــام

عطـــاءٌ يزيـــد بفـــضل عـــليْ

وكـــلُّ الـــدروب تـــشط إذا

أردنـــا طريقـــا لغـــير عـــليْ

فبـــارك إلهـــي فـــؤاد عُبَيْـــدٍ

تقطَّـــع وجـــداً لوصـــل عـــليْ

فيـــا خـــير زوجٍ لبنـــت الرَّســـول

تُـــرى مـــن يكـــون ســـواك عـــليْ

ومـــن ذا يكـــون وصيَّ الرســـول

إذا لم تَكُنْـــهُ وأنـــت عـــليْ

ويـــا مـــن أضـــاء الوجـــود لـــه

بـــــأقمار تَـــــمٍّ بِوِلـــــد عـــــليْ

تعطَّـــف علينـــا إلـــه الـــسَّماء

فـــما نحـــن إلاَّ عبيـــد عـــليْ

الفهرس

بيان القوافي ٥
إليهم خارج الوطن ٢٣
ترانيم على ضفاف الفرات..... ٣٣
قبس فاطمي ٤١
أسرار العروج الرُّوحي ٤٧
من فيض الأمير ٥١
أثر القداسة ٥٧
اللطف الخفي ٦١
الكبرياء..... ٦٥
دليل العرفاء..... ٦٩
دمعة الجراح..... ٧٣
دمعةٌ على الجراح ٧٩
ضريبة البوح ٨٥
آيات ٨٩
أنوار طيبة ٩٥
لها ١٠٣
مواويل هجرية ١٠٧
نورٌ داخل الكساء..... ١١٩
همسات الجراح..... ١٢٣
أتيتك يا بن البتول..... ١٢٧

لوحة الإبداع..... ١٣١
نغمٌ توافقي ١٣٥
همسة طفلٍ من غزَّة ١٤١
هَيْتَ لَكْ..... ١٤٥
صدى الشهيد ١٤٩
مسيرة الحبِّ الصَّادق..... ١٥٧
موتة العز..... ١٦١
هاج الشعور..... ١٦٧
وهي تنتظر الجواب..... ١٧١
إخفاقة قلب..... ١٧٥
إطراقٌ علوي ١٧٩
حروفٌ من الحياة ١٨٣
حوار الذَّاكرة..... ١٨٧
صادر اللَّيل..... ١٩٣
عندما يلد النِّيل شاعراً..... ١٩٧
لأبي مفيد ٢٠٣
من وحي التَّأريخ ٢٠٧
همسٌ بطعم العتاب..... ٢١١
شمس المحبة ٢١٥
الغائب الحاضر..... ٢١٩
نغمٌ فوق الجراح ٢٢٥
أنوار المنار..... ٢٢٩
لحظات العذاب المقدس ٢٣٣
أسد الله وأسد رسوله..... ٢٣٧

كلمات فوق السحاب.....٦٠٤

البوح ٢٤١
إملاءات السكر العاطفي ٢٤٥
بطاقة شكرٍ خاصَّة ٢٤٩
تجارة العذاب ٢٥٣
دوَّامة الخطر ٢٥٧
قدِّيسة الفن ٢٦١
قسوة الحب ٢٦٥
قصَّة حب ٢٦٩
مسار المجد ٢٧٣
الزَّهراء ونون التكوُّن الإلهي ٢٧٩
من حبُّه قدر ٢٨٥
هوسٌ في البادية ٢٩١
أحاديث السمر ٢٩٥
خواطر وجدانية ٣٠١
حيص وبيص ٣٠٥
بطاقة عزاء مستعجلة ٣٠٩
بسمة الإشراق ٣١٣
شهيد المقاومة ٣١٧
طالب الوصل ٣٢٣
خواطر المساء ٣٢٧
الحبُّ الصَّامت ٣٣٣
الهوى يلعب بي ٣٣٧
أنت الحبُّ والأمل ٣٤١
بين أغراس النَّخيل ٣٤٥

حديث العقل ٣٤٩
ذبذبات الهوى ٣٥٣
سحر الغرام ٣٥٧
عراقٌ بلا دماء ٣٦١
غزل الخريف ٣٦٧
قرِّبيه من النّهود ٣٧١
مصدر العطاء الرُّوحي ٣٧٥
من وحي الذَّاكرة ٣٧٩
وثبة نهد ٣٨٣
عودة إلى الوجدان ٣٨٧
فلسفة الضياع ٣٩٥
حب بلا حدود ٣٩٩
خفقات الغريبة ٤٠٣
خاطرة الظلام ٤١١
خاطرة المساء ٤١٥
صدر الدين ٤١٩
منار الصادقين ٤٢٣
رسالةٌ إلى صديق ٤٢٩
عفواً أبا الأنوار ٤٣٣
فتاة الحي ٤٣٧
أم الرسالة ٤٤١
شريعتان ٤٤٥
همسات فراتية ٤٤٩
صدى مأساة الجنوب ٤٥٣

كلمات فوق السحاب.....٦٠٦

من وحي الغلاف ٤٥٩
عندما ينطق الضمير ٤٦٣
النَّيزك ٤٦٧
دمعة الكبرياء ٤٧١
عقيلة المجد العلوي ٤٧٩
فتون ٤٨٣
قبسٌ من الحياة ٤٩١
حصاد القرون ٤٩٥
أنا من أنا ٥٠١
رسول الحب ٥٠٧
من أين أبدأ ٥١١
أسرار الشهادة ٥١٥
أفكار طائشة ٥١٩
بين طريقين ٥٢٥
بسمة الفجر ٥٣١
إني أنا ٥٣٧
مع النفس ٥٤٣
كأس الهنا ٥٤٩
بلودان ٥٥٣
رياضة النفس ٥٥٩
دعوة الحب ٥٦٣
درة النشأتين ٥٦٧
يوم الباب ٥٧١
بقايا الحب ٥٧٧

خمرة العروج الرُّوحي..... ٥٨١
سنا البدر ٥٨٥
لحظة صفاء..... ٥٨٩
نغمٌ علوي ٥٩٣
الفهرس ٦٠١

كلمات فوق السحاب.....٦٠٨